

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِعْجَازُ الْقُرْآنِ
وَأَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى



السلسلة الإسلامية
العلمية المقارنة

الدكتور غسان حمدون

دكتور في التفسير وعلوم القرآن
إجازة في القراءات

إعجاز القرآن وأسماء الله الحسنى

(في دراسة مقارنة بين القرآن والعلم الحديث)
محاضرات ألقىت بجامعة صنعاء

دار الفكر المعاصر - صنعاء

الرقم الاصطلاحي: ٠٤١, ٠١١

الرقم الموضوعي: ٢٢٠

الموضوع: القرآن وعلومه

العنوان: إعجاز القرآن وأسماء الله الحسنى

التأليف: د. غسان حمدون

عدد الصفحات: ٢٠٠ ص

قياس الصفحة: ٢٥×١٧ سم

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن من:

دار الفكر المعاصر

اليمن - صنعاء - جولة الجامعة الجديدة

ص.ب. ٧٣٢٧ - هاتف: ٢٢٤٣٣٢

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م



إلى من سكن حبه ضلوعي... وتخلخل في قلبي وعروقي
إلى الداعية العظيم العارف بالله قرّة عيني العلامة المجاهد:

الشيخ محمد الحامد وتلامذته.

إلى أمي الحنون التي طال فراقها للأوطان...

إلى أبي الذي وافته المنية غريباً... (.. فقد وقع أجره على الله).

إلى أصحابي من المدرسين وطلابي المخلصين في اليمن والإمارات وبلاد الشام.

إلى هؤلاء وأسرّتي، وإلى حُماة الإسلام في العصر الحديث...

أقدم أجري المرجو عند الله الكريم الرحيم في هذا الكتاب.

د. غسان حمدون

اليمن- صنعاء

شكر وتقدير

أشكر الدكتور عبد الحق القاضي رئيس قسم القرآن الذي كلفني
بتدريس إعجاز القرآن لمدة خمس سنوات في كلية التربية في جامعة صنعاء .
جزاه الله خيراً وأسعده في الدنيا والآخرة .

ثم أشكر بنيتي مرزان المهدبة المثقفة لما ساعدتني في التأليف بكتابتها ما
أملني، وتصحيحها ما يطبع واهتمامها بمراجعتي وما أكتب وبالعلوم الإسلامية، أسعدها
الله في الدنيا والآخرة .



المقدمة...

الحمد لله رب العالمين الذي له الأسماء الحسنى، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه الغر الميامين، وعلى من سار على دربهم من العلماء العاملين، والدعاة المخلصين والمجاهدين الصابرين إلى يوم الدين.

من أين يأخذ الإنسان أساس عقيدته؟

يأخذه من الكتاب العظيم المفتوح الذي يراه الناس كل الناس، ألا وهو الكون والحياة والإنسان، فيقوم بتأملات عميقة في هذا الكتاب المفتوح، فيستنتج من ذلك كثيرا صفات الله سبحانه وكثيرا من أسمائه.

ثم إن على الإنسان أن ينظر إلى الكون والحياة والإنسان نظرة حرة طليقة، بعيدة عن تأثيرات العقائد المنحرفة التي لم يستنبط أساسها من النظر في الكون والحياة والإنسان، ثم إن على الإنسان أيضا أن يقوم بهذا الاستنباط قبل أن تدخل يد العبث والإجرام من بعض البشر، وإلا كانت نتائج النظرات والتأملات في الكون والحياة والإنسان مخطئة في حق الله تعالى الذي خلق الكون والحياة والإنسان دون هذا العبث.

مظاهر خطيرة على البشرية...

إن سوء استخدام الطاقة وصناعات مضرّة، أدّى إلى ثقب طبقة الأوزون بفعل الدول الصناعية الكبرى^(١)، وأدى هذا مع بتر الغابات وإبادتها في كثير من بلدان العالم إلى اختلالات خطيرة في حياة الإنسان كل إنسان على وجه هذه الأرض، ويبدو ذلك من خلال النظر إلى تبدل الطقس من حرارة وبرودة وغير ذلك من التأثيرات المضرّة بالإنسان...^(٢)

هل يقدّر الإنسان من خلال نظرتّه إلى هذا العبث المضر بحياة البشرية أن يستبطن أسماء الذي أوجد الكون والحياة والإنسان!!!
إن تلوث المياه الجوفية في بعض الدول الصناعية الكبرى، والخوف المستمر في دول العالم الثالث على أساسيات الإنسان في الحياة، والهجرات

^(١) طبقة الأوزون هي على ارتفاع من ٢٠ - ٢٥ كم فوق سطح الأرض، ولهذه الطبقة رغم ضآلتها أهمية بالغة من أجل الحفاظ على الحياة على سطح الأرض، وذلك لأنها تمتص الأشعة فوق البنفسجية فئة (ب) الخطرة على الكائنات الحية كافة، ومن أضرار نقص طبقة الأوزون انتشار السرطانات و حدوث التلف في الحمض النووي DNA (التأثير الوراثي)، وضعف الجهاز المناعي للإنسان، ونقص المحاصيل الزراعية، وكذلك الغابات، وتغيير المناخ على كوكب الأرض.

ومن أسباب تدمير الأوزون إنتاج كل سنة في العالم مليون طن من مركبات الكلوروفلور وكربون، حيث تلت هذه الكمية تنتجها أمريكا، وتلثها تنتجها دول غرب أوروبا، و ١٥% تنتجها اليابان والباقي وهو لا يتجاوز ١٨% ينتجها بقية مناطق العالم - أهم مشكلات البيئة للدكتور محمد العودات (ص ٢٧ - ٤٥) باختصار.

^(٢) يشكل إحراق الوقود الحفري - المستخرج بالحفر كالنفط - المصدر الرئيس لانبعاثات ثاني أكسيد الكربون المصنوع، ويساهم هذا الغاز بنسبة ٥٠% من غازات الاحتباس الحراري التي تشير التقارير بسببه بأن من المتوقع أن ترتفع درجة حرارة الأرض ما بين (١,٥ - ٤,٥) درجة مئوية في غضون القرن الحادي والعشرين، ومعدل التغيير هذا لم يسبق له مثيل طوال العشرة آلاف سنة الماضية، وهذا التغيير سيؤدي إلى نوبان بعض جليد القطبين مما يغرق بعض المناطق الساحلية - من كتاب إنقاذ كوكبنا ((التحديات والأمل)) للدكتور مصطفى كمال طلبة - المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة - (ص ٥٠ - ٥٣). - باختصار، ومن برنامج الأمم المتحدة للبيئة (١٩٨٩م) حالة البيئة في العالم (ص ٣٣ - ٣٥) باختصار.

القسرية المتوالية أدى إلى وجود القلق النفسي، ثم الأمراض النفسية والجسدية في أنحاء كثيرة من العالم، وإلى انعكاسات خطيرة على كثير من أطفال العالم...

هذا الصراع الحضاري الذي يقوم به كثير من رواد الحضارة الغربية، الذين يحاولون أن يصرعوا كل الحضارات في العالم الثالث عامة والعالم الإسلامي خاصة بجاهلية جهلاء في الكثير من مصالح ومظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكان هذا الصراع بفعل هؤلاء الرواد أنفسهم أو نوابهم والذين انتمروا بأمر هؤلاء الرواد لمصالح فردية...، فعوضاً من أن يقوم هؤلاء بحوار عادل للحضارات أثاروها صراع حضارات، وسيكون لهذا ردود فعل قاسية قوية على مدار القرن الحادي والعشرين، لأن بعض رواد الحضارة الغربية ما أرادوها حواراً وإنما أرادوها صراعاً... - والله أعلم -

هذا الصراع الحضاري الذي أججه في العالم الحديث كثير من رواد الحضارة الغربية المعاصرة نتج عنه مصائب أصابت البشرية نتيجة نفاق المبادئ، وإليك شكل هذا النفاق الذي أوضح بعضه الكاتب الفرنسي روجيه غارودي في كتابه (نداء إلى الأحياء) وهو يتكلم عن الثقافة الغربية على النحو التالي:

((إن الكلمات تعكس تفتت هذه الثقافة، فالسلم يُدعى من الآن فصاعداً (توازن الرعب)، وخيانة الشعوب تدعى (الأمن القومي)، والعنف المؤسساتي يدعى (النظام)، والتنافس في شريعة الغاب يدعى (الليبرالية). ومجموع هذه التقهقرات يدعى (التقدم)^(١)

ونتيجة لهذه التصورات الخاطئة ستسقط أخيراً هذه المظاهر الخداعة، يقول روجيه غارودي منوهاً بذلك: ((الغرب حادث عارض، ثقافته مسخ لقد بترت من أبعاد جوهرية))^(٢)

(١) وعود الإسلام تأليف الكاتب الفرنسي روجيه غارودي ترجمة د/ ذوقان قرقوط المقدمة (ص ١٠).

(٢) المرجع السابق (ص ١٥).

تُرى هل يبني الإنسان أساس عقيدته من هذا التراكم للحضارة الغربية في نظامها الحديث؟ وهل يقول أنا عبد للحضارة الغربية أم أنه يأخذ أساس عقيدته حراً طليقاً من الكتاب الكبير المفتوح من الكون والحياة والإنسان... دون نفاق المبادئ...

إن الحضارة الإسلامية ستتحرك بحوار عادل كأموج البحر التي لا تقلقها الشواطئ، وستتقدم - إن شاء الله تعالى - لأن أساس طاقتها من الصلة بالله الذي له الأسماء الحسنى، والذي تعرفت عليه من نظرتها إلى الكون والحياة والإنسان ثم إلى القرآن.

أين منهج حياة البشرية الأساسي؟

سترى أيها القارئ من خلال دراستك لبحثين أساسيين أن آثار الرحمة تدل على الله الرحمن الرحيم، وآثار الحكمة تدل على الله الحكيم⁽¹⁾ في نظرة علمية حقيقية إن شاء الله، فإذا كان الله رحيماً وحكيماً فلا يمكن أن يترك البشرية فوضى دون منهج للحياة، فأثار حكمته ورحمته واضحة جلية في الإنسان والكون والحياة.

هذا الإله الذي أسبغ على الإنسان نعماً كثيرة ظاهرة وباطنة بحكمة ورحمة وحفظ وكرم هل تركه في فوضى دون منهج للحياة؟ هل ترك الإنسان دون أن يحدد له علاقاته مع نفسه ومع أسرته ومجتمعه والبشرية جميعاً؟ وإذا كان هناك منهج من هذا الإله الرحيم الحكيم فأين هذا المنهج؟

إن أهم ما يميز هذا المنهج هو سموه التشريعي، وهذا ما ستراه - إن شاء الله تعالى - في بحث آثار العدل، وفي مؤتمر باريس في جامعة باريس بكلية الحقوق، وسموه العلمي كذلك وهذا ما تراه في كل أبحاثنا - إن شاء الله

(1) لا يكتمل فهم القارئ لهذه الفقرة إلا بمراجعة لهذين البحثين.

تعالى - وسمو النتائج، وبعبارة مختصرة إعجاز هذا المنهج الذي لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله.

ماذا يعني الإعجاز القرآني؟

إن الإعجاز هو المؤشر الحقيقي في داخل هذا المنهج وداخل هذا الكتاب وهو الذي يبين أنه من رب العالمين من الرحيم الحكيم.

إن الإعجاز القرآني هو الإشارة بين الخالق والمخلوق في أن هذا هو الكتاب الرباني، وأن هذا هو المنهج الإلهي وصدق الرسول المبلغ عن الخالق لأن هذا الإعجاز ليس بمقدور البشر بل سبقهم وعجزوا عنه.

الأصالة والمعاصرة...

لقد حاولنا أن نعتمد في دراساتنا على ما جاء في القرآن وما اكتشفه وأيده العلم الحديث، ليتعرف الإنسان من خلال النظر في الكون والحياة والإنسان على أساس عقيدته، وهي الكثير من صفات الله وأسمائه، إنها أقصر الطرق وأقومها للوصول إلى أساس عقدي سليم مبني على منهج علمي يجمع ما بين الأصالة والمعاصرة، الأصالة في أن القرآن قدم أدلة علمية من الكون والحياة والإنسان على أسماء الله الحسنى، والمعاصرة بأن نعتمد على كتب طرحت أدق العلوم الحديثة لعلماء وأساتذة مختصين، وهي بدورها توصلنا إلى الله في صفاته وأسمائه جل جلاله^(١)

^(١) ستري من خلال أبحاثنا إن شاء الله أن القرآن أشار إلى أسماء الله جل جلاله عن طريق الأكلة العلمية عن الكون والحياة والإنسان، ومن هذا نفهم أن القرآن اعتبر أساس الإيمان يؤخذ من النظر والتأمل في الكون والحياة والإنسان، قال تعالى: ((أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر)) الآيات ١٧-٢٢ من سورة الغاشية. وقال سبحانه ((قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)) الآية ١٠١ من سورة يونس. وقال سبحانه: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الآية

أما مراحل الدراسة لكل بحث ندرسه فهي ست مراحل:

■ **المرحلة الأولى: إعجاز الدلائل على أسماء الله الحسنى:** أحاول أن أستنبط اسم الله سبحانه وتعالى من النظرة العلمية الحديثة إلى الكون والحياة والإنسان، ثم أقارن هذه الطريقة العلمية والاستنباط بما سبق به القرآن الكريم في طريقته الموصلة إلى أسماء الله تعالى، وفي هذا التوافق ثم في سبق القرآن الكريم أوضح أن هاهنا موطن الإعجاز، وهاهنا تبدو أهميته الكبرى من بين كل أنواع الإعجاز لأنه يوصل مباشرة إلى معرفة الله جل جلاله وإلى أسمائه وصفاته.

لقد لفت نظري أن كل عالم في العصر الحديث أراد إثبات وجود الله انتقل من حيث يشعر أو لا يشعر إلى صفات الله أو إلى أسماء الله جل جلاله، وجدت هذا في كتاب الله يتجلى في عصر العلم، فهذا الكتاب ألفه نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعات الأرض أشرف على تحريره جون كلوفر مونسيما، ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان راجعه وعلق عليه الدكتور محمد جمال الدين الفندي، نجد في هذا الكتاب أن بعض العلماء لا يؤمن بالدين المحيط به بل ينكر بعض تصوراته عن الإله^(١)، ومع ذلك يثبت وجود الله وبعض أسمائه، والدكتور وولستر

٢١ من سورة الذاريات بل إن القرآن ينكر على الذين كفروا عدم إيمانهم برويتهم للسماوات والأرض... فقال جل جلاله ((أولم يرَ الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)) الآية ٢١ من سورة الأنبياء.

بل إن القرن ينكر التقليد الأعمى في أساس العقيدة قال تعالى: ((وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آبؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون)) الآية ١٠٤ من سورة المائدة.

(١) الله يتجلى في عصر العلم (ص ٣٧).

أوسكار لنديرج الأمريكي عالم الفيسيولوجيا والكيمياء الحيوية^(١) بعد إنكاره لما يحيط به من عقيدة يثبت بالأدلة وجود الله ثم يقول: ((كيف يتسنى أن يكون هناك كل هذا الانتظام، يقصد الانتظام في ظواهر الكون، وأنى يتسنى لنا أن نتنبأ بهذه الظواهر مالم يكن هناك مبدع ومدبر وحافظ لهذا النظام العجيب))^(٢).

والدكتور كلودم هاثاواي المستشار الهندسي بمعامل شركة جنرال الكتريك مصمم العقل الإلكتروني لأحد الجمعيات العلمية^(٣) يقول: ((إن هذا الكون ليس إلا كتلة تخضع لنظام معين ولا بد له إذا من سبب أول... ولا بد أن يكون هذا السبب الأول غير مادي في طبيعته إنه هو الله اللطيف الخبير الذي لا تدركه الأبصار))^(٤).

والدكتور جون وليام كلوتس عالم الوراثة وأستاذ علم الأحياء والفيسيولوجيا متخصص في الوراثة وعلم البيئة^(٥) بعد أن بحث بعض الأمور عن التوازن في الأرض ودلالته على الله يقول: ((ولذلك ينبغي أن يترى الناس قبل أن يقدموا على أية محاولة لتعديل موازين الطبيعة فذكاء الإنسان أقل من أن يحيط بحكمة الخالق))^(١)، هذه النتائج للتجارب العلمية وللنظرة العلمية المجردة أوصلت هؤلاء المختصون المعاصرون من غير المسلمين إلى بعض أسماء الله وصفاته، وللحق نقول إن توصل هؤلاء إلى بعض أسماء الله بالدلائل العلمية يحملنا نحن المسلمين في العصر الحديث مسؤولية ضخمة بالدعوة لهداية القرآن لكي يعمل هؤلاء ما ينبغي عليهم تجاه أسماء الله تعالى.

(١) المرجع السابق (ص ٣٧).

(٢) المرجع السابق (ص ٣٩).

(٣) المرجع السابق (ص ٩٤).

(٤) المرجع السابق (ص ٩٧).

(٥) الله يتجلى في عصر العلم (ص ٥٢).

(٦) المرجع السابق (ص ٥٦).

أما عن كتاب المسلمين المتخصصين وعن قولهم من خلال تخصصاتهم في صفات الله وأسمائه فإن الدكتور مأمون شقفة زميل كلية المولدين والنسائيين في لندن أستاذ مشارك في جامعة دمشق سابقاً^(١) جاء في كتابه القرار المكين بعد أن بحث آلية عمل الرحم أثناء الولادة وبعدها، ثم تكلم عن دلالة ذلك على الله فقال: ((وهذا غيضٌ من فيض وأمثله فقط عن القدرات والكفاءات التي خصّ بها الله تعالى هذا الرحم العجيب أثناء الحمل (القرار المكين) وأثناء الولادة (الأجل المسمى)، قدرات وكفاءات إذا تعطلت إحداها كاد الطب بكل تطوره وتقدمه يقف عاجزاً عن العمل... فتبارك الخلاق العظيم))^(٢). والدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر - زمالة الجغرافيين الملكيين بإنجلترا رئيس قسم الجغرافيا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم في السعودية^(٣) - يقول في آخر أحد أبحاثه العلمية: ((فهل عرف الإنسان الآن... فضل السقف الحافظ المحفوظ؟

وهل أدرك أنه لن يترك سدى؟

وهل اتجه إلى الله بقلب سليم؟

وهل أدرك عظمة الله في الآفاق وفي نفسه... وهل تبين لكم يا بني البشر أنه الحق))^(٤)، أما الدكتور محمد كمال عبد العزيز أستاذ بكلية الطب بجامعة الأزهر^(٥) فإنه تكلم عن المشيمة في بحث علمي شيق ثم قال أخيراً: ((كما تقوم المشيمة أيضاً بإفراز هرمون يثبت الجنين في الرحم، ويساعد على نمو الغدد اللبنية في الثديين استعداداً لإنتاج اللبن حتى يجد الجنين ما يتغذى به عندما يخرج للعالم، فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى! وسبحان الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى!

(١) الصفحة الأولى بعد صفحة الغلاف من كتاب القرار المكين.

(٢) المرجع السابق (ص ٨٧).

(٣) من كتابه الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص ٦).

(٤) المرجع السابق (ص ٤٥).

(٥) صفحة غلاف كتابه.

خلق الجنين وخلق له المشيمة وقدر وظائفها العظيمة)).^(١)

أما الدكتور نظمي خليل أبو العطا دكتور الفلسفة في العلوم في قسم النبات في جامعة عين شمس فإنه قام ببحث عن الفيروسات والبكتيريا وقال أخيراً: ((البكتيريا أيضاً عالم عجيب غريب أوجدها الله لحكمة بالغّة قال تعالى: ((إنا كل شيء خلقناه بقدر))^(٢) فلو لا البكتيريا المُحلّلة لأجساد الموتى لضاقت الكرة الأرضية بالموتى من الحيوان والنبات والبشر)).^(٣)

وهكذا نجد أن المتخصصين بالعلوم العصرية من المسلمين وغيرهم نطقوا بصفات لله وبأسماء له سبحانه بعد بحوث علمية قيمة قدموها كنتيجة لعلومهم وفهومهم.

إن عدم تعارض القرآن في أدلته العلمية الكثيرة التي تؤدي إلى أسماء الله الحسنى مع ما أنتجه العلم على مر القرون هو بحد ذاته إعجاز. فإن العلم الحديث هو ثمرة الجهد العقلي العلمي والتجارب العلمية التي قام بها الإنسان منذ آلاف السنين وحتى الآن، ثم إن تأكيد هذا العلم الحديث لأسماء الله عز وجل وصفاته كنتيجة عن الدلائل العلمية وتوافق هذا مع ما جاء في القرآن الكريم في أدلته العلمية التي تثبت أسماء الله تعالى إن هذا التوافق بل والتأكيد على ما جاء في القرآن الكريم بالعلم الحديث وسبق القرآن يُعدُّ كل ذلك إعجازاً عظيماً للقرآن الحكيم.

ولما أنزل الله القرآن بأسماء الله الحسنى كانت الدولة الرومانية، والدولة الفارسية لا تؤمنان بأسماء الله تعالى كما بينها القرآن الكريم، وأهم ما فات في هاتين الدولتين الوحدانية والأحدية لله الواحد الأحد في الدولة الرومانية، وعبادة النار في الدولة الفارسية والله أحد ليس كمثله شيء والنار ليس لها أسماء الخالق وصفاته، والعرب في الجزيرة العربية عبدوا الأصنام مشركين بالله غيره، هذا الفوت هو باب من أبواب الإعجاز كذلك فالإعجاز الفوت والسبق كما سيمر في تعريف الإعجاز...

^(١) إعجاز القرآن في خلق الإنسان (ص ٩٦).

^(٢) سورة القمر آية ٤٩.

^(٣) من كتاب إعجاز النبات في القرآن الكريم (ص ٢٤).

وكم وكم سقطت عقائد وملل ومذاهب أمام التطورات العلمية الهائلة المعاصرة، أما العقيدة الإسلامية في القرآن فقد بقيت بل ويؤكد العلم الحديث وهذا إعجاز لأن لكل عجزوا عن اللوح والادراك كما سيمر ولئن كان البحث العلمي الذي قام به العلماء المختصون عن أسماء الله لا يستطيع فهمه في دلالته على الله إلا أصحاب الدرجات العلمية العالية فإن القرآن الكريم جاء بأدلة مبسطة تثبت أسماء الله الحسنى، وما ذلك إلا لأن القرآن هو رحمة لكل العالمين وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين كذلك.

نحن اليوم بحاجة ماسة لسمو الروح وسط صراع الحضارات المادي الذي أوجه كثير من رواد الغرب. فلبحسنا أخي في الله في دلائل أسماء الله ومعناها سقاية لك من السماء، وهو طاقة جديدة تدفعك للصبر والمصابرة بل للهجوم والمتابعة على أفكار الإلحاد والكفر، لقد لاحظت أن كثيراً من الدعاة إنما يهتمون بأبحاث العقيدة التي تعصم الإنسان من أن يكون من الفرق التي انحرفت، ثم يتركون الدافع للإيمان والدافع إلى الدخول في الإسلام والدافع للدعوة الإسلامية وهو دلائل أسماء الله الحسنى، ولا يعني هذا ألا يكون هناك متخصصون في تفاصيل أمور العقيدة، ولكننا نقول لا بد من دلائل القرآن التي توصلنا إلى أسماء الله الحسنى أولاً وبالكم المطلوب.

وبياناً لأهمية الأسماء الحسنى لله جل جلاله نقول: إن أول آية في أول سورة في القرآن هي قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين)^(١) ومعنى الحمد: الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها باللسان وحده.^(٢)

(١) الآية ١ من سورة الفاتحة، البسمة وهي بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن الكريم لكن ابن جرير الطبري رحمه الله لا يعد البسمة آية من سورة الفاتحة - انظر تفسير ابن جرير الطبري (٩٦/١).

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٣٢/١).

ومن أفضل الثناء على الله الثناء عليه بأسمائه التي أتى على نفسه بها، خاصة والبسمة قبل الحمدلة هذه فيها الثناء على الله باسميه الرحمن الرحيم.

وتتميمًا لبيان فضل هذه الأسماء نورد حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة، والله وتر يحب الوتر) وفي رواية: (من أحصاها) وفي أخرى: (لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر) قال البخاري: (أحصاها): حفظها) وفي رواية لمسلم نحوه، وليس فيه ذكر الوتر هذه رواية البخاري ومسلم^(١).

ورواه الترمذي وفيه زيادة بذكر الأسماء.^(٢)

ولقد أخذنا أسماء الله سبحانه وتعالى التي قمنا بهذه الدراسة عنها في هذا الكتاب من القرآن الكريم.

وللحق نقول: إن الأمثلة التي ضربناها للآثار ربما تدخل تحت أكثر من اسم الله سبحانه وتعالى في كثير من الأحيان ولكننا حاولنا أن نرى قرب هذا الأثر من البحث الذي نظرته، وللحق أيضا نقول: يدخل تحت الاسم من أسماء الله تعالى آثار أكثر من اسم الله سبحانه أحيانا، فآثار الحكمة تدل على الحكيم، وآثار الرحمة تدل على الرحيم، وآثار الكرم تدل على الكريم، وآثار الحفظ تدل على الحفيظ، وفي نفس الأمر كل ما ذكرناه يدل على حكمة الله في كل أثر فرحمته جل جلاله بحكمة، وكرمه بحكمة،

^(١) رواه البخاري (١٨٠/١١ - ١٨٢) في الدعوات باب الله عز وجل مائة أسم غير واحد ورواه مسلم (رقم ٢٦٧٧) في الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

^(٢) قال ابن كثير في التفسير: ((والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه)) وأخيرا قال عبد القادر أرنووط الذي نقل الكلام السابق: ((أقول ومع ذلك كله فقد ذكر الحديث ابن حبان في صحيحه وحسنه النووي في أذكاره)) التعليق على جامع الأصول (١٧٥/٤) ورواية الترمذي برقم (٣٥٠٢) في سننه.

وحفظه بحكمة، فهو الحكيم، وهكذا نرى أن اسم الله الحكيم قد دخل فيه آثار أخرى طرحناها في أماكن أخرى من بحثنا.

على أننا نقول إن تقدم العلوم الهائل في القرن العشرين، ثم اعتراف العلماء المختصين بأسماء الله جل جلاله طبق ما جاء في القرآن، كل ذلك يؤكد بشكل صريح أن المستقبل لهذا الإسلام مع تكاثف هذه العلوم وغازاتها وسرعة تدفقها ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين، ومنتقل الآن إلى إعجاز القرآن العلمي بالإضافة إلى إعجاز دلائل الأسماء السابقة لنؤكد مرة أخرى أن هذا هو الكتاب الذي أرسله الله رحمة للعالمين. وقد حاولت أن يكون الإعجاز العلمي في ضمن الدلائل على اسم الله تعالى حرصاً مني على الإعجاز في الدلائل والإعجاز العلمي فيتضافر الإعجازان لاثبات اسم الله تعالى.

■ المرحلة الثانية: الإعجاز العلمي للقرآن الكريم: قبل أن ندخل في بحث الإعجاز العلمي لا بد لنا من أن نوضح شروط التفسير العلمي للقرآن والتي على أساسها يبني الإعجاز العلمي وهي كما يلي:

١. أن يكون التفسير منبثقاً عن أحد المصادر الخمسة لتفسير القرآن، وهي تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالحديث، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين إذا اتفقوا،^(١) والتفسير على أساس من لغات العرب، وإذا كان هناك معنيان في اللغة نأخذ بما يوافق المصادر الأربعة الماضية مع كون المفسر يتمتع بشروط المفسر^(٢) التي ذكرها العلماء في كتبهم، وأهمها العلوم التي يحتاج إليها المفسر^(٣) ويضاف إلى هذا خوف المفسر من الله العظيم من أن يقول في كتابه بغير علم والعياذ بالله جل جلاله.

(١) تفسير ابن كثير (٤/١).

(٢) التفسير والمفسرون (٤٦٤/١)، (٢١٠/١) (٢١٧/١).

(٣) المصدر نفسه (٢٦٥/١).

٢. موافقة سياق الآيات بحيث لا يتنافى التفسير مع السياق.
٣. ألا يتعارض التفسير العلمي مع المعجزات، فالمعجزات أمور خارقة للعادة وليست مخالفة للعقل أيد الله عز وجل بها أنبيائه.
٤. ألا يحاول المفسر لَوِي معاني الآيات والابتعاد عن معناها الأصلي ليؤيد نظريات لم تثبت صحتها والقرآن لم يتحدث عنها.
- ولأنني أرجو أن أخاف الله سبحانه حاولت أن أنقل كلام المفسرين قبل كل إعجاز علمي أو بعده ممن اعتمدوا على المصادر الخمسة للتفسير وحازوا شروط المفسر فتلقت الأمة تفسيرهم بالقبول.
- إن القرآن الكريم هو كتاب هداية قال تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)(١)، وليس كتاب هندسة ورياضيات وطب وفيزياء وفلك.... وعلى الرغم من تضمنه آيات تحدثت عن ظواهر علمية وفلكية وهندسية وطبية، إلا أنه ليس كتاباً في الهندسة أو الرياضيات... ولكنه يدل بآثار الكون على الله، فليس لأحد أن يحاول أن ينسب إلى القرآن ما ليس فيه من علم من العلوم على اعتبار أن القرآن فيه كل العلوم، والحقيقة أن فيه ثمرة العلوم، ومن أهم ثماره الهداية إلى أسمائه جل جلاله، والبشارة للمتقين، والإنذار لمن كفر به.
- ولاشك أن الإعجاز العلمي يعطي دليلاً قاطعاً على صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ نقصد بالإعجاز العلمي أن القرآن عرض أموراً علمية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن لهذه الأمور وسائلها العلمية، ولم تكن البشرية في تقدمها العلمي قد وصلت لما ذكره القرآن الكريم أو أشار إليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن وصل إليه العلماء بالوسائل العلمية المعاصرة الحديثة، وبمستوى التقدم العلمي للبشرية في عصرها الحديث، كل هذا يؤكد أن هذه المعلومات التي جاءت في القرآن يعجز البشر من الإتيان بمثلهما في ذلك الوقت، وهي أمور علمية، وهذا هو الإعجاز العلمي.

(١) الآية ٢ من سورة البقرة.

وإنه بعرض إعجاز أسماء الله الحسنى وإعجاز القرآن العلمي، بل وتضافر هذين العاملين في الدعوة إلى الإسلام نستطيع أن نقنع كل منصف وكل طالب للحقيقة في العالم بأساس كليات القرآن العقدية ثم بالجزئيات بلفت نظره إلى الكون والحياة والإنسان واستنباط أسماء الله منها، ونضيف الإعجاز العلمي للقرآن لنتأكد بشكل جزئي بعد الكلي بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

بمعنى أننا أكدنا أولاً أن الله الأسماء الحسنى، ومنها الواحد الأحد الكريم الرحيم الحفيظ فبذلك يستحق العبادة فهو المعبود بحق وحده وهذا مختصر معنى لا إله إلا الله.

ثم نؤكد من خلال الإعجاز العلمي وتضافره مع إعجاز أسماء الله الحسنى بأن محمداً رسول الله، ودون تضافر هاتين الحجتين ستبقى دعوتنا أقل قوة وأقل دققاً للنور في الناس كل الناس.

■ المرحلة الثالثة: معنى الاسم من أسماء الله سبحانه وتعالى: وأعتد في

إعطاء هذا المعنى على المفسرين الذين حازوا شروط المفسر كابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره والزجاج في كتابه ((تفسير أسماء الله الحسنى)) وقد عرف عن الزجاج كتابه العظيم في معاني القرآن، والمعاجم اللغوية كلسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، وغير ذلك من الكتب التي تخصصت بإعطاء معنى أسماء الله الحسنى.

وقد اقترح على أحد الأجابة أن أجعل معنى الاسم في أول البحث، لكنني مع تقديري له ولنصيحته تعمدت أن يستنبط الإنسان معنى الاسم من النظر في الكون والحياة والإنسان سواء بمنظار العلم الحديث أم بمعاني القرآن الكريم أولاً، لأبين انسجام ما أكتب في معنى الاسم بعد ذلك مع ما استنبط الإنسان.

والاسم الذي أبين معناه لا أحاول التوسع به إلى خلافتات فارغة تنتج عن ورع بارد يثيره الذين لا يريدون من المسلمين إلا الخلاف والفتنة

في العصر الحديث... فقصدت البساطة والعفوية مع الإيضاح، ويكفينا الوضوح والبيان في أمور العقيدة الذي بينه القرآن الكريم وأوضحه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وواجب دعاء الإسلام أن يحاولوا لم الصفوف وتوحيدها في مواجهة الجاهلية الجهلاء التي تحاول القضاء عليهم وعلى المسلمين واسكاتهم وشق صفوفهم في كل سبيل وخاصة في أمور العقيدة وأسماء الله تعالى وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب..

■ المرحلة الرابعة الثناء الشعري على الله تعالى في اسم من أسمائه: تتلعب الإنسان مشاعر من الرحمة والقسوة والأمن والخوف والغضب والحلم والحب والبغض والكبر والتواضع والقبض والبسط والإحساس بالجمال والإحساس بالدمامة، وهناك مشاعر كثيرة تفيض بها أحيانا أنفس الشعراء وكأنها أمواج بحر متلاطم، نسمع إلى كلامهم أحيانا، فنسر ونضحك، أو نحزن فنبكي، أو نحب فنعشق، أو نكره فنمقت، أو نرجو ونأمل.

إنها نفس الإنسان هي أعمق ما في الإنسان، والشعراء لهم النصيب الكبير في الإحساس البشري بالمشاعر التي تكلمنا عنها، لكن من الشعراء من يأخذ الإنسان بشعره إلى الخير والبر والصدق والفضيلة.. ومنهم من يأخذه إلى السوء والشر والكذب والرذيلة.. لذلك كان من الشعر حكمة وكان من الشعر نقمة، فلم يعتبر النبي الكريم أن كل الشعر حكمة فقد قال أبي بن كعب رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من الشعر لحكمة). (١)

وحرصا مني على الحكمة وتحويلها إلى الاعتقاد الأولي لاسم من أسماء الله إلى شعور يشعر به المعتقد ليندفع إلى العمل الصالح لذلك كله أتيت ببعض الأبيات الشعرية في الثناء على الله في أسمائه.

(١) رواه البخاري (٤٤٥/١٠، ٤٤٦) في الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز ورواه أبو داود برقم (٥١٠) في الأدب، باب ما جاء في الشعر.

إن الشاعر الذي ينظر إلى الكون أو الحياة أو الإنسان بعين الحقيقة يشعر بحب الله الكريم يغمر فؤاده فيعبر عن ذلك أحيانا بما يحرك مشاعرنا.

إن الشاعر الذي ينظر إلى الليل إذا عسعس والصباح إذا تنفس، وإلى القمر الداجي والمناظر الخلابة لا بد أن يعبر أحيانا إذا كان سليم الحس عن مشاعر تتنابه لهذه الرؤى بحب الله... اعتمدت على ما فتح الله تعالى على الشاعر السوري الحلبي محمد عبد الله القولي الذي أبدع في شعره بالثناء على الله تعالى بديوان أسماه ((ديوان أسماء الله الحسنى)) - لاقض الله فاه- والشاعر ولد عام ١٩٤٤ في مدينة حلب بسورية، وتخرج من جامعة دمشق وحصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها، ثم على دبلوم في التربية وعلم النفس واشتغل في الحقلين التربوي والإعلامي(١).

وأخذت كذلك قطوفا دانية مما قاله الشاعر أحمد مخيمر -أسعده الله- في كتاب ((له الأسماء الحسنى)) للدكتور أحمد الشرباصي.

كما انتقيت زهورا فشكلت باقة منها وذلك مما قاله الشاعر حسن البحيري في ديوانه تبارك الرحمن، وما أحيلى هذا الاسم لهذا الكتاب فهو اسم على مسمى، وشاعرنا حسن البحيري هو شاعر فلسطيني من جبل الكرمل في فلسطين، وهذا الجبل جعل الله منه فردوسا من فراديس الدنيا وآية من آيات جمالها، فأهدى المؤلف كتابه لهذا الجبل الفريد في حسنه وبهائه حفظه الله وأهله للمسلمين، وعرجت على كتاب ترنيمات إسلامية فأخذت منه بعض الأبيات الشعرية وهو للكاتب السوري الدمشقي الشهير عبد الرحمن حسن حبنكة، وهو عالم إسلامي وابن عالم إسلامي كان عالم دمشق وحافظ حمى الإسلام فيها فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان وجمعه مع ابنه في الفردوس الأعلى اللهم آمين.

وللحق أقول إن أحد أحبتي قد أشار علي في ألا أجعل هذا الباب الشعري في كل بحث عن اسم من أسماء الله، ولكنني إنما أردت أن يأخذ

(١) المرجع في ذلك ديوان أسماء الله الحسنى للشاعر على صفحة الغلاف الأخيرة.

الإعجاز والاعتقاد بالإنسان بهذا الاسم كل مأخذ لينتقل القارئ إلى الشعور من أعماق نفسه بهذا الإعجاز السامي لاسم من أسماء الله جل جلاله سواء فيندفع إلى ما ينبغي عليه.

■ المرحلة الخامسة: ما ينبغي على المعتقد باسم الله تعالى: استبتطنا أسماء الله الحسنى من نظرتنا إلى الكون والحياة والإنسان، وهذه الأسماء منها ما يسوغ الاقتداء به كالرحيم والكريم والحكيم... فينبغي على الإنسان أن يعمل برحمة وكرم وحكمة... في الكون والحياة والإنسان ليكون منسجماً مع الكون والحياة والإنسان مع ما خلق الذي له الأسماء الحسنى بل ويزيد من روعة هذا الكون وبهائه بهذا الانسجام.

أما إذا تصرف الإنسان بخلاف هذه الأسماء فإنه لا يكون منسجماً مع الكون والحياة والإنسان، إنه جسم غريب في هذه الأرض فوجوده فيها يؤدي هذا الوجود كله، فكما أن العين لها وظائفها واشتراكها مع جسم الإنسان في أعمال معينة منسجمة معه فكذاك الإنسان... وصدق من قال: ((كن جميلاً ترَ الوجود جميلاً)).

تُرى ماذا يستفيد المجتمع الإنساني من بذرة التفاح إذا زرعت، ثم أنتشت ونبتت ولم تخرج إلى سطح الأرض، فلم يكن منها ظل يفيد، ولم يكن منها ثمر يغذي، ولم يكن منها اخضرار يريح النفس.

وكلليل على الاقتداء بما يسوغ الاقتداء به من أسماء الله نقول:

قال ابن بطال: ((طريق العمل بها- يعني أسماء الله تعالى- أن الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فإن الله يحب أن يرى حلاها على عبده، فليمرن العبد نفسه على أن يصبح له الاتصاف بها، وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم، فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها، وما كان فيها معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة، وكان فيها معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرغبة،

فهذا معنى أحصاها وحفظها - يشير إلى الحديث الذي سلف ورواه البخاري
ومسلم - ويؤيده أنه من حفظها عداءً، وأحصاها سرداً ولم يعمل بها يكون
كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه)) (١).

إن روائع الحضارة الإسلامية الماضية في السياسة والاجتماع
والاقتصاد بل والبناء في-آثار الأندلس وتركية- تشهد بالسمو الحضاري
الإسلامي بالتوافق بين آثار الرحمة والحكمة لله.. وأفعال وصفات الإنسان
المسلم الرحيم الحكيم.... فكيف بإمكانات العصر الحديث المادية العالية!!!
إنها أقدر على إنشاء حضارة إسلامية عملاقة جديدة على أساس من الخلق
الإسلامي يقول الكاتب الفرنسي روجيه غارودي مشيداً بالحضارة الإسلامية
الماضية:

((إذا نحن تخلينا عن اعتبار أوروبا مركز حياة العالم (حبل السرة)،
وإذا نحن نظرنا إلى التطور البشري ككل فلا بد لنا من الاعتراف أن ما
بين القرنين السابع والرابع عشر لم يكن ثمة تقب أسود بل تفتح حضارة من
أكثر حضارات التاريخ تألقاً وإشراقاً: الحضارة العربية الإسلامية)) (٢).
ولكن ما سعة ما ينبغي علينا تجاه أسماء الله التي يسوغ لنا الاقتداء
بها؟ فالجواب: فكما أن رحمة الله وسعت كل شيء فقال تعالى:

((ورحمتي وسعت كل شيء)) فكذلك على الإنسان أن يحاول ما
استطاع أن يفعل ما ينبغي عليه تجاه اسم الله الرحيم، وكذلك في نفس
التصور لكل اسم يسوغ الاقتداء به كالكريم والحكيم والحفيظ....
لذلك حاولنا أن نتوسع ما أمكن فيما ينبغي علينا تجاه أي اسم من
أسماء الله حرصاً منا على نشر الخير والبر، بحيث ينسجم المسلم في أعلى
رونق وبهاء مع بدائع خلق الله في الكون والحياة والإنسان.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٢٢٩/١١).

(٢) وعود الإسلام (ص ١٠٨).

■ المرحلة السادسة: الأدعية: بعد أن علم المسلم أن الله له الأسماء الحسنى فهو الواحد الأحد الكريم الرحيم الحكيم الحفيظ... لا يبد أن يشكره على نعمائه، ومن الشكر على النعماء عبادته جل جلاله وأفضل أنواع العبادة الدعاء إنه صلة المنعم عليه بالمنعم، إنه صلة العبد بربه، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الدعاء هو العبادة، وقرأ ((ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)) - غافر/ ٦٠ - فقال أصحابه: أقریب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت: ((وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)) - البقرة/ ١٧٦-^(١).
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء))^(٢).

وقد رغبتنا الله سبحانه وتعالى أن ندعوه فقال سبحانه: ((قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى))^(٣).
اللهم تقبل دعائنا في هذا الكتاب....، واجعلنا من أهل جناتك الذين يقولون كما قلت عنهم في الجنة: ((إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم))^(٤).

وأخيراً فإن هذا الكتاب هو جزء من ((السلسلة الإسلامية العلمية المقارنة)) التي منها الجزء الأول والثاني في إعجاز القرآن وأسماء الله

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٩٧٣) ورقم (٣٢٤٤) ورقم (٣٣٦٩) وأبو داود رقم (١٤٧٩) واسناده صحيح وقال الترمذي حسن صحيح، تعليق عبد القادر أرنووط على جامع الأصول (٢٤/٢).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٦٧) ورواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وأقره الترمذي - أ هـ من تعليق عبد القادر أرنووط على جامع الأصول (٥١١/٩).

(٣) الآية ١١٠ من سورة الإسراء.

(٤) الآية ٢٨ من سورة الطور.

الحسنى ودلائلها، وكتابنا هذا يمثل الجزء الأول في سبعة أسماء لله تعالى،
أما الجزء الثاني ففي إعجاز أسماء أخرى للباري عز وجل، أما الجزء
الثالث فهو ((محمد رسول الله يخاطب عصرنا الحديث)) أما الجزء الرابع
فهو ((الإسلام يملك أرقى التشريعات في العالم)).

اللهم تقبل منا...

اللهم أكرمنا بدعوة سالحة من كل قارئ منصف في الحياة وبعد الممات...
اللهم آمين.

المؤلف

صنعاء في

١ رمضان ١٤١٩هـ

الموافق ١٩/١٢/١٩٩٨م

الإعجاز: الفوت والسبق وأعجزه الشيء: فاتته وسبقه، ومنه قول الأعمش: (١)

فذاك ولم يُعجز من الموت ربّه ولكن أتاه الموت لا يتأبّق

وقال الليث أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. وأعجز فلاناً: وجده عاجزاً، وفي التكملة أعجزه فلانٌ: صيره عاجزاً، أي عن إدراكه واللحوق به. (٢)

فإعجاز القرآن: هو ما فات الناس في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بعده وسبق القرآن به.

أما تعريف المعجزة التي أيد الله بها الأنبياء اصطلاحاً فهي: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة لسان حالها يقول عن الله عز وجل صدق عبدي فيما يبلغ عني (٣)

(١) الأعمش هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل، شاعر جاهلي مشهور مقدم. سمي أيضاً أعشى بكر، والأعمش الكبير. وكنى بأبي بصير. وكانت العرب تسميه صناجة العرب، أدرك الإسلام في آخر عمره، ورحل إلى النبي الكريم يريد الإسلام، فلما أتى مكة قيل إنه يحرم الخمر، فقال: أتمتع بها سنة ثم أسلم فمات قبل ذلك في قرية من قرى اليمامة - أ ه من معجم الشعراء للكتور عفيف عبد الرحمن (ص ٢٢) عدة ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى قال ابن سلام: (هو أكثرهم عروضاً، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، وأكثرهم مدحاً وهجاءً وفخراً ووصفاً)) - أ ه من طبقات فحول الشعراء (٦٥/١). الشعر الذي يشهد به في اللغة والنحو والصرف هو الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي والشعر العباسي حتى وفاة إبراهيم بن هرمة - انظر خزائن الأدب للبغدادي المقدمة - باختصار.

(٢) انظر معجم تاج العروس للزبيدي سادة (عجز).

(٣) انظر تفسير القرطبي (٧١/١) المعجزة وشروطها مع زيادة وتصرف.

المقصود من المعجزة...

ليس المقصود من المعجزة والإعجاز إثبات العجز للخلق لذاته من غير ترتب مطلب على هذا العجز، بل المقصود لازم هذا العجز... وهو إقامة الحجة على أن هذا الادعاء حق، وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق.^(١)

استمرار معجزة القرآن الكريم...

لقد اشتهر السحر في زمن موسى عليه السلام، فجعل الله سبحانه وتعالى معجزة موسى في قلب العصا أفعى... ضد سحرهم فكان هذا يناسب ذلك العصر. أما عيسى عليه السلام فقد اشتهر الطب في عصره فجعل الله معجزته إحياء الموتى بإذن الله وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله... أما محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد بدأ العالم في عصره يتصل بعضه ببعض برا وبحرا بشكل متميز عن العصور السابقة مما جعل العلوم والفنون تتناقل بل تنتشر بين أنحاء العالم، وكان من قبيلة قريش قبيلة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رحلة الشتاء والصيف. إلى الاتصال بالحضارة الرومانية ببلاد الشام والحضارة العربية في اليمن. واستمر هذا الاتصال العالمي يسرع ويتسارع حتى جاء عصرنا باتصالاته السريعة عبر البر والبحر والجو، بل عبر الأثير عن طريق الهاتف والبرق والراني (التلفزيون) والعقل الآلي (الكمبيوتر) بل (الإنترنت) و(التلكس) و(الفاكس) و(الإيميل)، و.....و..... وعبر هذا الاتصال الشاسع اشتد تنقل العلوم وانتشارها وتوسعها، لذلك جعل ربي سبحانه معجزة القرآن علمية وعالمية، علمية لتقدم العلوم بالاتصال، وعالمية لاتصال العالم أيضا بعضه ببعض، وهو معجز بوجوده متعددة لا تنقضي عجائبها من زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيام الساعة....

^(١) مباحث في إعجاز القرآن للدكتور مصطفى مسلم (ص ٢٠) بتصرف.

وجوه إعجاز القرآن الكريم...

ذهب بعض العلماء إلى أن إعجاز القرآن في بيانه ونظمه.
وذهب آخرون إلى أن إعجاز القرآن في إخباره عن المغيبات المستقبلية،
وقال بعضهم إن إعجاز القرآن هو ما تضمنه من العلوم المختلفة.
وذهب آخرون أيضاً إلى أن القرآن الكريم معجز في تشريعه وصيانتته
لحقوق الإنسان.

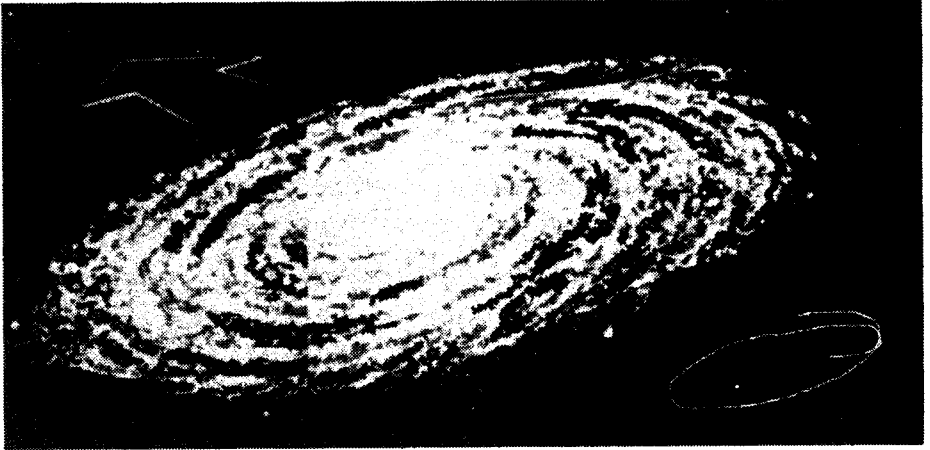
وقلت أيضاً: إن القرآن معجز في كليات فيه بمعنى أن فيه دلائل على
أمر معينة في موضوع معين بإعجاز، ومن ذلك الدلائل العلمية في القرآن على
أسماء الله الحسنى، وتأييد العلم الحديث لذلك.

والحق يقال إن القرآن الكريم معجز في كل ما بينه هؤلاء العلماء من
وجوه، بل وما يبين بالمستقبل أيضاً، فقطعة الماس الثمينة جداً تنتظر إليها من كل
جهة فترى فيها لوناً من الألوان وبريقاً جديداً وعطاءً فريداً، والقرآن أسمى من
ذلك، ومع ذلك فإن كل صاحب اختصاص ربما يرى من خلال اختصاصه وجهاً
من وجوه الإعجاز، وواجبنا كدعاة للإسلام أن نخاطب الناس على قدر عقولهم
فنخاطب الأعمى بإعجاز القرآن العلمي... ونخاطب العربي اللغوي بإعجاز
نظمه.. وبيانه، ونخاطب الطبيب بالإعجاز الطبي، ونخاطب الجغرافي بالإعجاز
الجغرافي، ونخاطب رجال القانون والفقهاء بالإعجاز التشريعي للقرآن الكريم
وكذلك... وكذلك كل بحسب قدر عقله واختصاصه قال تعالى مخاطباً رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم: ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)).

آثار الهدائية في الكون تدل على الله الواحد^(١)

أ. ظاهرة الحركة الواحدة في الكون تدل على الله...

إن النجوم تدور عكس عقارب الساعة، والأرض تدور حول نفسها باتجاه عكس عقارب الساعة، والشمس تدور باتجاه عكس عقارب الساعة، والشمس تمسك كواكب المجموعة الشمسية وتدور معها باتجاه عكس عقارب الساعة، والكواكب السيارة تدور حول نفسها في اتجاه عكس عقارب الساعة^(٢).
هذه الحركة الواحدة لجميع ما سلف ذكره تدلنا على أن خالق الكون هو رب واحد إله واحد، فظاهرة الحركة الواحدة في الكون تدل على الواحد سبحانه وتعالى.



تتحرك الشمس وتنقل في اعماق الفضاء مع مجراتها (السهم الكبير) كما تدور مع ما يجاورها من نجوم بنظام، وبسبب ذلك تنطلق الشمس عبر الشكل اللولبي المرسوم في اسفل اليمين.
• المصدر: لايف المكتبة العلمية - ، ص ١٩، المصدر تعني الصور فقط في الكتاب.

^(١) يستحسن أن تقرأ المقدمة والتمهيد لتترك حكم فقرات كل بحث وعلاقة بعضها ببعض.

^(٢) كتاب الله للأستاذ سعيد حوى (ص ١٠٣).

ب. ظاهرة المواد الواحدة في الكون تدل على الله الواحد:
قال الله تعالى: (أولم يرَ الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً
ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حيّ أفلا يؤمنون).^(١)

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله (كانتا رتقاً ففتقناهما) قال
ملتصقتين^(٢)، ففتقهما الله سبحانه أي فصل بين السماوات والأرض.

من هنا نلاحظ أن المفسرين قالوا: إن السماوات والأرض كانتا
ملتصقتين، وقد أثبت ذلك علماء ليسوا مسلمين وهذا ما قاله: (روي وورفيل):

((يوجد في مجرتنا ما يقارب ١٠٠ مليون شمس، والشيء الوحيد الذي
نعرفه بالتأكيد هو أن المواد التي يتكون منها عالمنا، أي ما يسمى بالعناصر يبدو
أنها هي نفسها في جميع أجزاء الكون))^(٣) من هذا نستنتج ظاهرة الوحدة
للعناصر في الكون تدل على الواحد، وتأكيداً لهذا المعنى. جاء في كتاب (إنه
الحق).

((لقد ضرب البروفيسور كرونر^(٤) مثلاً بهذه الآية لبيان أن هذا لا يمكن
أن يكون من عند محمد ولا يمكن أن يكون من المعلومات البشرية في عصره إذ
يقول عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم... وشخص لا يعرف عن الفيزياء
النوية منذ ١٤٠٠ سنة ما كان له في رأبي أن يكون في وضع يكشف فيه بعقله
هو مثلاً أن الأرض و السماوات كانت لهما نفس الأصول أو كثيراً من المسائل
الأخرى التي ناقشناها هنا))^(٥).

المهم أن هذا البروفيسور قال أن السماوات والأرض كانت لهما نفس
الأصول أي كانتا رتقاً.

(١) الآية ٣٠ من سورة الأنبياء.

(٢) تفسير ابن جرير (٢٥/١٠) وبعد تحقيقي للسند تبين لي أنه حسن.

(٣) زيادة الفضاء تأليف روي وورفيل نقله للعربية وجيه السمان. (ص ٥٠).

(٤) وهو البروفيسور الفريد كرونر من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا، اشتهر بين العلماء

بنقده لنظريات أكابر علماء العالم في علم الجيولوجيا - (... أنه الحق) (ص ٢٦).

(٥) (... أنه الحق) (ص ٢٦).

وفي هذا إعجاز علمي للقرآن الكريم.

وأقول من باب الاعتراف بالحق وإيداع العقول الفتية إنني كنت أدرس هذا في إحدى محاضراتي لطالبات كلية التربية في جامعة صنعاء عام ١٩٩٣م، فقالت إحدى الطالبات: هنالك إعجاز آخر في الآية الكريمة!!، قلت: وما هو؟ قالت: من اكتشف أن السماوات والأرض كانتا رتقاً في العصر الحديث أهم المسلمون أم غيرهم؟ فقلت: غيرهم. قالت: قال تعالى: ((أولم ير الذين كفروا...)).

ج. توسع مجرات الكون الواحد حول مجرتنا يدل على الله الواحد:

ننتقل الآن إلى آية أخرى وهي (والسمااء بنيانها بأيد وإنا لموسعون)^(١).

أي والسمااء بنيانها بقوة^(٢)، وعن ابن جريج في تفسير (وإنا لموسعون) قال لنخلق سماء مثلها^(٣). فدائماً هناك سمااء تتكون فهذا الكون دائماً في اتساع مثل البالون يتسع كلما نفخ فيه الهواء. فالتوسيع لهذا الكون وهذه السمااء في كل لحظة تقول الدكتورة ماري ت. بروك (المرصد الملكي-أدنبره ببريطانيا):

((كلما تسير المراكب الضخمة أبعد فأبعد من الفضاء نكتشف أعداد أكثر وأكثر من المجرات، ودرّب التبانة ما هو إلا واحد من ملايين المجرات التي تملأ السمااء لمسافة عشرة آلاف مليون سنة ضوئية، وهي أبعد مسافة في متلول مراقبنا الحديثة حتى الآن، تشكل المجرات اللبنات التي يتكون منها هذا الكون الشاسع، ويفصل بعضها عن بعض مسافات تقدر ببضعة ملايين السنين الضوئية، ولكن حتى هذه المسافات ليست ثابتة، فالمجرات تبدو وكأنها تتحرك متباعدة عن بعض وكأن الكون كله يتوسع كبالون ينتفخ))^(٤) والكون يتمدد ويتوسع مع توسعه

(١) الآية ٤٧ من سورة الذاريات.

(٢) إلى هذا ذهب ابن جرير وهو قول ابن عباس ومجاهد وقادة - انظر تفسير ابن جرير

(١١/١٣) - والسند بعد تحقيقي إلى ابن عباس حسن.

(٣) الدر المنثور في التفسير المأثور (٦٢٣/٧).

(٤) السمااء في الليل للدكتورة ماري ت. بروك نقله إلى العربية: سعد جويجاتي وعدنان عطفة،

وضع الرسوم: روبرت أيتون.

تنشأ نجوم جديدة أي سماء جديدة يقول الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر - زميل الجغرافيين الملكيين - انجلترا- في هذا التمدد : ((الأسرار الجديدة هي: أن عملية ميلاد النجوم والمجرات في الكون مستمرة... الكون يجب أن يتمدد ويتسع...)).^(١)

إذا هنالك سماء جديدة تتكون كما قال المفسرون.

وفي داخل هذا الإعجاز العلمي يكمن إعجاز لدلائل أسماء الله الحسنى في وحدانية الخالق... وبعد حساب السرعة بل والسرعات في تمدد الكون من قِبل العلم الحديث والدكتور عبد العليم يقول: ((إذا كانت تجمعات المجرات تتمدد بالماضي على الدوام فللوصول إلى معدل الثبات فإن ذلك يستلزم أن جميع التجمعات المجرية قبل فترة الثبات وهي / ٧٠٠٠ / مليون سنة كانت مادتها كثيفة متجمعة... ثم بدأت تتفتق... وتمدد... بعد أن كانت رتقاً واحداً كما أن ذلك يؤكد وحدة البدء لنشأة الكون...))

وبالتالي وحدة الخالق...

ووحداية الله سبحانه وتعالى)).^(٢)

أثبتنا أن الكون يسير بحركة واحدة.

أثبتنا أن الكون كان في الأصل كتلة واحدة.

أثبتنا أن الكون يتسع كبالون ينتفخ.

كل هذه الأمور تدل على ظاهرة الوحدة التي تدل على أن الله سبحانه

وتعالى واحد أحد.

د. ظاهرة الزوجية في كل شيء تدل على الله الواحد:

لننظر إلى هذه الآية (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)^(٣)، ماذا

يقول العلماء في تفسير هذه الآية:

^(١) الظواهر الجغرافية بين العلم والإيمان (ص ٢٥٠).

^(٢) الظواهر الجغرافية بين العلم والإيمان (ص ١٠٧).

^(٣) الآية ٤٩ من سورة الذاريات.

قال ابن جرير رحمه الله تعالى: ((هو أن الله تبارك وتعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانياً له مخالفاً في معناه))^(١)

كذلك الرجال والنساء والنباتات قال تعالى: (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)^(٢).

فهناك أزواج مما تنبت الأرض: النخيل له نوعان من الأشجار مذكورة ومؤنثة، والتين كذلك، وهناك أشجار فيها تذكير وتأنيث في زهرها كالتفاح والمشمش وغير ذلك، وأزواج من أنفسهم، أزواج مما خلق من رجال ونساء.

ومما لا يعلمون هناك أشياء فيها زوجية لم يكن يعلمها أحد مثل ما في نواة الذرة فهي تتألف من البروتون- والنيوترون، وكذلك النجوم فمنها أزواج مما لا يعلمه أهل قریش الذين لم يكن لديهم مرصد وأقمار صناعية وصواريخ تصعد ليروا ما في الفضاء.

إن ظاهرة الزوجية في الكون في الذرة والإنسان والحيوان والنبات وغير ذلك مما أوضحنا توضح أن هناك إلهاً واحداً أبدعها وجعلها أزواجاً. ويدلنا هذا على أن محمداً رسول الله بالإعجاز العلمي وبإعجاز الوجدانية لله تعالى.

يدلنا هذا على أن القرآن الكريم من عند الله. فأين لمحمد صلى الله عليه وسلم الأمل أن يقول بالزوجية في كل شيء وكثير منها لم يكشف إلا في العصور الحديث كما في الزوجية في نواة الذرة.

نستنتج من الأبحاث السابقة أن:

أن ظاهرة الحركة الواحدة تدل على الإله الواحد.

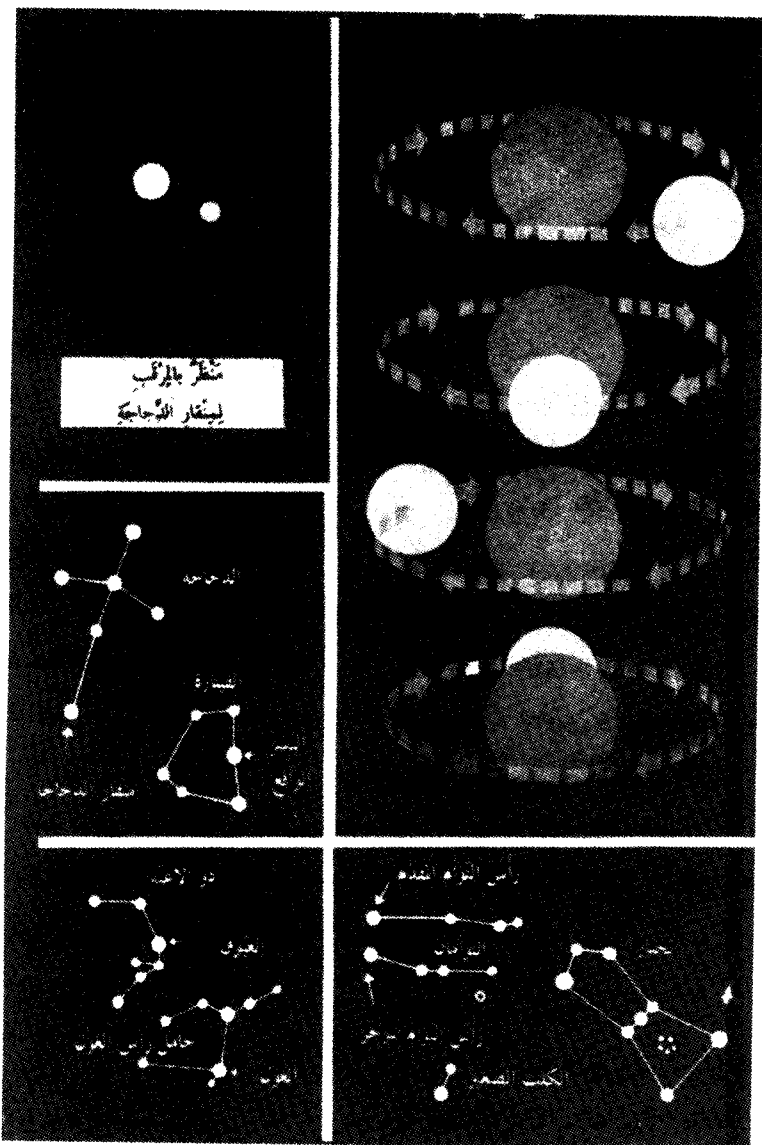
ظاهرة المواد الواحدة تدل على الإله الواحد.

ظاهرة اتساع الكون كبالون ينتفخ تدلنا على الإله واحد.

ظاهرة الزوجية في الكون كله تدل على الإله الواحد.

^(١) تفسير ابن جرير الطبري (١٢/١٣) باختصار.

^(٢) الآية ٣٦ من سورة يس.



التعليق: النجوم المزدوجة

• المصدر: كتاب السماء في الليل للدكتورة ماري ت. بروك (المرصد الملكي أدنبره).

معنى اسم الله الواحد واسم الله الأحد...

أي أنه سبحانه لا يتجزأ و لا يتثنى لأنه لو وجد إلهين لاختلفا.

قال تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) (١) .

ما معنى أن الله أحد؟

قال الله تعالى: (قل هو الله أحد) (٢) يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير

له، ولا وزير، ولا نديد، ولا شبيهه، ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في

الإثبات إلا على الله عز وجل لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله (٣).

الأخلاق المترتبة على اعتقاد المسلم باسم الله الواحد...

إن العقيدة الحقة القوية هي التي تضيء النفس، وتشرح لها، ثم تمتد إلى

خارجها في جسم الإنسان في عمله وقوله، فتؤدي آثارها في الكون والحياة

والإنسان.

إن اعتقادك -يا أخي المسلم- باسم الله الواحد الأحد يتطلب منك أن

تسعى لإثبات وحدانية الله في عقائد الناس، وفي الشعائر التعبدية بإقامتها لله

الواحد، ثم بامتنال أوامر الله الواحد الأحد في حياة الناس أجمعين.

ثم إن اعتقادك باسم الله الواحد يرتب عليك أن تعمل على توحيد صفوف

المسلمين لكي تعمل وإياهم على إثبات أوامر الله الواحد لتتسجم الحياة الإنسانية

مع نظام الله الواحد في الكون.

ثم إن اعتقادك باسم الله الواحد يدعوك للعمل لوحدة المسلمين كل

المسلمين، إذ كيف تنظر لوحدة الكون المنسجم المنظم فتستنبط منها وحدانية

الله الخالق، ثم تعمل على فقدان هذا الانسجام والاتزان في حياة المسلمين، فلا

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٢.

(٢) الآية ١ من سورة الاخلاص.

(٣) تفسير ابن كثير (٦٠٩/٤).

تسعى لتوحيدهم على منهج الله تعالى، إن اعتقادك باسم الله الواحد الأحد يتطلب منك أن تكون من رواد دعاة الوحدة التي تعمل للامتثال بمنهج الله في الأرض. إن اعتقادك -يا أخي المسلم- أيضاً باسم الله الواحد يتطلب منك أن تكون فرداً في زمانك علماً أو عملاً أو نوراً للبشرية، فكما أن الله واحد أحد من باعتقادك، فعليك أن تكون فذاً في أمر من الأمور التي تتفع، وأن تعتقد أن كل ما حصلت عليه هو من الله الواحد الذي خلقك.

الثناء الشعري على الله الواحد:

قال الشاعر عبد الله القولي: (١)

واستتطقته وأيدته شواهدُ	شهد الوجود بأن ربي واحدُ
رب تفرّد لا شريك يُعانِدُ	هو واحدٌ هو أول هو آخر
تعشى النواة كهاربٍ وشواردُ	هو واحدٌ في صنعه في نرةٍ
هي عالم متوازن متعاَضد	كلّ له فلك يدور منظّم
بالنهج ملتزم وما هو حائدُ	كل له فلك ونهج يقتفى
نطقت بها الأزهار فهي قصائدُ	هو واحد في خلقه بطبيعة
لَكأنها للعاشقين موائِدُ	قد جاءها النحل المشوق لرشفها
فتناقلتَه، فكلّ جزء واردُ	روى بها الغيثُ الهتونُ جذورها
وزَها عليها الطلُّ فهو الباردُ	وَحنتُ عليها الشمس تنشر دفنها
فتدوم ما شاء الإله الواجدُ	وتملّت بالضوء تصنع طعمها
فتزواج الأزهار وهي فرائد	هبت نسائم في الألوان لواقحا
يهفو بمرآها الجميل القاصد	وتبسّمت فيها الثمار أجنة

(١) ديوان أسماء الله الحسنى للشاعر (ص ٢٨٣-٢٨٤).

(الأدعية)

- ❖ إلهي أنت الواحد فأعنا على الدعوة والعمل لمنهجك الفريد لينسجم الإنسان مع أخيه الإنسان ومع الكون والحياة.
- ❖ إلهي أنت الواحد الأحد فارزقنا الإخلاص لك وحدك.
- ❖ إلهي أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا عند معاناتنا لامتناهال منهجك الواحد في حياتنا وحياة الناس كل الناس.
- ❖ إلهي وأعنا لنوحد من اعتقدوا أنك واحد أحد ليؤدوا رسالتك للعالمين.
- ❖ اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه.
- ❖ اللهم أعنا على نكرك وشكرك وحسن عبادتك.
- ❖ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.
- اللهم آمين.

آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم

آثار الرحمة في العلم الحديث...

كنت مدرساً في مدرسة مدينة رأس العين^(١) الثانوية أسكن داراً كأنها بستان، وفي يوم من الأيام وجدت فرخ عصفور على الأرض قليل الحركة نادر الريش، فعلمت أنه سقط من الشجرة، نظرت إلى أعلى فإذا عش في أعلى الشجرة، لم أستطع رده إلى عشه، ووضعت في عش آخر بشق في الحائط، وفي اليوم التالي وعند الصباح وجدته ميتاً على الأرض مقابل العش الأخير، فعلمت أن أصحاب العش الجديد لا يملكون حنان أمه، فرموه من أعلى جائعاً منفرداً فمات. ترى من خلق الحنان والرحمة في قلب أمه التي حوته في العش الأول؟ فلما انتقل إلى غيرها انعدم هذا الحنان والرحمة، فأدى إلى موت الفرخ الصغير!!! لا شك أنه إله رحيم خلق الرحمة في قلوب الأمهات لتعطف على أولادها، وتقدم لهم ما يحتاجون، وتصبر عليهم حتى آخر الدرب. كنت أظن ما حدث في انعدام الرحمة في العش الثاني عاماً في الحيوانات كلها حتى وجدت خلفه في البط البري:

في سبيل إنقاذ حياة صغار البط البري المعروف باسم (الشهرمان) تقوم الأم بمناورة محكمة، وتجعل من نفسها هدفاً لعدوها، وتضحى بحياتها من أجل إبعاد العدو عن صغارها... وسرعان ما تتبنى هؤلاء اليتامى أم أخرى... والأم

(١) هي بلدة في شمال شرق سورية، ينبع منها نهر الخابور، هي جميلة في بساطتها، وجميلة في بنايبتها وبحيرتها، وجميلة في نفوس أهلها، قال فيها الشاعر غزوان حجازي -أسعده الله تعالى- عام ١٩٧٣م:

برأس العين أحلى أمسياتي على وسن الزهور الحالمات
برأس العين تنساب الأماتي وتحيا في حنان نكرياتي

المضحية بنفسها تكون قد سبق لها تبني جماعات أخرى من الأطفال أي الأفواخ اليتامى. أليست هذه أمومة وتضحية وتكافلاً اجتماعياً... ورعاية لليتيم (١)؟! والأمثلة على رحمة الأمهات كثيرة جداً في الحيوان فمن ذلك أيضاً:

▪ **حيوان الإكسيلوكوب** يعيش منفرداً في فصل الربيع، ومتى باض مات، فالأمهات لا ترى صغارها ولا تعيش لتساعدها في غذائها ودفاعها عن نفسها، وهي لا تستطيع الحصول على غذائها مدة سنة كاملة، لذلك توى الأم تعتمد إلى قطعة خشب، فتحفر فيها حفرة مستطيلة، ثم تجلب طلع الأزهار وبعض الأوراق السكرية، وتحشو بها ذلك السرداب، ثم تبيض بيضة، ثم تأتي بنشارة خشب وتجعلها عجينه لتكون سقفاً لذلك السرداب، وتصنع بعد ذلك سرداباً آخر، فإذا فقس البيض وخرجت الدودة كفاها الطعام المدخر سنة (٢). فَمَنْ أَلْهَمَ الأمهات ادخار الطعام هو لا شك؟ أنه إله رحيم وإلا انقرض الحيوان ولم نجد له على الأرض أثراً.

▪ **الدب الوطني:** (الكولة Koala-Koolah)، يعيش في أستراليا، ويقتات أوراق أشجار الصمغ الأزرق (اليوكالبتوس) وأغصانها الصغيرة، وعندما يحين الوقت لينفطم الصغير، ويمنع من لبن أمه ليعيش على أشجار الصمغ الأزرق، يقع أمر عجيب، ذلك أن جسم الأم يُخرج كل يومين ولمدة شهر ضرباً من خلاصة (اليوكالبتوس)، ويكون خروجه في وقت معين بعد الظهر وهو سهل الهضم، يعين الصغير على تغيير غذائه والانتقال منه إلى (اليوكالبتوس) النبيء من الأوراق والأغصان (٣).

فهل الطبيعة العمياء الصماء هي التي علمت (الكولة) بأنها يجب أن تدرّب ولدها على (اليوكالبتوس) بالتدرج، وذلك بإعطائه خلاصة (اليوكالبتوس) لمدة شهر، ومن جسمها بالذات كوجبة نظامية كل يوم بعد

(١) غريزة .. أم تقدير إلهي؟! لشوقي أبو خليل (ص ٦٨)

(٢) الله والعلم الحديث، لعبد الرزاق نوفل (ص ١٣١).

(٣) المنطقتان القطبيتان (ص ٦٣) تأليف أرمسترونغ سبيري، تعريب عمر الوكيل.

الظهر كمرحلة للتغذي بـ (اليوكالبيتوس) النئى؟ فليحكم العقل المجرّد
النزیه:

أیصح عقلاً أن عقلاً مبدعاً قد أوجدته طبیعة عمیاء؟^(١)

▪ أنشئ الفیل هادئة ودیعة، ولكنها تثور إذا مس ابنها الضرّ. وتدافع عنه حتى
آخر رمق من حیاتها. وقد یطلق علیها النار، ویسبل منها الدم غزیراً، ولكنها
لا تتفك عن حمايتها لابنها حتى یدركها الموت !!
تُرى من خلق هذه الرحمة فی قلب الحيوان، لدرجة أن الوحوش
المفترسة لا تفترس صغارها فمثلاً:

من المعروف عند الذئاب وحيوان فصيلة الكلاب بصفة عامة، أن الكبير
البالغ منها لا یعض الصغير مهما ارتكب من عمل استفزازي، ولو كان هذا
الصغير من الغرباء، ولكن متى بلغ الصغير أشده، فإنه لا یفلت من العقاب إذا
اعتدى على حق غيره!^(٢)

ولیست رحمة الأمهات خاصة بالحيوان، بل هي أوضح وأشمل في
الإنسان، إذ تستمر من الحياة إلى الممات عند كل أم بشرية، والأمثلة على ذلك لا
تحصى، یلحظها كل واحد منا في أمه خاصة والأمهات عامة، فیروي كل واحد
منا قصصاً عجیبة في هذه الرحمة التي أودعها الله في قلب أمه، وحتى إنه یجد
أشياء مضحكة منها:

أن الأم تبدأ بخياطة ألبسة مضحكة في شكلها وفي صغرها لولدها
المنتظر، وهو ما زال جنيناً في بطنها مع الزركشة والتنويع والتلوین في هذه
الألبسة.

(١) غریزة أم تقدير إلهی (ص. ٧).

(٢) غرائز الحيوانات، لمحمد محمد فیاض (ص ٩٧).

(٣) غریزة أم تقدير إلهی (ص ٦٥).

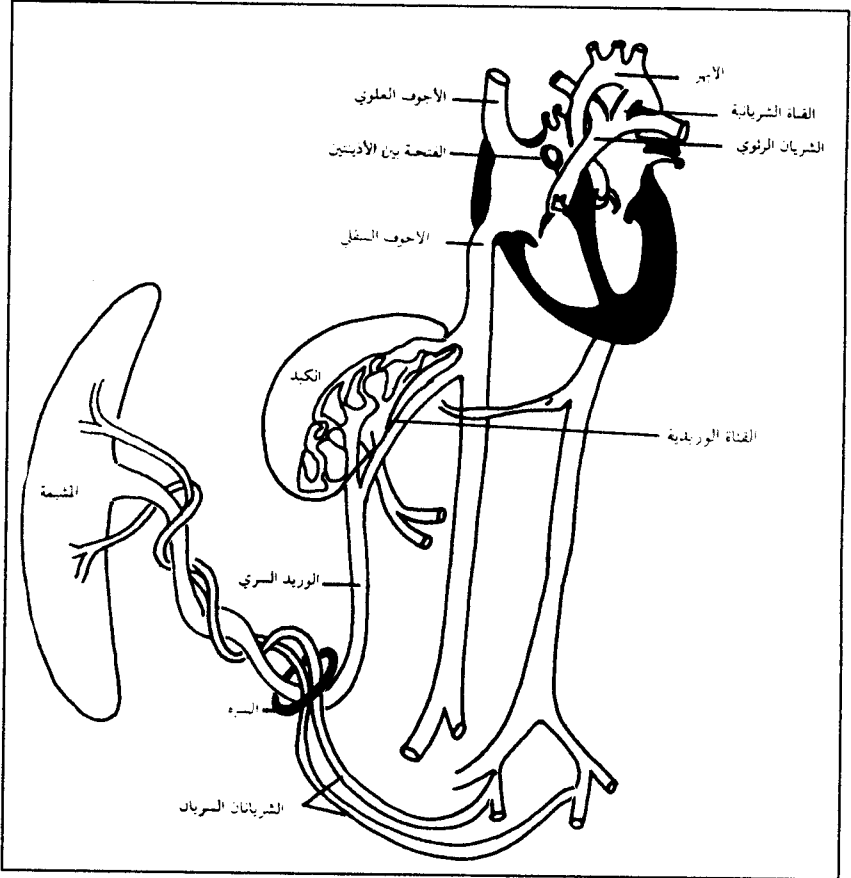
إن الأمهات عندما تسمع صوت رضيعها وقد استيقظ من نومه سرعان ما تشعر بأن الحليب بدأ يدر في ثدييها، بل إن الأستاذ الشاعر (هـ . ش) من مدينة حماة في سورية حدث أن زوجته تعرف أن ابنها قد استيقظ من دور اللبن بكثرة في ثدييها، فتأتي سريره فتجده مبتسما لها، وهو أجمل من الوردة المتفتحة، وكأن اتصالا لا سلكيا بين ثدييها والصغير.

هذه الرحمة الموجودة في قلوب الأمهات.. أمهات الإنسان وأمهات الحيوان وهذه بعض آثارها، ولكن عندما لا تستطيع الأم أن توصل شيئا بدافع رحمتها للجنين في بطنها فمن أين له بأثر للرحمة حتى تستمر حياته إلى وقت الولادة؟

من آثار الرحمة بالجنين في التنفس والغذاء:

إن جهاز الدوران عند الجنين يعدل بحيث يتنفس بالمشيمة وليس بالرئتين، والحقيقة أن جهاز دوراننا نحن هو الذي يعدل بعد الولادة للتنفس بالرئتين بدل المشيمة... فالدوران الرئوي عند الجنين بسيط وخفيف لأنه لا لزوم له، والدم الذي يدفعه القلب عبر الشريان الرئوي يذهب مباشرة إلى الأبهـر بقناة تصل الشريان الرئوي بالأبهـر، ولا يذهب منه إلى الرئتين إلا أقل من القليل، والدم الذي يعود بالأجوفين العلوي والسفلي إلى الأذينة اليمنى يذهب رأسا إلى الأذينة اليسرى عبر فوهة بين الأذنتين مخصصة لذلك، وبكلمة أخرى هناك مصارف تصرف الدم عن الذهاب إلى الرئتين حتى لا تغرقا في دم لا لزوم له، أما الدم الأسود فيذهب إلى المشيمة عبر الشريانيين ويتوزع فيها ثم تجري عليه عمليات التنفس والتبادل الغذائي، ثم يعود عبر وريد كبير يحمل الدم الأحمر، وذلك في حبل خاص يصل بين سرة الجنين والمشيمة، ونسميه بالحبل السري (UMBILICAL - CORD) وفور الولادة يجري تحول الدوران من المشيمة التي فصلها عن الولد إلى الرئتين اللتين انتشرت في الصدر، وتغلق القناة والفوهة والأوعية السرية التي ذكرتها بعد أن أدت كل منها مهمتها خير أداء... إقـان

عجيب... وهندسة لا يعلى عليها... إن ابن آدم دائماً بين إصبعين من أصابع الرحمن، وهذا مثال على ذلك من حياة الجنين فنحن نرى أموراً لا تحصي لأبد من الإحاطة بها وتأمينها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب لتصبح حياة الجنين ممكنة^(١).



التعليق: هذا الدوران للدم عند الجنين مصمم بحيث يتنفس الجنين بالمشيمة.

• المصدر: من كتاب القرار المكين للدكتور مأمون شقفة ص ٦٠

(١) القرار المكين تأليف الدكتور مأمون شقفة (ص ٥٩).

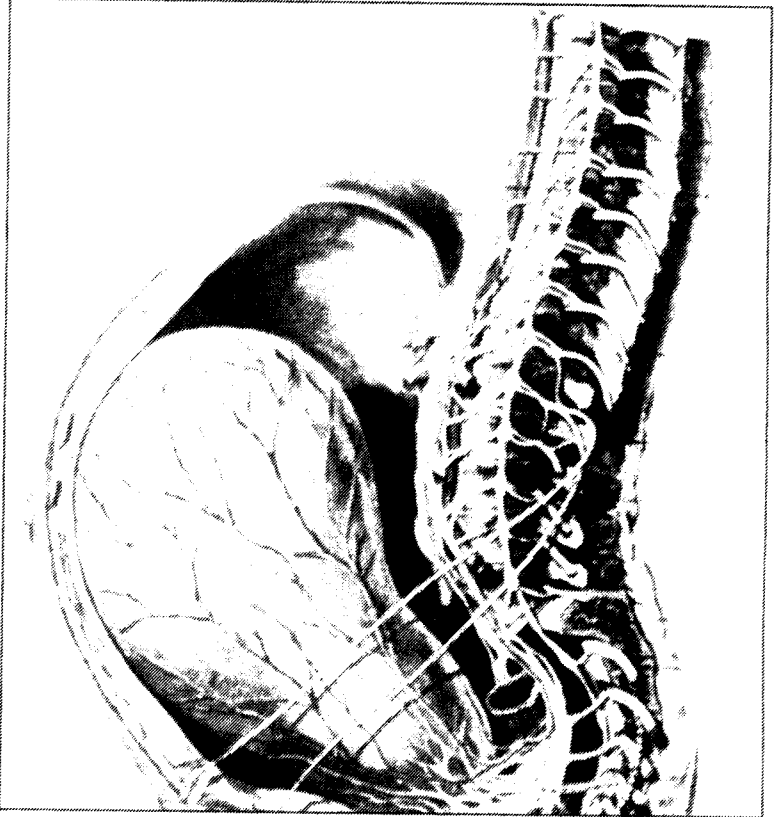


التعليق: صورة للجنين داخل الرحم

• المصدر: بين الطب والقرآن للدكتور محمد على البار

أما الرحم نفسه الذي يحوي الجنين والمشيمة فإنه بعد تلقيح البويضة في داخله يبدأ باستعداداته بآثار الرحمة لهذه البويضة. يقول الدكتور محمد على البار: (وينمو غشاء الرحم نحواً عظيماً، ويبطن الغشاء بطبقات وثيرة من الدماء

والغذاء، وتتمو غدد الرحم نموا هائلا... استعدادا لعروق البيضة الملقحة (النطفة
الأمشاج).. وتبلغ ثخانة غشاء الرحم في هذه المرحلة ثمانية مليمترات (أي ١٦
ضعف ما كان عليه عند بدء الدورة)^(١)



التعليق: توضيح تغذية الرحم بالدماء.

• المصدر: كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد علي البار (ص ٧٨)

لاشك أن هذه الآثار للرحمة في الإنسان والحيوان لا بد لها من إله
صنع هذه الرحمة في القلوب قبل وبعد الولادة فهو الرحمن الرحيم.

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص ٧٧).

لاشك أن هذه الآثار للرحمة في الإنسان والحيوان لا بد لها من إله صنع هذه الرحمة في القلوب قبل وبعد الولادة فهو الرحمن الرحيم.

آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم في القرآن الكريم...

- قال الله تعالى: (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين)^(١).
- قال جل جلاله: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين)^(٢).

قال الدكتور الطبيب السيد الجميلي: (لقد حدد القرآن الكريم فترة حولين كاملين لإرضاع الطفل، ثم بعدها أوجب فطامه، ذلك لأنه في هذه الفترة يكون قد وجب اعتماده على نفسه في الغذاء الخارجي، لأن لبن الوالدة في هذه الأثناء يصير مانعا فاقدا لكثير من عناصره الغذائية التي لم تعد قادرة على تغذية الطفل)^(٣).

قال الألووسي في تفسيره: (والوالدات يرضعن أولادهن) أمر أخرج مخرج الخبر مبالغة، ومعناه الندب أو الوجوب إن خص بما إذا لم يرتضع الصبي إلا من أمه، أو لم يوجد له ظئر، أو عجز الوالد عن الاستتجار، والتعبير عنهن بالعنوان المذكور ((والوالدات...)) لاستعطفهن نحو أولادهن. (حولين) أي عامين (كاملين) صفته، ووصف بذلك تأكيدا لبيان أن التقدير تحقيقي لا تقريبي مبني على المسامحة المعتادة (لمن أراد أن يتم الرضاعة) بيان للمتوجه عليه الحكم^(٤).

(١) سورة لقمان/ الآية ١٤.

(٢) سورة البقرة/ الآية ٢٣٣.

(٣) الإعجاز الطبي في القرآن (ص ٧٨ - ٧٩) باختصار.

(٤) تفسير الألووسي (٢/ ١٤٥، ١٤٦) باختصار.

بعد أن بين الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالى صفات تفسير روح المعاني للألووسي قال: ((وجملة القول، فروح المعاني للعلامة الألووسي ليس إلا موسوعة تفسيريته قيمة، جمعت ما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه مع النقد الحر والترجيح)) - أ هـ - من التفسير والمفسرون للذهبي (ص/ ٣٦١ - ٣٦٢).

قال الدكتور محمد كمال عبد العزيز - الأستاذ في كلية الطب في جامعة الأزهر: ((وقد أثبتت البحوث الصحية والنفسية أن فترة عامين ضرورية لينمو الطفل نموا سليما من الوجهتين: الصحية والنفسية، ولكن من نعم الله على الجماعة المسلمة أنه لم ينتظر بهم حتى يعلموا هذا من تجاربهم، فالرصيد الإنساني من ذخيرة الطفولة لم يكن يترك ليأكله الجهل كل هذا الأمد الطويل، والله رحيم بعباده وبخاصة هؤلاء الصغار الضعاف المحتاجين للعطف والرعاية.

• أفضل غذاء:

وقد ثبت أن لبن الأمهات هو أحسن غذاء، لأنه:

1. يحتوي على كمية عالية من المواد البروتينية، والأملاح المعدنية، والسرعات الحرارية، وهذه كلها ضرورية لنمو جسم الطفل الرضيع، وبناء أنسجته وخلايا جسمه التي إذا افتقدت تؤدي إلى الهزال والضعف وعدم القدرة على مواجهة الحياة.
 2. يحتوي على كمية عالية من الأجسام المضادة الجاهزة الصنع في جسم الأم والتي تحمي الطفل من الأمراض المعدية في سني حياته الأولى.
 3. غذاء معقم لم تلوثه الأيدي والمصانع والمتاجر، مضمونه نقاوته ونظافته، معقم لم يتعرض للميكروبات والجراثيم.
 4. يصل إلى جسم الطفل الرضيع في درجة حرارة مناسبة، هي حرارة جسم الإنسان، وليس هناك اضطرابات معوية.
 5. جاهز في كل وقت تحت أمر الطفل.
 6. أرخص أنواع الألبان، ودون تكلفة.
- ولبن الأم في أيامه الأولى بعد الولادة يحتوي على كمية هائلة من الأجسام المضادة القاتلة للميكروبات والجراثيم، وعلى كمية كبيرة من

البروتينات والمعادن، أما كمية الدهون فقليلة حيث إن معدة الطفل لا تتحمل الكثير منها^(١).

من خلال ملاحظتنا للنص القرآني نجد أن كمال الإرضاع هو ما كان سنتين كاملتين، وتوافق هذا مع العلم الحديث يبين رحمة رب العالمين في قرآنه، في أوامره بالإنسان، وهو في أقصى حالات الضعف بعد ولادته، وفي هذا إعجاز للقرآن أيما إعجاز. إعجاز في أن آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم في تشريعه - جل جلاله - للبشر، وإعجاز علمي في أن الرضاعة عامان كاملان كما أكد الطب الحديث.

نكرنا الله الرحيم بنعمه جل جلاله فقال: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان^(٢) دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه^(٣) إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون).^(٤)

بعد نزول المطر يخرج الله نبات كل شيء، يخرج كل ما ينبت وما هو منتسب إلى النبات، وكل هذا يحدث في الحال وبالتتابع دون أن يظهر اللون الأخضر، سواء أكان النبات متميزا باليخضور أم بدونه.

(نبات كل شيء) وبدون الحاجة إلى عملية البناء الضوئي، لأن معظم هذه التراكيب والعصيات بها مخزون من الغذاء يغنيها عن التمثيل الضوئي لدرجة أن البذور يمكن أن تنبت مدة طويلة بعيدا عن الضوء وفي غياب اللون الأخضر، ولكن لا إنبات دون ماء حتى ولو توفرت جميع الشروط اللازمة للإنبات (الحرارة - الأوكسجين - الحيوية - نضج البذور - تمضية فترة سكون

(١) إعجاز القرآن في خلق الإنسان (ص ١٣٦ - ١٣٧).

(٢) جمع قنوه وهو العنق - أ هـ من نسمات القرآن كلمات وبيان (ص ١٤٤).

(٣) ونضجه - من نسمات القرآن (ص ١٤٤).

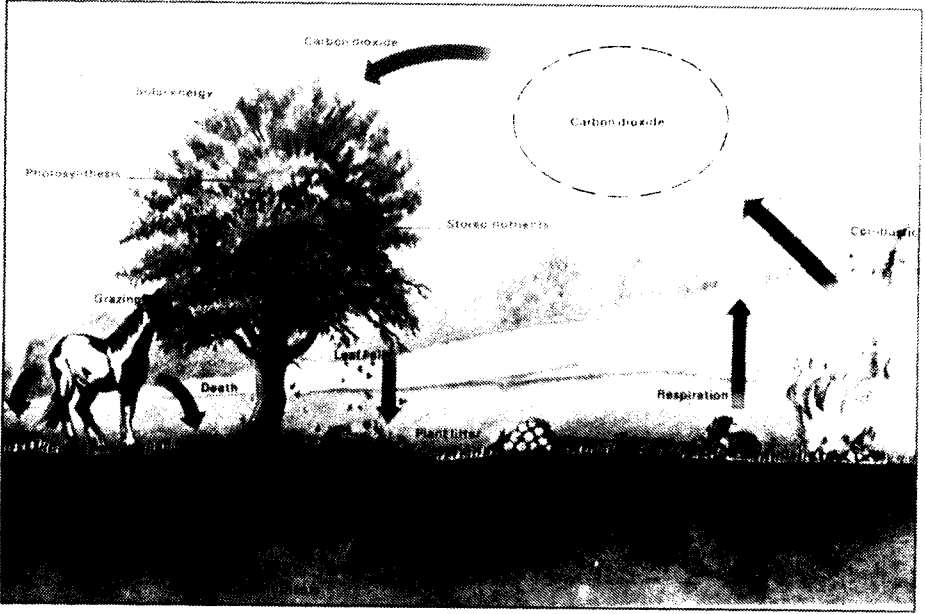
(٤) سورة الأنعام/ الآية ٩٩.

- توافر الغذاء - وجود العائل... إلخ) (فأخرجنا منه خضراً) تحدّ للعالم أجمع عالمه وجاهله، مؤمنه وكافره، يبدأ ظهور اليخضور بسبب وراثي أو غذائي أو ضوئي، فإن منحى النمو بعد أن كان صاعداً سرعان ما يأخذ طريقه للهبوط. أما إذا تكوّن اليخضور (فأخرجنا منه خضراً) ظهرت البادرات الخضراء وتكشفت الأوراق والبراعم واستمر الإمداد بالغذاء، وتحدث أعجب عملية وأهم عملية في الكون، وهي عملية البناء الضوئي التي لولاها ما كانت على الأرض حياة، حيث تشرق الشمس صباحاً، ويأتي الظهر فتصبح الأرض ساخنة لدرجة عالية قاتلة، وإذا أتى الليل ذهب الحرارة وبردت الأرض، ولولا النبات وخضرته لمأثني أكسيد الكربون الجو، واختلت نسبة الأوكسجين في الكون، واختفت الحياة تماماً على الأرض. وبعد تكوين الخضر تبدأ مرحلة النمو الخضري للنبات بتكون حاملات الأصباغ والبلاستيدات الخضراء، وهذا الاخضرار يترتب عليه عملية التمثيل الضوئي، فيأخذ النبات الماء وثنائي أكسيد الكربون، والطاقة الضوئية ليعطي نباتاً كاملاً (الطور الخضر) الذي يبدأ في تكشف براعم الأزهار، وتكوين هرمون الأزهار، وخروج النورات التي تعطي الحبوب المترابكة - وعلماء التصنيف الزهري لا يستطيعون الحكم القطعي على نبات زهري جديد (نوعه - جنسه - اسمه) إلا إذا مرّ بمراحل الإنبات والاختضار، والإزهار والإثمار.

انظر إلى الآية تقول: (منه خضراً) وهي تعني أن بعض النباتات دون يخضور، والبعض ينشأ فيها اليخضور بعد ذلك^(١).

أضخم شجرة في العالم الآن هي شجرة المارد ذات الشهرة في كاليفورنيا وتبلغ حجماً وعمراً لا يعادلها فيه أي كائن حي، إذ يمتد عمرها إلى ٣٦٠٠ سنة، ولم تقطع لأن خشبها ليس له أهمية اقتصادية.^(١)

(١) إعجاز النبات في القرآن الكريم تأليف الدكتور نظمي خليل أبو العطا - دكتور الفسفة في العلوم - جامعة عين شمس - (ص ٥٧) -.



تعليق: إن هذه الآثار للوحدة في الكون تدل على الواحد سبحانه انظر إلى التمثيل الضوئي، وانظر إلى العوامل والأسباب الكثيرة في الكون لتتم حياة النبات وإعطائه ثماره المتدفقة، إنها من آثار رحمة الله تعالى.

المصدر:

The Emcyclopedie of Mushrooms (Colim Dickinson and Johni (Ucas) (P.41).



التعليق : من آثار الرحمة البهجة بمنظر النبات
• المصدر: من كتاب إعجاز النبات (ص ٤٩)

إن هذه الآية التي مرت معنا توضح لنا بعض نعم الله عز وجل علينا وهي لا شك من آثار رحمته، وهي تدل عليه سبحانه، ومن هذه النعم نزول المطر وإخراج النبات وإخراج الحب المترابك والنخيل بطلعه والجنات من أعناب والزيتون والرمان. ثم قال تعالى: (إن في تلك لآيات لقوم يؤمنون) فما مر من نعم الله وآثار رحمته تدفع المرء لأن يكون مؤمناً، ويعد هذا من الإعجاز للقرآن إذ أن آثار الرحمة تدل على الله عز وجل الذي وصف نفسه في الآية الثانية من سورة الفاتحة - فاتحة الكتاب - بأنه (الرحمن الرحيم).

ويعد من الإعجاز العلمي ما طرح في موضوع النبات الذي ينبت وهو خضر وغير خضر... إلخ

وإذا تتبعنا حياة الإنسان والحيوان جميعاً لوجدنا أن الله رحمهما قال تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء)^(١)

معنى اسمي الرحمن الرحيم...

الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من رحم أي ذي الرحمة، والاسم الأول أشد مبالغة.^(٢)

قال الزجاج:

"واسم الرحمن يختص بالله سبحانه، ولا يجوز إطلاقه على غيره، وقال بعض أهل التفسير: الرحمن الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم.

أما اسم الرحيم فهو خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان، وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع"^(٣)

(١) الآية ١٥٦ من سورة الأعراف.

(٢) انظر تفسير النسفي (٥/١).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ص ٢٨ - ٢٩) باختصار.

الشعر بالثناء على الرحمن الرحيم:

قال الشاعر أحمد مخيمر في اسمي "الرحمن الرحيم".
ربي رحيم ورحمن، ورحمته

تطوي الوجود وتغني كل محتاج
ورحمة الله لولاها لما سبحت
أرض بجوٍ ولا جاشت بأموج
ولا تحركت الأعمار جارية
لمستقر بأفلاك وأبراج^(١)

ما ينبغي أن يتحلى به من اعتقد أن الله رحمن رحيم...

- علينا أن نخفض أجنحة الذل من الرحمة للوالدين وأن نخدمهما ونبرهما، وننصحهما، وأن ندعو لهما بعد وفاتهما ونحسن إلى من كانا يحبانه.
- الرحمة بالأزواج، إذ ينبغي على الرجل أن يرحم زوجته، وعلى المرأة أن ترحم زوجها.
- أن نرحم الأبناء والصغار بالقبلة، وحسن التربية، واختيار الاسم المناسب والنفقة... إلخ.
- الاستماع والإنصات إلى تلاوة القرآن الكريم.
- أن نرحم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- الدعاء بالرحمة لنا وللمؤمنين.
- أن نتصدق على عباد الله الفقراء.

^(١) كتاب (له الأسماء الحسنى) (ص ٣٧).

- أن نزرع الرحمة بالفقراء والمستضعفين المؤمنين في قلوب الأغنياء والأقوياء المؤمنين.
- إصلاح ذات البين سواء كان هناك خلاف بين زوجين، أو شريكين، أو بين فئتين من المؤمنين.. إلخ.
- أن نعلم القرآن لأن فيه الرحمة.
- ألا نقنط من رحمة الله عز وجل.
- أن نبين للناس آثار رحمة الله جل جلاله.
- أن نغفر لعباد الله الذين أخطؤوا ثم تابوا واعتذروا.
- أن نرحم الطيور بإطعامها، ونتأمل في خلقها، وخاصة وهي تطير في السماء.
- أن نبدأ كتاباتنا بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).
- أن نرحم العالمين جميعاً بحسب الشكل الذي يستحقه كل عالم من الرحمة.

(الأدعية)

- ❖ ربنا لا ترغ قلبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لذك رحمة إنك أنت الوهاب.
 - ❖ اللهم أدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين.
 - ❖ اللهم أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين.
 - ❖ فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.
 - ❖ رب اغفر لي ولوالدي رب ارحمهما كما ربياني صغيراً.
 - ❖ ربنا آتانا من لذك رحمة وهب لنا من أمرنا رشداً.
 - ❖ رب بني أئديك لني مسلي لضر وأنت أرحم الراحمين.
 - ❖ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.
 - ❖ رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستمان على ما تصفون.
 - ❖ ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.
 - ❖ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.
 - ❖ رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.
 - ❖ ربنا اغفر لنا وإخواننا للذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.
 - ❖ ربنا لا تولدنا إن تسبنا أو لفظنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.
- والحمد لله رب العالمين

آثار الحكمة تدل على الحكيم

الحكمة هي العلم بحقائق الأشياء والعمل بمقتضاها ولهذا انقسمت إلى علمية وعملية ، وقيل : الحكمة إصابة الحق بالعلم والعمل ، فالحكمة من الله علمه بالأشياء وإيجادها على غاية الإحكام^(١).

آثار الحكمة تدل على الحكيم في العلم الحديث...

لا شك أن آثار الحكمة التي تدل على الحكيم واضحة في كل مخلوق في هذا الكون وكذلك في علاقة كثير من هذه المخلوقات مع بعضها في أصل خلقها دون أن تعبت بها يد إنسان ، فمن ذلك ما أشار له الدكتور فرانك ألن^(٢) عالم الطبيعة البيولوجية إذ قال : (وأما الأرض اليابسة فهي بيئة ثابتة لحياة كثير من الكائنات الأرضية، فالترربة تحتوي العناصر التي يمتصها النبات، ويمثلها ويحولها إلى أنواع مختلفة من الطعام يفتقر إليها الحيوان، ويوجد كثير من المعادن والفنون قريبة من سطح الأرض، مما هيأ السبيل لقيام الحضارة الراهنة ونشأة كثير من الصناعات والفنون وعلى ذلك فإن الأرض مهيأة على أحسن صورة للحياة ولا شك أن كل هذا من تيسير حكيم خبير.

ولو كانت الأرض في حجم الشمس مع احتفاظها بكثافتها لتضاعفت جاذبيتها للأجسام التي عليها ١٥٠ ضعفاً ، ولنقص ارتفاع الغلاف الجوي إلى أربعة أميال ولأصبح تبخر الماء مستحيلًا ، ولارتفع الضغط الجوي إلى ما يزيد

(١) معجم تاج العروس مادة (حكيم) باختصار .

(٢) ماجستير وكتوراه من جامعة كورنيل أستاذ الطبيعة الحيوية بجامعة مانيتوبا بكندا سنة ١٩٠٤م إلى سنة ١٩٤٤م مختص في أبحاث الألوان والبصريات الفسيولوجية وإنتاج الهواء السائل وحائز على وسام نوري الذهبي للجمعية الملكية بكندا - انظر الله يتجلى في عصر العلم (ص: ١٣) .

على ١٥٠ جراماً على السننيمتر المربع ، ولو وصل وزن الحيوان الذي يزن حالياً رطلاً واحداً إلى ١٥٠ رطلاً ، ولتضاعف حجم الإنسان حتى صار في حجم ابن عرس أو السنجاب ولتعذرت الحياة الفكرية لمثل هذه المخلوقات .

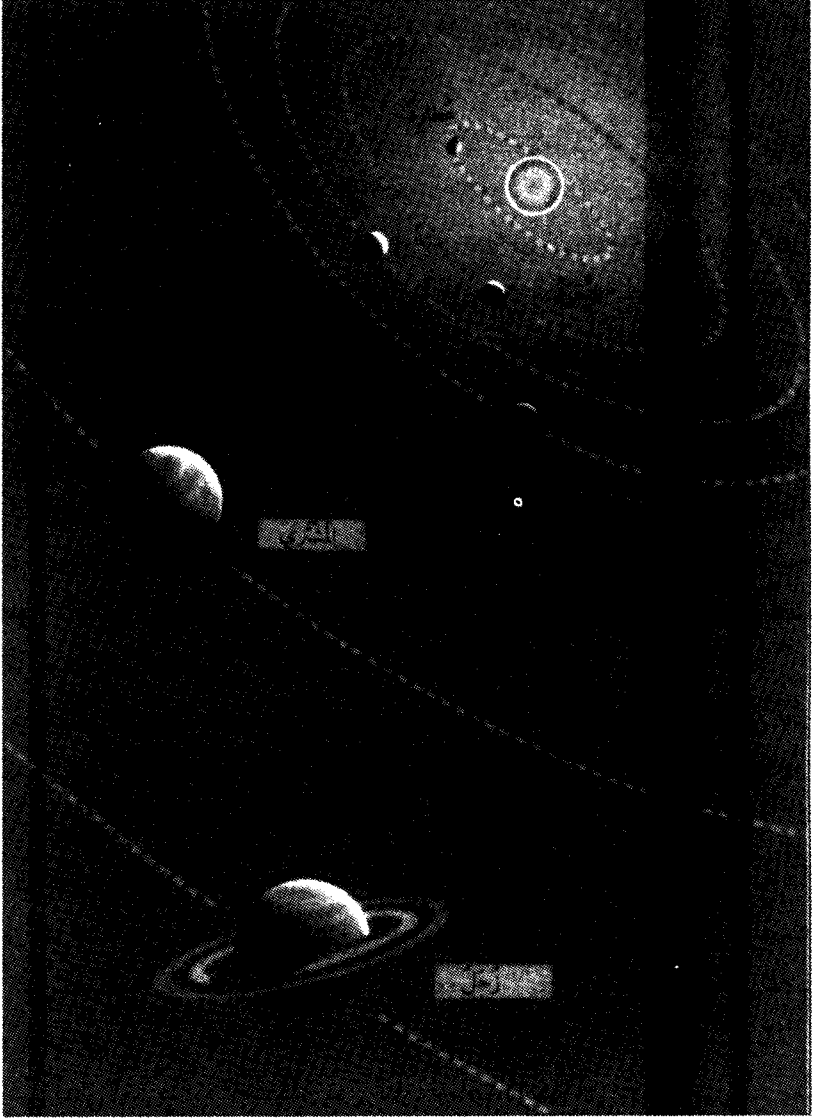
ولو أزيحت الأرض إلى ضعف بعدها الحالي عن الشمس لنقصت كمية الحرارة التي نتلقاها من الشمس إلى ربع كميتها الحالية ، وقطعت الأرض نورتها حول الشمس في وقت أطول ، وتضاعف تبعاً لذلك طول فصل الشتاء وتجمدت الكائنات الحية على سطح الأرض .

ولو نقصت المسافة بين الأرض والشمس إلى نصف ما هي عليه الآن لبلغت الحرارة التي نتلقاها الأرض أربعة أمثال ، وتضاعفت سرعتها المدارية حول الشمس ، ولألت الفصول إلى نصف طولها الحالي إذا كانت هناك فصول مطلقاً ولصارت الحياة على سطح الأرض غير ممكنة .

وعلى ذلك فإن الأرض بحجمها وبعدها الحاليين عن الشمس وسرعتها في مدارها تهيب للإنسان أسباب الحياة والاستمتاع بها في صورها المادية والفكرية والروحية على النحو الذي نشاهده اليوم في حياتنا .

فإذا لم تكن الحياة قد نشأت بحكمة وتصميم سابق فلا بد أن تكون قد نشأت عن طريق المصادفة ، فما تلك المصادفة إذن حتى نتدبرها ونرى كيف تخلق الحياة ؟ إن نظريات المصادفة والاحتمال لها الآن من الأسس الرياضية السليمة ما يجعلها تطبق على نطاق واسع حيثما إنعدم الحكم الصحيح المطلق ، وتضع هذه النظريات أمامنا الحكم الأقرب إلى الصواب مع تقدير احتمال الخطأ في هذا الحكم .

ولقد تقدمت دراسة نظرية المصادفة والاحتمال من الوجة الرياضية تقدماً كبيراً ، حتى أصبحنا قادرين على التنبؤ بحدوث بعض الظواهر التي نقول إنها تحدث بالمصادفة والتي لا نستطيع أن نفسر ظهورها بطريقة أخرى مثل (قذف الزهر في لعبة النرد) ، وقد صرنا بفضل تقدم هذه الدراسات قادرين على التمييز بين ما يمكن أن يحدث بطريق المصادفة وما يستحيل حدوثه بهذه الطريقة ، وأن نحسب احتمال حدوث ظاهرة من الظواهر في مدى معين من الزمان ، ولننظر الآن إلى مدى ما نستطيع أن تلعبه المصادفة في نشأة الحياة .



صورة قسم من المجموعة الشمسية مع الشمس

- المصدر: كتاب السماء في الليل، تأليف الدكتورة ماري ت. بروك (المرصد - الملكي - بريطانيا - أدنبره) (ص ٧).

إن البروتينات من المركبات الأساسية في جميع الخلايا الحية وهي تتكون من خمسة عناصر هي : الكربون والأيدروجين والنيتروجين والأكسجين والكبريت، ويبلغ عدد الذرات في الجزيء البروتيني الواحد /٤٠٠٠٠/ ذرة ولما كان عدد العناصر الكيماوية في الطبيعة ٩٣ عنصراً موزعة كلها توزيعاً عشوائياً، فإن احتمال اجتماع هذه العناصر الخمسة لكي تكون جزيئاً من جزيئات البروتين يمكن حسابه لمعرفة كمية المادة التي ينبغي أن تخلط خلطاً مستمراً لكي تؤلف هذا الجزيء ، ثم لمعرفة طول الفترة الزمنية اللازمة لكي يحدث هذا الاجتماع بين ذرات الجزيء الواحد .

وقد قام العالم الرياضي السويسري تشارلز يوجين جاي بحساب هذه العوامل جميعاً ، فوجد أن الفرصة لا تنتهياً عن طريق المصادفة لتكوين جزيء بروتين واحد إلا بنسبة ١ إلى ١٠^{١٦٠} أي بنسبة ١ إلى رقم ١٠ مضروب في نفسه ١٦٠ مرة وهو رقم لا يمكن النطق به أو التعبير عنه بكلمات، وينبغي أن تكون كمية المادة التي تلزم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة بحيث ينتج جزيء واحد أكثر مما يتسع له كل هذا الكون بملايين المرات .

ويتطلب تكوين هذا الجزيء على سطح الأرض وحدها عن طريق المصادفة بلايين لا تحصى من السنوات قدرها العالم السويسري بأنها عشرة مضروبة في نفسها ٢٤٣ مرة من السنين (١٠^{٢٤٣} سنة) .

إن البروتينات تتكون من سلاسل طويلة من الأحماض الأمينية فكيف تتألف ذرات هذه الجزيئات ؟ إنها إذاً تتألف بطريقة أخرى غير التي تتألف بها فتصير غير صالحة للحياة ، بل تصير في بعض الأحيان سموماً ، ولقد حسب العالم الإنجليزي ج.ب. ليثز J.B.Leathes الطرق التي يمكن أن تتألف بها الذرات في أحد الجزيئات البسيطة من البروتينات فوجد أن عددها يبلغ بلايين (١٠^{٤٨}) .

وعلى ذلك فإنه من المحال عقلاً أن تتألف كل هذه المصادفات لكي تبني جزيئاً بروتينياً واحداً .

ولكن البروتينات ليست إلا مواد كيميائية عديمة الحياة ولا تدب فيها الحياة إلا عندما يحل فيها ذلك السر العجيب الذي لا ندري من كنهه شيئاً^(١).
إذا كان من المحال عقلاً أن يتكون جزيء بروتيني مصادفة فكيف بالبروتينات كلها !!!؟ وكيف بخلق الإنسان والحيوان والنبات والجراثيم والفيروسات !!!؟

لا شك أنه تدبير الحكيم جل جلاله .

إن حسن التدبير والإحكام الذي يؤدي إلى التوازن واضح في علاقة المخلوقات مع بعضها في هذا الكون الرحيب فمن ذلك توازن الطيور مع الحشرات مع الإنسان.

ففي ريش الطائر حياة البشر...

لو لم يكن للطائر ريش لما عاش على ظهر الأرض إنسان أو حيوان، لأن الريش هو الكساء الذي يغطي جسم الطائر ويصونه من حر الصيف وبرد الشتاء ، ولولا لهلك الطائر وزال أهم عامل طبيعي يعوق نمو الحشرات التي تضر بالمزروعات فتنتشر هذه الحشرات انتشاراً مروعاً ، وتحصد الزرع وتأكل الخضرة ، فتموت الحيوانات آكلة العشب ثم تموت الحيوانات آكلة اللحوم، وتصبح الأرض قبراً لا دبيب للحياة فيها .

إن في الطبيعة توازناً عجيباً بين الحشرات والطيور : فالحشرات تظهر في أواخر الربيع من بيضة وضعت في العام السابق أو من شرنقة كانت تضمها في الشتاء، وفي الوقت الذي تتكاثر فيه الحشرات تكون صغار الطيور قد خرجت من بيضها واحتاجت إلى الغذاء ، فيجمع لها أبواها الحشرات بمقادير

(١) الله يتجلى في عصر العلم (١٣، ١٤، ١٥) .

كبيرة من مطلع الشمس إلى مغربها ، فينقص عدد الحشرات نقصاً بالغاً ولولا ذلك لأصبحت الحشرات وباء يعجز الإنسان عن مكافحته .

ومن الريش يتكون جناح الطائر الذي يحمله من مكان إلى آخر باحثاً عن قوته وقوت أطفاله، وهو الذي يمكنه من الهجرة في الشتاء عندما يندر الغذاء وتقل الحشرات، فيحل في إقليم دافئ يجد فيه بغيته من الغذاء وضالته من الحشرات.

وفي جناح الطائر قدرة خفية لا يعرف مصدرها ، فالقطار مثلاً يقطع المسافات الشاسعة بقوة البخار الدافعة، ولكن جناح الطائر يحمله مئات الأميال دون أن يستمد طاقة من الخارج ، وقد يرفرف الجناحان بسرعة عظيمة مدة طويلة من الزمن مدفوعين بقوة كافية لا يدرك منشأها ولا المورد الذي يغذيها، وتتضح هذه الظاهرة في العصفور الطنان: Humming Bird الذي يزيد حجمه قليلاً عن النحلة، فإنه يستقر في الهواء تحت زهرة بها رحيق مرفرفاً جناحيه بسرعة كبيرة جداً حتى ليخيل للرائي أنهما ساكنان.

والريش يتوقف عليه التخفي عند الطيور. وفي الواقع لا يوجد ما هو أعجب من الطريقة التي يخرج بها ريش الطيور إنه يخرج من حفرة ضئيلة جداً، وقل من يعرف كيف يحدث هذا أو كيف يؤدي الريش الأغراض التي خلق من أجلها^(١).

وهكذا أتى قلبنا بصرنا في هذا الكون وجدنا آثار الحكمة واضحة في إحكام الخلق والتوازن بين المخلوقات لذلك يقول محمد محمد فياض: (ألا إن في الطبيعة أسراراً تحار في إدارتها عقول البشر ونواميس أحكم وضعها وتنسيقها)^(٢)، نعم إن نواميس هذا الكون وإحكامها تدل على إله حكيم دبر أمره جل جلاله.

(١) انظر كتاب الطيور (ص: ٢٠) في كل ما سبق عن الطيور، تأليف روبرت لمن، تعريب د. كامل عطا.

(٢) انظر كتاب غرائز الحيوانات (ص: ٨٤) .

آلية الرحم عند الولادة : ولندع الآن النظر في آفاق الكون ولننظر في أنفسنا نحن البشر قال تعالى : (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)^(١) لننظر إلى عمل رحم كل امرأة وما يحدث فيه عند الولادة في إحكام ودقة عجيبة وفي هندسة رائعة وتصميم بديع يقول الدكتور مأمون شقفة عن هذا الرحم : ((يبدأ المخاض إذن بتقلصات خفيفة وهي تستمر حوالي ٣٠ ثانية وتحصل كل ١٠-١٥ دقيقة ، ثم إنها تشدد وتتقارب بالتدريج حتى إن تقلصات المرحلة الثانية من المخاض قد تستمر دقيقة أو أكثر وقد لا تكون الفواصل بينهما أكثر من دقيقة أو دقيقتين .

فلماذا يتقلص الرحم ولماذا يرتخي ؟

أثناء النقل ينقبض الرحم على محتواه من كل الاتجاهات انقباضاً حصيلته قوة تتجه باتجاه عنق الرحم ومحور الحوض ، فكيف حسب هذا الاتجاه أثناء ترتيب ألياف الطبقة الشبكية في جدار الرحم وهي تتخلق وتتشبك؟ وكيف تتوزع سيالة النقل على الجدران بحيث يندفع الجنين بالاتجاه الصحيح ؟

هندسة رائعة، وتصميم بديع...

وكذلك فإن الرحم يتبع كل تقلص بارتخاء ولو استمر على النقل لمات الجنين على الفور من انقطاع الأوكسجين عنه فمن المعلوم أن النقل يغلق العروق التي تأتي بدم الحامل إلى المشيمة، وتعود به منها، والجنين لا يتحمل نقص الأوكسجين أكثر من بضع دقائق، ودماع الجنين من أكثر أعضائه حساسية لنقص الأوكسجين الذي يتسبب بتأخر النمو العقلي في المستقبل إن لم يقتل الجنين في الحال، ولذلك فلا بد للرحم أن يتبع كل تقلص بارتخاء يسمح للجنين ودماعه بالاستراحة من أثر النقل.

(١) الآية ٢١ من سورة الذاريات.

ليس هذا فقط بل إن الرحم إذا تكرر واستمر على التقلص لسبب ما كما لو حرصناه أكثر من اللازم فإن الضغط في داخله يرتفع بشدة ، وقد تتمزق قطعته السفلية الرقيقة، وهي التي تقوم أثناء المخاض بجر حواف عنق الرحم للأعلى وفتحه تدريجياً، وهذا النوع من التمزق كثيراً ما يحصل وسببه عدم حساب كمية المحرض بدقة.

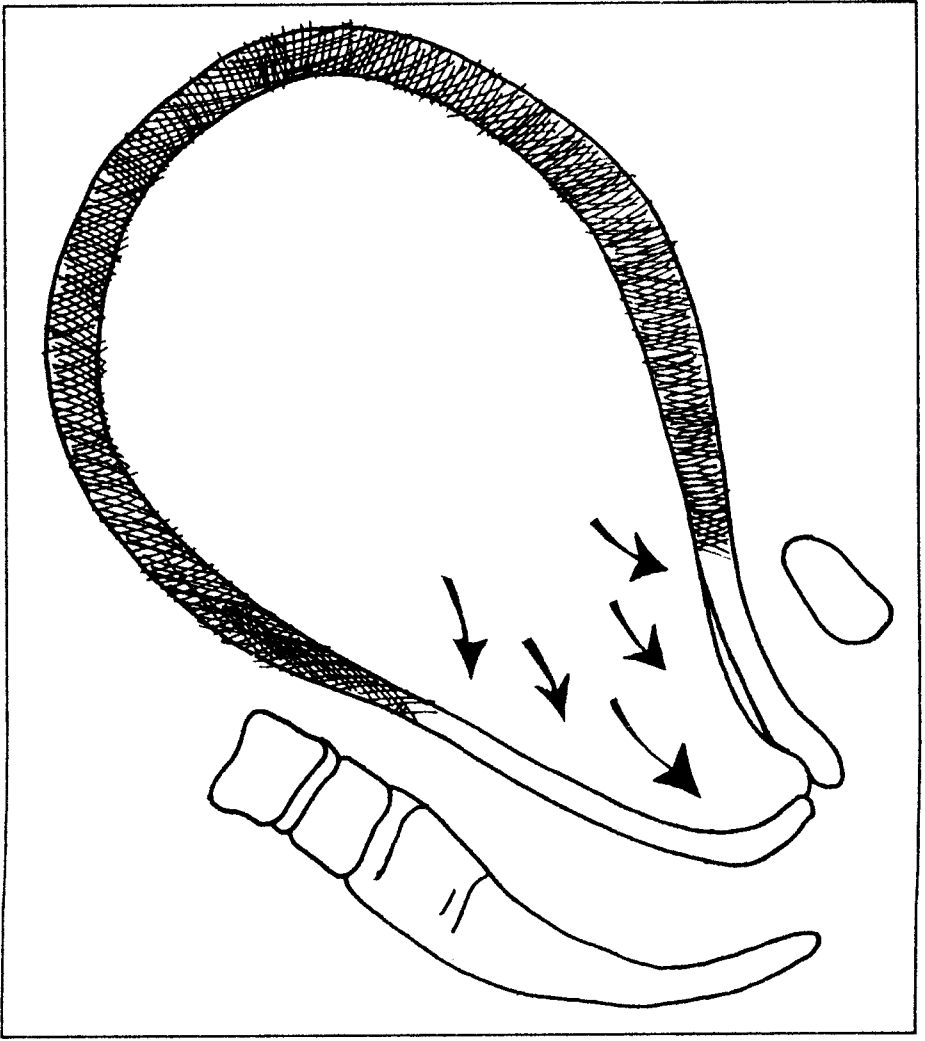
وهكذا نرى أن الرحم يتصرف بشكل يحافظ على سلامة الأم والجنين، بل وعلى مستقبله في المدارس أيضاً !!!

والرحم الذي استمر على إتباع كل تقلص بارتخاء ينقبض فور الولادة ، فلا يرتخي أبداً ، ولو ارتخي كعادته في هذا الوقت لماتت كل النساء من النزف ، فهذا الانقباض الفوري والشديد ضروري جداً جداً لمنع النزف، حيث إن جدار الرحم يكون كالإسفنجة الممتلئة بالدم ، ولا بد من الضغط الشديد على العروق الضخمة المفتوحة على جوفه لإغلاقها .

ولا أستطيع أن أتذكر كيف تكون حالنا حين يرفض الرحم أن ينقبض بعد الولادة ونادراً ما يرفض ، فيفزع كل من في جناح المخاض ونسرع إلى تمسيد الرحم وإعطاء العقاقير التي تحثه على الانقباض وإعطاء الدم للتعويض عن النزف الشديد ، فإن لم يستجب الرحم لهذا كله حكمنا عليه بالإعدام السريع ، وقمنا باستئصاله لإنقاذ المريضة من موت محقق ولكن هذا نادر جداً فقد اضطررت مرة واحدة خلال ربع قرن لاستئصال الرحم لنزف تالٍ للولادة دون سبب ظاهر .

وهذا غيض من فيض وأمثلة فقط على القدرات والكفاءات التي خص الله تعالى بها هذا الرحم العجيب أثناء الحمل (القرار المكين) وأثناء الولادة (الأجل المسمي)، قدرات وكفاءات إذا تعطلت إحداها كاد الطب بكل تطوره وتقدمه يقف عاجزاً عن العمل فتبارك الخلاق العظيم^(١).

(١) انظر القرار المكين (ص: ٨٥) .



الحساب الدقيق في تقلصات العضلة الرحمية بحيث تتجه حصىة التقلص الى فوهة عنق الرحم بالضبط.

• المصدر: من كتاب القرار المكين (ص: ٨٦) .

عقوبة استحقها ملحد...

إن كل عضو في جسم الإنسان يوجد في مكانه المناسب بحيث يتحقق أمران أحدهما: القيامة بوظيفة العضو. والثاني: الجمال بانسجام العضو مع الأعضاء الأخرى منظرًا، وكلما تحقق هذا الانسجام بنسبة أكبر كان الجمال أروع.

وقف الأستاذ يشرح ذلك للطلاب في أحد الصفوف في المدرسة فقال أحد الطلبة الملحدين: نحن تعودنا هذا فرأينا الإنسان جميلاً فالأمر عادة ألفناها. قال الأستاذ للطالب: تصور أن فمك في مكان دبرك ودبرك في مكان فمك فما رأيك!!! فضحك الطلاب بصوت مرتفع من ذلك الطالب الذي لم يدرك حكمة الله جل جلاله... فمكان الطعام والفاكهة و... تحت الأنف الذي يشم رائحة الطعام والفاكهة والطيب... فيحرض على كثرة عصابات المعدة ويدفع الإنسان إلى التناسل... أما مكان خروج الروائح الكريهة والأصوات المؤذية.. والمناظر البشعة.. ففي أبعد مكان عن الجذع وفي أبعد مكان عن العين والأنف والأذن.

وصدق الله العظيم: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)^(١) فما من عضو في الإنسان إلا وهو في مكانه المناسب في حكمة وإحكام فتبارك الله أحسن الخالقين .

مخ الإنسان صانع الحكيم خلقه حكيم...

إن المخ في الإنسان هو مناط التفكير والإدارة، بل إن أجهزته المتعددة تتعاون بشكل عجيب لتعطي الحكمة والرأي والقول... و حري بنا أن نفكر في تركيب هذا المخ وأقسامه وبعض وظائفها ، حتى نتبين كيف صنع الحكيم مكان الحكمة في الإنسان (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)^(٢).

(١) الآية ٤ من سورة التين.

(٢) الآية ٢١ من سورة الذاريات.

فالمخ هو المركز الرئيس للجهاز العصبي أو بعبارة أخرى هو (السنترال) الذي يرسل الإشارات إلى جميع أجزاء الجسم ، ويحتمي داخل صندوق متين هو الجمجمة ، ويزن حوالي ٤٠٠ جرام في الرجل و ٣٠٠ جرام في المرأة ، وقد حفظه الله سبحانه وتعالى بثلاثة أغلفة غشائية ، الداخلي منها رقيق جداً تتخلله الشرايين والأوردة التي تغذيه، ومن المخ تصدر الأوامر بكل حركة يتحركها الجسم فعين الإنسان في الواقع لا ترى وأنه لا تسمع وجلده لا يحس بالألم ولكن الذي يرى ويسمع ويحس بالألم هو المركز المختص بذلك في المخ ، ونحن عندما نتحرك إنما نتحرك بمخنا لا بأرجلنا ، لأن المخ هو الذي يحركنا ، ومثلنا في ذلك كمثل السيارة التي تجري على عجلات أربع ولكن الموتور هو الذي يحركها فعلاً.

وقد عجز الأولون والآخرين عن تفسير عمل المخ الذي يعد بحق لغز البشرية الأبدى المحير رغم الاختراعات الحديثة بشأنه ، والتي من أهمها جهاز رسم المخ الكهربائي وجهاز تصوير شرايين المخ بالأشعة ، ويخترق المخ منخفضات عميقة تسمى الأخاديد وينقسم المخ إلى عدة أجزاء تسمى الفصوص . والمخ مولد كهربائي يتألف من خلايا ترسل تياراتها الكهربائية وإشاراتها عن طريق الأنسجة العصبية إلى العضلات ، وهناك أجهزة رسم المخ تكبر هذه الموجات مئات المرات، وترسم خطوطاً بيانية وذبذبات شديدة التعقيد على الورق لا يفهما إلا المختصون ، وتختلف الذبذبات في حالة المرض عنها في حالة الصحة وقد ساعدت هذه الموجات على تشخيص بعض الأمراض المستعصية وعلاجها ومنها حالات الصداع وأورام المخ والانحرافات العقلية .

وهناك ١٢ زوجاً من الأعصاب تخرج من المخ عبر ثقوب صغيرة وتمر خلال الأنسجة ، وتتوزع على الجلد والعضلات والأعضاء الأخرى في الرأس والرقبة ومن أهمها أعصاب الشم والبصر والسمع والذوق .

يوجد بالمخ مركز لاختران المعلومات، ولكن كيف تختزن خلايا المخ مئات الآلاف من الذكريات والمعلومات واستعادتها عند اللزوم ؟ إنه سؤال محير عجز العلم عن الإجابة عنه إلى يومنا هذا .

وعموماً فإن دماغ الإنسان جهاز عجيب التركيب ولو جمعنا ما في هذا العالم من أجهزة الإبراق والهاتف والرادار والراني (التلفزيون)، واستطعنا أن نحولها جميعاً إلى قطعة صغيرة في حجم الدماغ فإنها لا تبلغ في تعقيدها درجة دماغ الإنسان (صنع الله الذي أتقن كل شيء) (١).

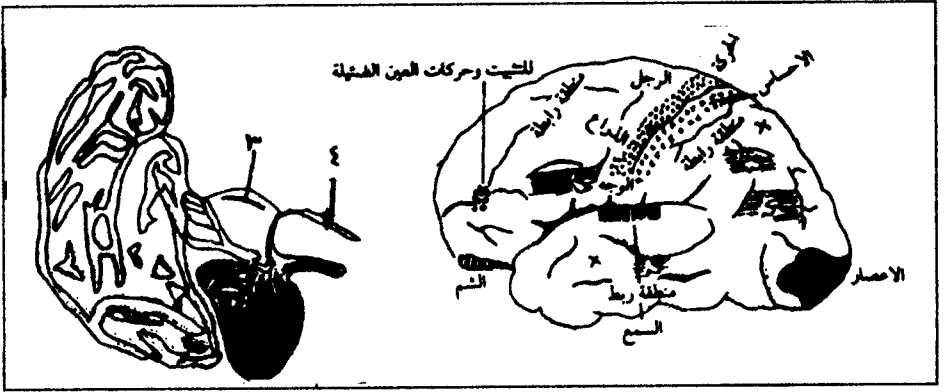
بأسفل المخ يوجد "المخيخ" وأهم وظائفه حفظ توازن حركات الجسم حيث ينظم الإشارات الصادرة في المخ للأعضاء .

وبأسفل المخيخ يوجد النخاع المستطيل وطوله ٢,٥ سم ، ورغم صغره فإن فيه عدة مجموعات من الخلايا العصبية الهامة التي تتحكم وتدير بعض الأجهزة الحيوية كالتنفس والهضم وحركات القلب كما ينظم إفراز البول والعرق واللحاح ، ولذا فإن أية إصابة في هذا الموضع تقضي على الإنسان في الحال .

بأسفل النخاع المستطيل يمتد النخاع الشوكي داخل السلسلة الفقرية للظهر حتى نهايتها ، ويبلغ طوله حوالي ٤٥ سم في غلط الإصبع الصغير لليد ، وهو حزمة مكونة من آلاف الألياف العصبية مثله مثل السلك التليفوني الضخم التي ترتفع منها الخطوط على طول مساره ، ويخرج من النخاع الشوكي عن كل فقرة من السلسلة نوعان من الألياف العصبية (٢).

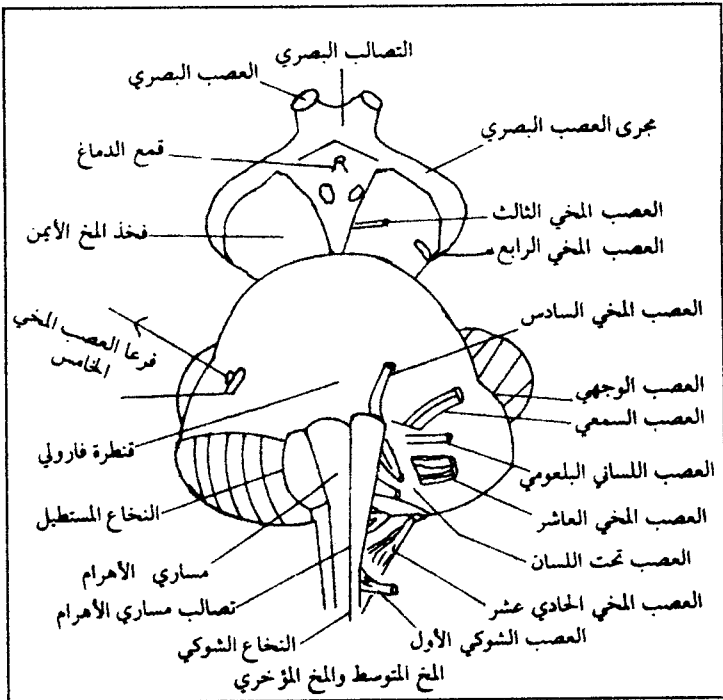
(١) الآية ٨٨ من سورة النمل.

(٢) انظر إعجاز القرآن في خلق الإنسان (ص: ١٠٦-١٠٨) وذلك في كلامنا عن وظائف المخ والمخيخ و النخاع الشوكي .



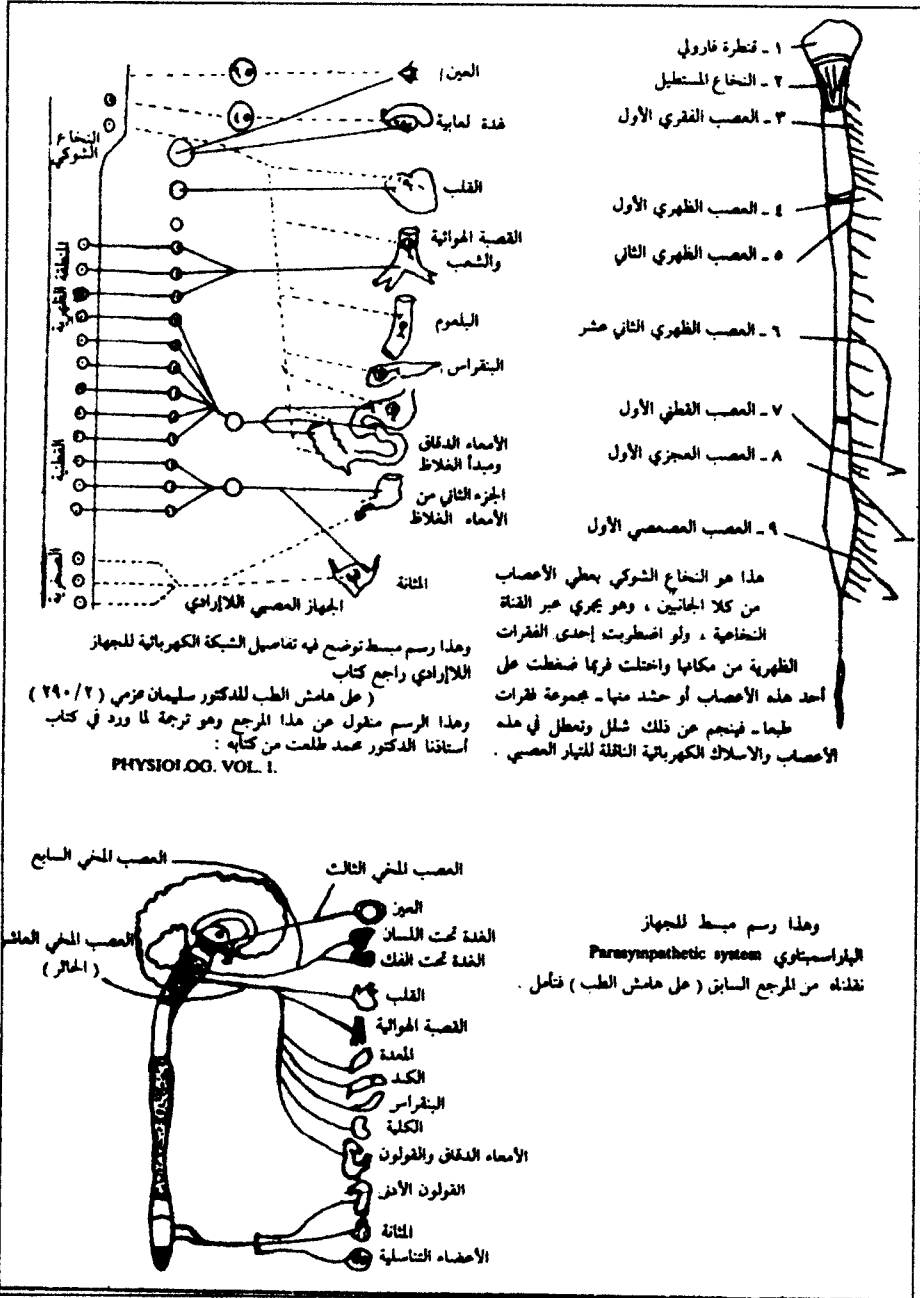
هذه بعض مراكز في مخ الانسان واحدة للاحساس واخرى للحركة وثالثة للرؤيا واخرى للكلام وتلك للتفكير... الخ.

• المصدر: كتاب على هامش الطب للدكتور سلمان عزمي (٢٨٦/٢)



المخ المتوسط و المخ المؤخري

• المصدر: كتاب الاعجاز الطبي في القرآن ص ٩٠.



المصدر: من كتاب الاعجاز الطبي في القرآن ص ٩١

إدراك الحكمة...

إن الإنسان قد يدرك حكمة الله في بعض مخلوقاته وقد لا يدركها ، وليس عدم إدراكها دليلاً على عدم وجودها ، فمثلاً من المعروف طبيياً أن الإنسان أدرك بعد جهل مديد كمال حكمة وجود عرق في الساق ، ثم ظهر له أنه يمكن أن يستعمل هذا العرق في بعض العمليات الجراحية لعروق القلب .
وأحياناً يخلق الله عز وجل أشياء تدلنا على التفريق ما بين القبيح والجميل ، ففي عالم الأصوات مثلاً فلمعرفتنا لنهيق الحمير ندرك جمال صهيل الخيول، بل يحاول بعضنا أن يكون قريباً منها في الحقائق أو الغابة أو البستان ، وفي الدماغ مركز لاستقبال الأصوات الجميلة المقبولة عن طريق مواد تفرز فيه، ويؤدي هذا إلى راحة النفس وبهجتها.

مزاح ثقيل...

تمتاز الغربان بروحها المرحة وولعها بمداعبة سائر الحيوانات والسخرية منها، فمن أحب الهوايات إليها هواية إزعاج الحيوانات أثناء نومها فهي كثيراً ما تنقض على أرنب لكي تضربه بمنقارها في رأسه فتجعله يهب مذعوراً ، وعندما ترى بقرة مستلقية في غفوة من النوم فإنها تحط عليها وتعبث في أجزاء جسمها المختلفة^(١).

ويحدث أحياناً أن يجتمع سرب من الغربان ويأخذ في الصياح معاً في وقت واحد بطريقة تنذر بوقوع خطر داهم ، وعندئذٍ تقفز الحيوانات الموجودة في المكان فزعة وتتفرق في أنحاء مختلفة في حين يتسلى أفراد السرب برؤية

(١) غريزة أم تقدير إلهي (ص: ٩٨) .

الحيوانات وهي في حال من الذعر شديدة فحتى الحيوان يعرف الفكاهة والمرح^(١).

تقليد يزعج أصحاب الحروب...

الدلفين حيوان يعرف بهذا الاسم يصدر أصواتا مرتفعة وهو مغرم بتقليد الأصوات الأخرى التي يسمعا ، وكثيرا ما كان يبعث الرعب في نفوس بحارة الأساطيل الحربية في الحرب العالمية الأخيرة ، إذ كان يصدر أصواتا تشبه تماما صوت محرك الغواصة مما كان يحمل قباطنة السفن الاعتقاد بأن ثمة غواصة تهاجمهم من تحت سطح البحر .

إنه بالسماع لمثل هذا الصوت ولبعاق الغراب والبوم ونقيق الضفادع وعواء الذئب وزئير الأسود وصي الفيل وغير ذلك من الأصوات المزعجة يدرك الإنسان الفرق بينها وبين الأصوات الأخرى الجميلة كهديل الحمام وزقزقة العصافير وصياح الديك وتغريد البلابل، وعندلة العندليب وبغوم الطيبي وصهيل الخيول، يدرك الفرق بين الحسن والقبيح من الأصوات، ويصبح للإنسان المقدرة على التمييز بين أصوات الحيوانات وهذه بحد ذاتها نعمة يستفيد منها الإنسان من الأصوات الجميلة، فكانت هذه النعمة من حكمة الله تعالى.

(١) غريزة أم تقدير إلهي (ص: ٩٩) .

طرفة...

حكى أن جحا^(١) قعد يوماً تحت شجرة جوز ضخمة سامقة، وقال : يا رب خلقت الجوزة صغيرة، فلو كانت كبيرة بحجم (البطيخة) لكان ذلك أذل لنا وأشبع فما حكمتك يا رب ؟
فهوت جوزة من أعلى الشجرة فأصابت رأس جحا فألمته فصاح :
تباركت يا أحكم الحاكمين فلو كانت في حجم (البطيخة) لتهشم رأسي .

آثار الحكمة تدل على الله في القرآن الحكيم...

قال الله تعالى : (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ☐ وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين ☐ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ☐ وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين)^(٢).

التفسير: قال الألويسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ — رحمه الله (والأرض مددناها) بسطناها والظاهر أن المراد بسطها وتوسعتها ليحصل بها الانتفاع لمن حلها، ولا يلزم من ذلك نفي كرويتها كما أن الكرة العظيمة لعظمها ترى كالسطح المستوي (وألقينا فيها رواسي) أي جبالات ثابتة جمع راسية .

(١) يستحيل أن تصدر النوادر المنسوبة إلى جحا عن شخص واحد لأن بعضها يتحدث عن أناس في صدر الإسلام، وبعضها يتحدث عن أناس في عهد المنصور العباسي أو عصر تيمورلنك أو ما بعده من العصور والأجيال ، وربما قيل عن جحا : إنه نصر الدين التركي، وقيل عنه : إنه أبو الغصن العربي الفزاري ، وقيل عنه : إنه من النوكي جمع أنوك - وهو الأحمق الناقص العقل - الهاكعين - الوضيعين الحقيرين - كما يقال عنه : أنه من أصحاب الحالات والكرامات من المستترين بالولاية وهم يجهرون بالهذر والبلاهة - .
انظر كتاب جحا الضاحك المضحك لعباس محمود العقاد (ص: ٩٦، ٩٧) باختصار - ولا مانع أن يكون هناك عدة أشخاص كل شخص منهم باسم جحا ، ولا يترتب على هذا كبير أهمية ؛ ولكن النادرة تحتاج إلى ذكاء وفطنة في كثير من الأحيان وهذا الذي قصدناه فيما ذكرنا .

(٢) الآية ١٩-٢٢ من سورة الحجر.

وأما حكمة هذا الإلقاء للرواسي فقد بيّنه قوله تعالى : (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم)^(١) أي كراهة أن تميد أو لتلا تميد، والميد اضطراب الشيء العظيم ووجه كون الإلقاء مانعاً عن اضطراب الأرض بأنها كسفينة على وجه الماء والسفينة إذا لم يكن فيها أجرام ثقيلة تضطرب وتميل من جانب إلى جانب آخر بأدنى شيء^(٢) (وأنبئنا فيها من كل شيء موزون) أي مقدر بمقدار معين تقتضيه الحكمة فهو مجاز مستعمل في لازم معناه أو كناية ، أو من كل شيء مستحسن متناسب من قولهم : كلام موزون وأشد المرتضى في درره بهذا المعنى قول عمر بن أبي ربيعة:

وحديث أئذه هو مما

تشتهيه النفوس يوزن وزناً^(٣)

(وجعلنا لكم فيها معاش) ما تعيشون به من المطاعم والمشارب والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء (ومن لستم له برازقين) أي وجعلنا لكم معاش ولمن لستم له برازقين (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) والخزائن جمع خزانة ولا تفتح وهي اسم للمكان الذي يحفظ فيه نفائس الأموال لا غير ، شبهت مقدوراته تعالى الغائبة ... المندرجة تحت قدرته الشاملة في كونها مستورة عن عيون العالمين ومصونة عن وصول أيديهم مع وفور رغبتهم فيها وكونها متهياً متأتية لإيجاده وتكوينه بحيث متى تعلق الإرادة بوجودها وجدت بلا تأخر بنفائس^(٤) الأموال المخزونة في الخزائن السلطانية، فذكر الخزائن على طريقة

(١) الآية ١٥ من سورة النحل.

(٢) انظر تفسير الأوسى (١٤: ١١٤)

(٣) جاء البيت بلا نسبة لشاعر في أمالي أبي علي القالي (٥/١) ولكن جاء أيضاً بهذا اللفظ :

وحديث أئذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزناً

وذلك في لسان العرب وتاج العروس مادة (لحن) ، والنسبة في اللسان لمالك بن أسماء الفزاري وفي التاج لأسماء الفزاري ، ولم أجد البيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة الذي جمعه احمد اكرم الطباع بطبعة دار القلم ببغروت..

(٤) أي شبهت بنفائس فـ (بنفائس) جار ومجرور متعلقان بشبهت.

الاستعارة التخيلية (وما ننزله إلا بقدر معلوم) أي إلا ملتبساً بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشيئة التابعة لها من بين المقدورات غير المتناهية ، فإن تخصيص كل شيء بصفة معينة بقدر معين ووقت محدود دونما عدا ذلك مع استواء الكل في الأشكال وصحة القدرة به لا بد له من حكمة تقتضي اختصاص كل من ذلك بما اختص به^(١).

(وأرسلنا الرياح لواقح)^(٢) قال أبو عبيدة^(٣): مجازها مجاز ملاحح لأن الريح ملقحة للسحاب ، والعرب قد تفعل هذا فتلقي الميم لأنها تعيده إلى أصل الكلام .

كقول نهشل بن حرّي^(٤) يرثي أخاه :

لِيُبَيْكَ يَزِيدَ بَائِسَ لَضِرَاعَةَ

وأشعث ممن طوحتَه الطوائِح^(٥)

وقال الآلوسي : "المراد ملحقات للحساب أو الشجر"^(٦) لكن حمل ذلك على السحب أقوى لسياق النص لقوله تعالى بعد ذلك: (فأنزلنا من السماء ماء

(١) انظر تفسير الآلوسي (٤: ٢٨-٣٠) باختصار .

(٢) الآية ٢٢ سورة الحجر .

(٣) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي كان من أعلم الناس باللغة له كتب كثيرة منها : مجاز القرآن ، وغريب القرآن ، ومعاني القرآن ، توفي سنة ٢٠٩هـ انظر معجم الأدباء (٢٠: ١٥٤) ووفيات الأعيان (٥: ٢٣٥) .

(٤) هو نهشل بن حرّي بن ضمرة التميمي شاعر مخضرم عاش إلى أيام الأمويين ، وهو أب لشاعر وابن لشاعر ، عده ابن سلام من الطبقة الرابعة من طبقات فحول الشعراء . - انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص: ٤٠٤) ، وطبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٨٣) ، ومعجم الشعراء (ص: ٢٧٢) - .

والبيت بهذه النسبة لنهشل في خزنة الأدب (١/ ٣٠٣) .

(٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١: ٣٤٨) باختصار . والبيت منسوب إلى غير واحد من الشعراء لكن رجح البغدادي في خزنة الأدب نسبه إلى نهشل - انظر خزنة الأدب (١/ ٣٠٣) .

(٦) انظر تفسير الآلوسي (٤: ٣١) .

فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) وإنما ينزل المطر من السحاب الملقح لقد بينت الآيات السابقة حكما كثيرة تدل على الله سبحانه وتعالى.

فمد الأرض وإلقاء الجبال فيها رواسي من حكمة الله .

وإنبات كل شيء موزون من حكمة الله .

وجعل معاش للإنسان ولمن لم يرزق الإنسان من حكمة الله .

ما ينزله الله بمقدار معين بتخصيص كل شيء بصفة معينة وقدر معين ووقت محدود هو من حكمة الله .

وإرسال الرياح لواقح للسحب من حكمة الله .

وهذا الأسلوب العلمي المبسط الذي يعرضه القرآن الكريم يصل بالإنسان إلى نتيجة هي أن الله حكيم، وهي نفس النتيجة التي توصلنا إليها عن طريق البحث العلمي الحديث، فهذا هو الإعجاز لهذه الآية الكريمة إذ دلت على حكمة الله جل جلاله .

لقد وصف الله نفسه باسم الحكيم أكثر من ثلاث وسبعين مرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: (ألم كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)^(١) وقوله تعالى: (وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم)^(٢).

ونريد هنا أن نذكر آية أخرى تبين دور الجبال في الأرض إضافة إلى الآية رقم ١٩ من سورة الحجر والآية ١٥ من سورة النحل وهي قوله تعالى في سورة النبأ: (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا)^(٣) فنلاحظ من خلال الآيات الثلاثة أن هناك دورا للجبال معيناً أيده العلم الحديث وهذا من الإعجاز العلمي في هذه الآيات إضافة إلى الإعجاز الذي ذكرناه.

(١) الآية ١ من سورة هود.

(٢) الآية ٦٢ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ٦-٧ من سورة النبأ.

فإذا ذهبنا إلى التطبيق الجغرافي لما جاء في هذه المفاهيم نجد إيجلاً لا يملك المرء إلا الركوع خشية لله وإيماناً به وإدراكاً لقدرته وتصديقاً لرسوله وقرآنه .

فقد أكد العلم الحديث ما كشف عنه القرآن قبل ألف وأربعمائة عام تقريباً، وذلك عن امتدادات جذور الجبال تحت قارات القشرة الأرضية، فمثلاً وجد بالبحث العلمي أن سمك القشرة الأرضية تحت القارات ٥ كم وتتخذ شكل الأوتاد ووظيفة الأوتاد، فالجبال مساكات للقارات في الصخور السائلة التي توجد تحت القشرة الصلبة الأرضية ولولا جذور هذه الجبال لطفت القشرة وسبحت فوق صخور الباطن SIMA اللينة ، ولا نعدم توازنها وثباتها فوقها وقد عرفت هذه الحقائق عن طبيعة الجبال ووظيفتها سنة ١٩٥٦م فقط أي بعد إشارة القرآن إليها بحوالي ٣٧٦ سنة .

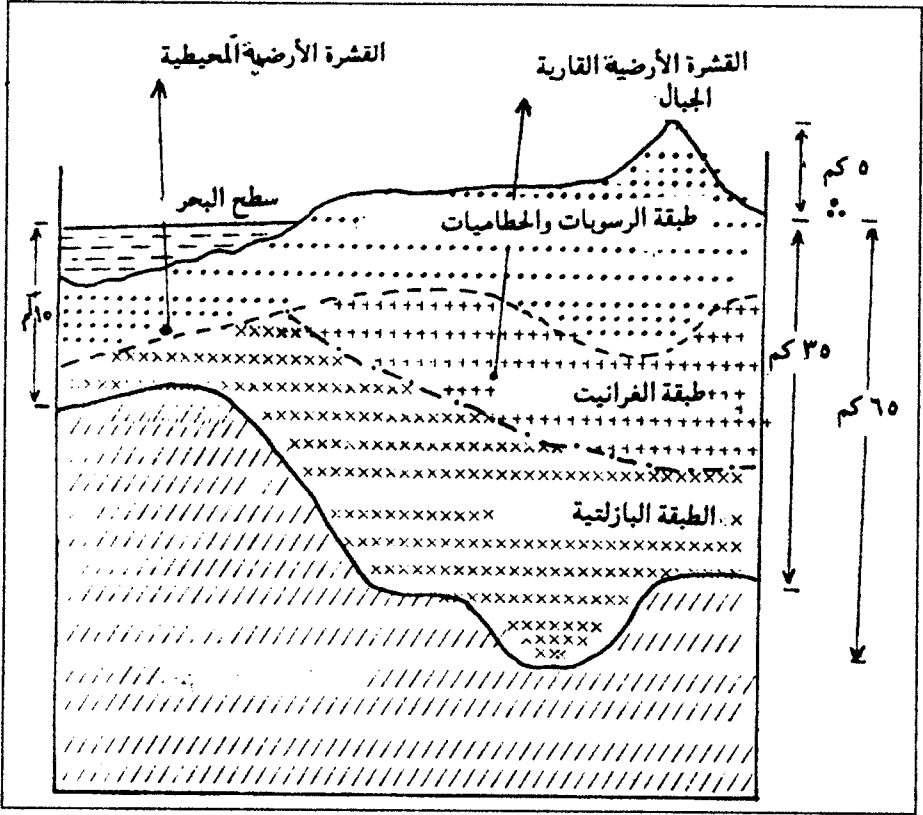
ولولا انغراس الجبال في مواد السيماء لتحركت الجبال والقارات من أماكنها نظراً لضآلة كثافتهما، ولو طفت القارات وسبحت لاضطربت الأرض تحت أقدامنا ولاهتزت بنا ومادت^(١).

وهذا الكلام الأخير ينطبق على ما نقلنا من تفسير الألووسي أن إلقاء الجبال كان مانعاً من اضطراب الأرض بأنها كسفينة على وجه الماء والسفينة إذا لم يكن فيها أجرام ثقيلة تضطرب .

تري من أين هذا العلم الدقيق عن طبيعة الأرض ودور الجبال فيها وذلك قبل ١٤٠٠ سنة تقريباً أي قبل قول علماء العصر الحديث ذلك ؟ لا شك أنه وحى من الله أوحى به إلى نبيه وصدق الله العظيم حيث قال : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)^(٢).

(١) انظر الظواهر الجغرافية بين العلم والإيمان (ص: ٣١) .

(٢) الآية ٣-٤ من سورة النجم .



التعليق: الشكل يمثل الأقسام الرئيسية للقشرة الأرضية وذلك حسب معطيات كاولا،
١٩٧١ - صدق الله العظيم (والجبال أوتادا).

• المصدر: كتاب محمود مصطفى ص ١١٩

ونريد أن نشير هنا إلى إعجاز علمي آخر لفت النظر إليه العلم الحديث
وذلك في قوله تعالى في الآيات السابقة: (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من
السماء ماءً فأسقيناكموه)^(١).

(١) الآية ٢٢ من سورة الحجر.

إذ لا يكفي لتكوين السحب ونزول المطر أن يبرد الهواء المشبع ببخار الماء حتى يتكثف ... ، وإنما يلزم وجود ((نويات)) -جمع نواة- تبنى حولها ذرات الماء المكثفة....، وهذه النويات يحملها الهواء من تراب الشهب السماوي....، وهي ذرات وجزيئات غازية مجهرية تعرف بالأيونات، والمناخ الملائم لتكوينها هي طبقات الجو العليا حيث يحملها الهواء مع ذرات من الغبار الأرضي ويتم تكوينها بفعل الضوء ومسارات أشعة الشمس....، والكهربية الناتجة عن تلاطم أمواج البحار مع بعضها ومع الشاطئ بالاحتكاك، حيث يحملها الهواء إلى طبقات الجو العليا ويلقح بها السحب فينزل المطر^(١) وهذا يدل على إعجاز القرآن بإخباره قبل ١٤٠٠ عام عن تلقح السحب بالرياح .

معنى اسم الله الحكيم...

الله سبحانه أحكم الحاكمين ، وهو الحكيم له الحكم سبحانه وتعالى قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الحكم والحكيم وهما بمعنى الحاكم وهو القاضي فهو فعيل بمعنى فاعل ، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مُفَعِّل وقيل : الحكيم ذو الحكمة ، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم، والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر وعليم بمعنى عالم^(٢) .
وقال الزجاج^(٣): " حكيم بمعنى محكم والله محكم الأشياء متقن لها كما قال تعالى: (صنع الله الذي أتقن كل شيء)"^(٤).

(١) انظر الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص: ٢٣) .

(٢) انظر لسان العرب مادة (حكم) .

(٣) انظر تفسير أسماء الله الحسنى (ص: ٥٢) .

(٤) الآية ٨٨ من سورة النمل.

الثناء الشعري على الله الحكيم...

قال الشاعر عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني^(١):

لك المجد في كل الوجود لك الحمد

إلهي فأنت الخالق الصمد الفرد

إلهي وأنت الرب تخلق ما تشاء

وأنت معين العبد ما التجأ العبد

لديك إلهي رزقنا وحياتنا

ومنك إلهي السعد ما أقبل السعد

وكم مؤلم للنفس تكره مسه

وفيه لناخير وفيه لنا مجد

فأنت حكيم والحكيم بفعاله

حميد وعلم الناس صغره الحد



إلهي فأصلحنا وظهر نفوسنا

وزدنا ولا تنقص فمنا لنا الجد

إلهي فجد للمسلمين بـرجعة

لدينك حتى يرجع المجد والرشد

فنصرك مقرون بـرجعي حميدة

ونصرك مضمون إذا صدق العود^(٢)

(١) شاعر وكاتب سوري دمشقي معاصر وهو عالم إسلامي لامع وابن عالم إسلامي عرفتاهما دمشق بالتقى والورع والولاء للإسلام، ولا نزكي على الله أحدا، تقبل الله منهما، ورزقهما فسيح الجنان اللهم آمين

(٢) ترنيمات إسلامية (ص: ١١٣) .

ما ينبغي أن يتحلى به من اعتقد أن الله حكيم...

- أن يخاف المؤمن عذاب الله تعالى فرأس الحكمة مخافة الله .
- أن يعرف المؤمن صفات الله وأسماءه وكلامه وسنة نبيه وشريعته .
- أن يعتبر المؤمن أن الآيات المحكمات من أم الكتاب .
- أن لا يطيع الكافرين والمنافقين الذين أنكروا حكمة الله تعالى .
- أن يتقن المؤمن عمله الدنيوي والأخروي .
- أن يأخذ الحكمة من القرآن الحكيم.
- أن يحكم بشريعة الله في كل الأمور .
- على المؤمن أن ينظر إلى الكليات ثم إلى الجزئيات .
- أن يتعظ بغيره فيتجنب أخطاء الآخرين .
- أن يحرص على الشعر الإسلامي والمفيد فإن من الشعر لحكمة .
- أن يفتش عن الحكمة لأنها ضالته .
- أن يدعو لدين الله بحكمة عالية وموعظة حسنة تتناسب واختصاص المدعو وعقله^(١) .

(١) راجع صفحة (١٧-١٨) من الكتاب لشمول حكمة الله

(الأدعية)

- ❖ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .
- ❖ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم .
- ❖ رب زني علماً .
- ❖ ربنا نصبرنا إليك أنت العزيز الحكيم .
- ❖ ربنا أرنا في الأرض أمثال أوامر كتابك الحكيم .
- ❖ ربنا اهدنا إلى أحكم الطرق وأحدثها في الدعوة لديك الحكيم .

والحمد لله رب العالمين

آثار العدل تدل على الحكيم الرحمن الرحيم

لقد مر معنا في محاضرتين ماضيتين أن الله تعالى رحيم وحكيم، وقلنا إن آثار الرحمة تدل على الرحيم، وآثار الحكمة تدل على الحكيم سبحانه وتعالى، وأسهبنا في ذينك الموضوعين.

أما الآن فسأتى إلى صفتي الرحمة والحكمة... إذا كان الله سبحانه وتعالى رحيماً حكيماً فلا بد أن يكون سبحانه وتعالى عادلاً لا يظلم، ولا بد أن يكون عادلاً في كل أمر، وفي كل شيء جل جلاله.

والآن أريد أن أسأل سؤالاً؟! هل هناك في هذه الكرة الأرضية... أناس مجرمون أجزموا في حق الإنسانية...؟ الجواب: نعم... هل كل مجرم ينال جزاءه...؟

هل كل ظالم على هذه الأرض ينال الذي يستحقه؟! الجواب: لا!! أحياناً الرجل يقترب جريمة، ونقيم عليه ما يستحقه... فنقول: إن الله تعالى قد عفى عنه، لأننا قد نفذنا فيه العقوبة، وأقمنا عليه الحد... لكن هناك أناس كثيرون يموتون ولا يرون جزاءهم... انظر إلى البوسنة والهرسك ١٥٠ ألف مسلم قتلوا... ٢٥٠ ألف جريح، أكثر من ١٠٠ ألف امرأة قد زنى بهن الكثير من المجرمين... هل أنصفهم المجتمع الدولي؟ هل أنقذهم النظام الدولي الحديث؟ هل رفع ما يأتيهم من بلايا قبل فوات الأوان؟ ممنوع عنهم أي سلاح وأي ذخيرة براً وبحراً ليدافعوا بها عن أنفسهم وأعراضهم؟؟ وملايين المسلمون قتلوا ظلماً في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الثانية، ملايين المسلمين هجروا من أوطانهم، هناك كثيرون لم ينالوا جزاءهم وبعضهم أحياناً ينالون جزاءهم دون أن نشعر لأن الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحداً. والحقيقة لسو أردت أن تقرأ كتاباً عن عدل الله سبحانه وتعالى في الكون في جزائه لأناس أجزموا وظلموا فعليك أن تقرأ كتاباً اسمه عدالة السماء، إنها قصص صحيحة هادفة من

الواقع - تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب - وهو عراقي مرت عليه الأيام بقصصها وبحوادثها، فأخرج كتابه هذا بروعته وجماله، وهي قصص من الواقع، وليست من الخيال، وأنتم في المستقبل - إن شاء الله تعالى - ستصبحون أساتذة ومعلمين خريجين إن شاء الله تعالى، ستربون الأجيال والطلاب، ومن أكثر ما يهمهم القصص للاستماع، والطفل إذا قلت له سأقص عليك قصة انتبه واستعد، وأعطى لك كل إحساسه وانتباهه، وفهم الدرس كله من خلال القصة، فإذا أنت كلمته عن عدل الله سبحانه وتعالى فقصّ عليه قصة جميلة في ذلك ...

واخترت من كتاب عدالة السماء بعض القصص و سألقياها الآن على أسماعكم والله الموفق ... انظر إلى هذه القصة:

(في أيام الصيف وعلى ساحل البحر تحدث مآسي وأفعال تعمل عملها المدمر في تخريب البيوت، وفي انهيار الأخلاق والفضيلة، قبل ٥ أعوام ألحت عليه زوجته، وطالبته بالسفر إلى المصيف البحري تستشق نسيمه العليل، وتستحم في أمواجه، وتخالط الغادين والرائحين عارية متهنكة متمتعة بحرية حمراء تقليدا للغربيات دون رادع أو دين، وكان ما هو معروف مألوف! تعرفت العائلة بعائلة أخرى على الشاطئ، وكان في هذه العائلة شاب مفتول العضل، جميل الطلعة، له هامة وقامة، له سيارة فارهة... ، وعرض الشاب خدماته وأريحته على العائلة من أجل الشيطان، وقال: أنا وسيارتي وكل خدماتي تحت أوامركم، لغاية دنيئة في نفسه فكان وعد ولقاء، وكان استحمام في البحر، وكان غزل بين الشاب والزوجة دون علم الزوج الذي يذهب بعيدا عن أنظار زوجته ليخالط الفاتنات من العاريات، وكان يأخذ حريته معهن كما تدين تدان). أذكر أبيات للإمام الشافعي في هذا المجال يقول رحمه الله تعالى:

عفوا تعف نساؤكم في المحرم	وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دين فإن قارفته	كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
يا هاتكا حرم الرجال وقاطعا	سبل المودة عشت غير مكرم

لو كنت حراً من سلالة ماجد ما كنت هتاكأ لحرمة مسلم
من يزن يزن به ولو بجداره إن كنت يا هذا لبيباً فافهم^(١)

رحم الله الإمام الشافعي فإن له شعراً جميلاً، ان شئتم فاقروا ديوانه ...
نرجع إلى القصة (كان الشاب دائماً يتطلع للعائلة، ويأخذهم يومياً بسيارته
إلى البحر، وجرت هذه العادة حتى صار الشاب يظهر حبه للعائلة ووفاءه،
وكانت الزوجة لا تحسن السباحة، فتطوع صاحبنا هذا الشاب ليعلمها السباحة،
وكان الزوج يذهب بعيداً عن أنظار زوجته ليلاقي من يلاقي، وكان ينشر شبابه
يصطاد بها أعراض الناس، تاركاً عرضه لذلك الشاب كما يترك الراعي غنمه
للذئب، وابتدأ الأمر بين الزوجة والشاب إعجاباً بالأريحية، ثم تطور الأمر إلى
الإعجاب بالجسد، ونام الحارس فرتع اللص، فكان لا بد للنار أن تشتعل، فتحرق
الإخلاص الزوجي، وتحرق الطهر والعفاف، وكانت الزوجة تحب زوجها ولا
تطبق عنه صبراً، فأصبحت تكره لقاءه وتحسب الدقائق والساعات للقاء حبيبها
الجديد. وأراد الشاب أن يتخلص من الزوج بتاتاً، فبيّت في نفسه أمراً أظهر
إخلاصه وتفانيه للزوج وأبدى إعجابه بمواهبه ورجولته، وكانت زوجته لا تتفك
تطري شهامة الشاب وتحببه لزوجها فوثق به الزوج، وسلمه مقاليد أمره كله.
وفي يوم من الأيام تمارضت الزوجة فعكفت في شقتها ومعها طفلها فاستأذن
الشاب الزوج أن يصاحبه فجراً ليستحم في البحر.

وعاد الشاب وحده بعد ساعتين ليعلن للزوجة أن زوجها قد غرق في
البحر، وأنه حاول انتشاله فباعت محاولاته بالفشل.

لقد كان البحر خالياً من الناس فجر ذلك اليوم، وكان البحر مائجاً
صاخباً، وكان الموج يرتفع كالجبال ويهبط كما تهبط الشهب من السماء، وكان
الزوج لا يحسن السباحة، ولكن الشاب استدرجه إلى السباحة بعيداً عن الشاطئ

(١) ديوان الشافعي (ص ٧٦، ٧٧).

ثم تركه طعمة للأمواج، يستغيث فلا مغيث، ويصرخ فلا مجيب ثم ابتلعه
الأمواج.

كانت الزوجة يتيمة لا معيل لها، وكان الشاب وحيداً في شقته، بعيداً عن
أهله، وعرض عليها الشاب بحنان ولهفة أن تشاركه شقته ومصيره، وأبدى لها
استعداده لاحتضان طفلها من أجلها ومن أجل حبها ووعدّها بالزواج.

واستكانت الزوجة للشاب فأوت إلى شقته، واستقرت فيها، وكان طفلها
في الرابعة من عمره يظن أن الشاب أبوه فيناديه من كل قلبه: بابا...بابا....

وطالبتة بالزواج فماطل أولاً بلطف وتودد، ثم بقسوة وعنف، وبعد أشهر
تبدل الشاب اللطيف إلى لص خبيث، فأظهر تنمره منها ومن طفلها، وتعلق قلبه
بغيرها من النساء.... وفي ضحى يوم من أيام الشتاء كان الشاب يتناول فطوره،
وكانت تلك الزوجة تعاتبه وتطالبه بالزواج منها فأظهر أنيابه السامة، وطالبها
بالجلاء عن الشقة، لأنه اعتزم الزواج بغيرها... وانهمرت دموعها غزيرة
ونكرته بالحب ولكن كان كالصخرة الصماء قسوة وعنفاً... وكان الطفل البريء
لا يعرف للدموع معناها، ولا يفهم ما يدور حوله من أحداث، وتوسلت الزوجة
إلى الشاب طويلاً بدموعها ولكن دون جدوى.

وكان الطفل الصغير يلعب مسدس الشاب الذي كان إلى جانبه، وكان
الشاب في شغل شاغل عنه، وكان يعلم يقيناً أن المسدس خال من العتاد لأنه كان
قد أخرج منه عتاده بعد عودته في الليل، ولكنه كان ثملاً لا يفرق بين النور
والظلام... بعيداً بعقله في تيار الخمر والرذيلة.

وفجأة انطلقت رصاصة من ذاك المسدس واستقرت في الجزء الأسفل
من قلب الشاب، فتلوى لحظات ثم سقط فاقداً وعيه، في هذه اللحظات نطق
الشاب بكلمات كانت آخر ما نطق به في حياته، وكان الجيران قد تجمعوا حوله
فور سماع الحادث فقال مخاطباً الزوجة: (لقد أغرقت زوجك في البحر ليصفو
الجو لي معك وحدي). وجاء الطبيب على عجل فوجد أن أمر الشاب قد انتهى،

وأنه فارق الحياة ... طلقة القدر، أطلقها بيد الطفل الصغير الذي لا يعي، وسيرها مباشرة إلى قلب الشاب، وما رمى الطفل ولكن الله رمى.

وأسدل الستار على نهاية شاب مجرم ذهب ضحية أيام الصيف على ساحل البحر العباب، فكانت قصته عبرة لكل منحرف، ولكن هل من معتبر؟^(١) وهذه قصة أخرى يقول فيها مؤلف كتاب عدالة السماء اللواء الركن محمود شيت خطاب ((اضطررتي ظروف في الصحية إلى دخول إحدى المستشفيات في بيروت، لإجراء الفحوص الطبية خلال صيف سنة ١٩٧٢م، وقد حرصت على كتمان أمر استشفائي، ولكن الأخبار السيئة لا تلبث أن تنتشر بسرعة، والأخبار الحسنة لا تنتشر إلا بصعوبة.

وعادني قسم من أصدقائي معاتبين، وكان معهم هدايا تقدم عادة للمرضى، كالورد والحلوى، وكان جيراني من المرضى من الضباط المتقاعدين وغير المتقاعدين، فأثرت أن أعرف بهم، وأزورهم، وأواسيهم، وكان سبيلي إلى ذلك تقديم قسم مما كان لدي من حلوى وزهور إليهم، وتقديم البقية من الهدايا إليهم، ومع كل هدية كلمة لطيفة أتمنى لهم الشفاء العاجل، وأعدهم بزيارة قريبة. وحرصت أن أبعث أكبر باقة ورد إلى ضابط لا ينام الليل، ولا ينيم أحدا، وحين سألتني الممرضة ألك معرفة سابقة به؟ قلت: لا، ولكنه لا ينام الليل ولا يتركني أنام، فلعله يحن على نفسه، ويرفق بي بعد استلام هديتي!

قالت الممرضة: هيهات....! وعلمت منها أنه في المستشفى منذ شهر، وهو زبون دائم للمستشفى، لا يخرج منه أياما ليملك بين أهله إلا ويعود إليه شهورا ليملك فيه، وقالت: لكن الظاهر أنه سينتهي قريبا فيريح ويستريح.

وزرت العقيد المريض، وكان يسمى نفسه: (الكولونيل)، وكان أهله يسمونه الكولونيل، وكان الأطباء والممرضون و الممرضات يسمونه الكولونيل... كان ضابطا قديما، عمل في الشرطة الفرنسية، يوم كان الفرنسيون يحتلون لبنان، ولم تكن المصطلحات العسكرية قد عربت، وكانت المصطلحات

(١) عدالة السماء (ص ٦٩).

الفرنسية هي السائدة، والمصطلحات العربية هي المسودة. كان عقله حاضرا، وكان منطقته سليما، وكانت ذاكرته واعية، وكان قلبه ينبض، وهذا كل ما بقى له في الحياة، أمراضه التي ابتلي بها كثيرة: الضغط، والسكر، وتصلب الشرايين، وتسمم الدم، وتليف الكبد والكلى، وتهري لحم الرجلين والجسم... إلخ.

وكان يصحو نهارا حتى ليخيل إليك أنه معافى، ولكنه كان ينهار ليلا حتى ليخيل إليك أنه لا يعيش ساعات الليل... وكان في الليل يصرخ من الألم تارة، ويصرخ طالبا الممرضين أو الممرضات تارة أخرى، وكان يستعمل سلاحين في صراخه: صوته والجرس الكهربائي، فإذا جاء الممرض أو الممرضة لم يجدوا عنده مطلبا، فيعودون من حيث أتوا، ولكن لا يكادون يصلون إلى مكانهم إلا ويستدعيهم العقيد ثانية وثالثة ورابعة... وهكذا حتى تشرق الشمس.. وكان إذا خفت صوته يستعمل الجرس الكهربائي فيضعه في جيبه ضاغطا على زرهِ بإلحاح شديد، وتبقى يده على زر الجرس حتى بعد قدوم الممرض أو الممرضة، كان يريد أن تبقى الممرضة معه طوال الليل، ويريد أن يبقى الممرض معه الليل كله، فإذا بقيا لتلبية مطالبه نسي بعد لحظات وجودهما في غرفته وانطلق ينادي، وانطلق جرسه يرن، وحين زرتَه أجهد بالبكاء، وحدثني بقصته فقال: كنت في شرطة الفرنسيين، وكنت برتبة كولونيل، أقود الشرطة المحلية، وكانت بيروت تخافني، وكان اسمي يخيف أشجع الشجعان... وكان الفرنسيون يعتمدون علي، وكنت أخلص لهم كل الإخلاص، وكنت أؤدي واجبي على أحسن ما يرام... فإذا عجز الفرنسيون عن اكتشاف جريمة من الجرائم أحضروا المتهم إلي فكنت أستخلص منه الاعترافات بالقوة!!

كنت لا أرحم أحدا، وكنت أمارس أنواع التعذيب، وكان المجرمون ينهارون فيعترفون بما أريد أو يريد الفرنسيون، فيساقون إلى المحاكم لينالوا منها ما يستحقونه من عقاب.

ومضى يسرد على مسمعي أربعة وثمانين نوعا من أنواع التعذيب كان يمارسها مع المتهمين، فاقشعر بدني من هول سرده وتعذيبه... ثم قال:

وما أعاتيه اليوم عذاب من الله، فقد سقت إلى المحاكم كثيراً من الأبرياء، وعذبت كثيراً من الصالحين إرضاء لأسيادي الفرنسيين....

مضى الفرنسيون إلى غير رجعة وبقي العقيد تلاحقه اللعنات، حتى زوجته وأولاده وقرابته لا يحبونه ويتمنون على الله أن يموت لأنه يعذبهم بصراخه وزعيقه ... ولكنه يعذب نفسه أكثر مما يعذب الآخرين، رحل أسياده وبقي مكروها من الناس، مكروها من أهله... كان يعذب ضحاياه في الليل... ويعذبه الله اليوم في الليل. وكانت أعضاء المعذبين تتساقط من تعذيبه، واليوم تتساقط أعضاؤه عضوا عضوا... أبقى الله لسانه ليحدث الناس عن أعماله الإجرامية وأبقى ذاكرته واعية ليعدد على الناس ما اقترف من آثام ... وأبقى عقله حاضرا ليتذكر ويندم ... ولات ساعة مندم، وأبقى قلبه ينبض حتى ينزوق عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأقسى. هل يعتبر الناس!!؟

((وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال^(١)))^(٢)

وصدق الله العظيم.

هذا الرجل نال بعض عقابه في الدنيا، والذي يهمننا ليس النقاش حول هذا الآن، ولكننا نقول: إن أتاسا في الدنيا ينالون جزاءهم، وهناك أناس في الدنيا لا ينالون جزاءهم، هل من المعقول أن الله سبحانه وتعالى الحكيم الرحيم يترك هؤلاء الظالمين للبشرية دون حساب؟ هل من المعقول أن الله سبحانه وتعالى لا يرحم أولئك المؤمنين المعذبين في الدنيا بأيدي الفجرة؟ أيعقل أن يترك هؤلاء المؤمنين دون أن يثيبهم ويشرفهم؟ ومن صفاته الرحمة والحكمة وهذه آثارهما منتشرة في الكون كله!!؟

لا يمكن لأننا اعتقدنا أن الله تعالى حكيم، وأنه تعالى رحيم كما مر معنا في درس سابق ... فمثلا لو قال لنا أحد: إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

(١) الآية ٤٥ من سورة إبراهيم.

(٢) انظر عدالة السماء (ص ١٠٧).

رضي الله عنه قد قتل خمسة أشخاص ظلما بعد إسلامه فإننا لا نصدق وننكر عليه قوله، فنحن نعلم أن عمر حكيم عادل رحيم، فالقصة هذه باطلة من أساسها، كثير من الناس يتهمون أهل الفضل وينسبون إليهم ما لا يرضاه عقل، ولا يقبله منصف بالنسبة للبشر. والله المثل الأعلى ... فإله هو الحكيم الرحيم الذي لا يظلم، فلا يمكن إلا أن يكون هناك جزاء، فمن استحق الرحمة رحمة الله برحمته، ومن استحق العقاب فهو أهل له. هذا كله برهان على أن هناك يوما آخر يجلي الله عز وجل فيه الناس على أعمالهم.

ما هي براهين اليوم الآخر؟! هناك عدة أمور تدل على اليوم الآخر الذي يحاسب الله فيه الناس.

البرهان الأول: إن من قدر على الأشياء الصغيرة قدر على الأشياء الكبيرة، ونضرب مثلا على ذلك ... رجل حمل ١٠٠ كيلو غرام، وأتى شخص يتحداه أن يحمل ١٠ كيلو، ألا يقدر على حملها؟ بلى، هذا بالنسبة للإنسان مثلا والله المثل الأعلى. قال تعالى: (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)^(١). انظر إلى تساؤل الكافرين عن البعث وجوابهم قال تعالى عنهم: (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون. ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض مهادا. والجبال أوتادا. وخلقناكم أزواجا. وجعلنا نومكم سباتا. وجعلنا الليل لباسا. وجعلنا النهار معاشا. وبنينا فوقكم سبعا شدادا. وجعلنا سراجا وهاجا. وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا. لنخرج به حبا ونباتا. وجنات ألقافا. إن يوم الفصل كان ميقاتا)^(٢) إن يوم الفصل بين المحسن والمسيء والمحق والمبطل حقيقة واقعة لها وقتها المعلوم عند الله سبحانه وتعالى.

وقد ذكر القرآن أمرا آخر غير هذا، من الآخرة نفسها، وذلك في سورة القيامة قال تعالى: ((أychسب الإنسان أن لن نجعل عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه))^(٣).

(١) الآية ٨٢ من سورة يس.

(٢) الآيات من الآية ١-١٧ من سورة النبأ.

(٣) الآيات ٣-٤ من سورة القيامة.

أما التفسير لهاتين الآيتين فهو كالتالي:

(أَيْحَسِبِ الْإِنْسَانُ) الكافر المنكر للبعث (أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ)، بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطاً بالتراب^(١)، (بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِيَ بَنَانَهُ) أي: بلى نجمعها، قادرين على أن نسوي أصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان و تفاوت، مع دقة تركيب البنان، فكيف لا نجمع عظامه عامة، والبنان: هو طرف الإصبع، وقد آمن بعضهم بالقرآن لهذه الآية بسبب ذكر البنان الذي فيه بصمات الإنسان التي تختلف من إنسان لآخر في العالم^(٢).

وإليك قول أهل الاختصاص الطبي عن هذه البصمات:

■ وجد أن إمكانية تطابق بصمتين لإنسانيين في العالم له احتمال أقل من واحد من بين ٦٤/ مليار من البشر، كما قدر غالتون، أي هي نفس فرصة العثور على حبة معينة في الصحراء الكبرى أو الربع الخالي.

■ الاهتداء إلى سر البصمة كان في القرن التاسع عشر.

■ التاريخ الرسمي لتبني بعض الدول علم البصمات كشاهد ثابت يقيني فسي كشف شخصية الإنسان : (الأرجنتين ١٨٩١م)، (إنكلترا ١٩٠١م)، (أمريكا ١٩٠٢م)، (تركيا ١٩١٠م)، (سوريا ١٩٢٨م)^(٣).

تري هل يفهم الإنسان في العصر الحديث سبب ذكر القرآن القدرة على تسوية البنان كشيء أكبر من جمع العظام؟ هل فهم الإنسان العالم بدقائق الطب الحديث بهذه الإشارة القرآنية الدقيقة.

وفي هذا إعجاز علمي قرآني عال، وإلا لماذا خصص البنان التي لا

تتشابه...!!!

وهذا الإعجاز يدل على شيئين اثنين :

(١) تفسير النسفي (٤/٣١٤).

(٢) الأساس في التفسير (١١/٦٢٦٥).

(٣) من الطب محراب الإيمان (٢/٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧١)، باختصار.

١. إن القرآن من الله جل جلاله، وأن المستوى العلمي لمحمد صلى الله عليه وسلم، وأهل عصره لا يؤهلهم لهذا البيان العلمي الحديث.
٢. وإذا كان هذا الإعجاز يبرهن أن القرآن من الله، فهو بنفس الوقت برهان على إعلام الله باليوم الآخر.

البرهان الثاني: إذا انتهيت من درسي الآن فاجاني أحد الطلاب وقال لي: يا أستاذ أتحداك أن تلقى درسك هذا غداً مرة أخرى لطلاب المستوى الرابع...

سبحان الله لقد أعطيت الدرس مرة أفلا أقدر أن أعطيه مرة أخرى، وهذا أسهل عليّ، فالله سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان أول مرة وأوجده من عدم أو لا يقدر على أن يعيده مرة أخرى؟ بلى، وهو هَيِّنَ عليه جاء أحد الكفار إلى النبي ﷺ وبيده عظام بالية وفتتها وقال: يا محمد أيقدر ربك أن يحيي هذه... فأنزل الله تعالى: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)^(١).

نعم قادر سبحانه على ذلك لأنه خلقها أول مرة

البرهان الثالث: إن الأرض الميتة يحييها الله تعالى بالغيث، فراها مخضرة بعد الجذب، فهو سبحانه يحيي الإنسان بعد موته كما يحيي الأرض، فلا إله إلا الله وحده.

قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَبْرُكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبَاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ. وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ. رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدًا مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)^(٢) لاحظ... كما أحيا الله الأرض الميتة بالماء فإنه سبحانه يعيد الإنسان بعد موته فيبعثه بقدرته وذلك هين عليه سبحانه.

(١) ٧٨-٧٩ من سورة يس.

(٢) الآيات من ٩-١١ من سورة ق.

وقال الله تعالى: (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير)^(١). وأبلغ ما سمعت في إحياء الأرض الميتة هو ما يلي:

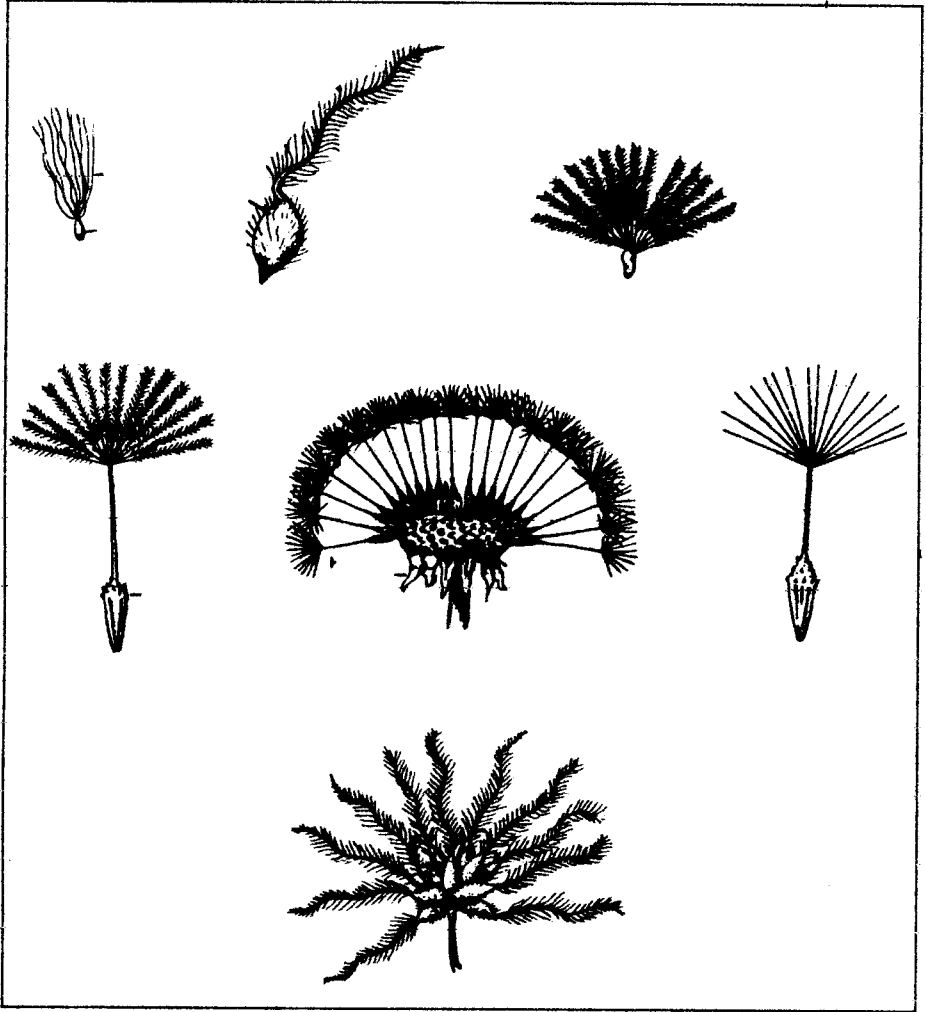
أوائل المعمرين.... جاعوا بالباراشوتات^(٢).

من أروع الدلائل التي تشير إلى عناية الحكيم الرحيم مساعدة البذور على تخطي كل العقبات، تأتينا من كارثة مروعة حلت بجزيرة كراكاتوا المعزولة في المحيط الباسيفيكي، ففي عام (١٨٨٣) انفجر فيها بركان ضخم قيل: إن قوته المدمرة كانت تساوي عشرة آلاف قنبلة أيروجينية [وقوة كل منها مليون طن من مادة (ت.ن.ت) شديدة الانفجار]... المهم أن هذا الانفجار الهائل قد أحرق كل صور الحياة على الجزيرة المنكوبة، وحولها إلى فحم ورماد مختلطين بالحمم والمصهورات، وكأنما قد أصبحت كتلة من الجحيم.

ولقد اتخذ علماء الحياة هذه الجزيرة المعقمة والعقيمة من أية صورة من صور الحياة المتطورة وغير المتطورة - اتخذوها بمثابة مختبر طبيعي ليدرسوا فيها تسلسل ظهور الكائنات الحية. أي من الذي سيصل إليها أولاً، رغم أن أقرب بقعة معمورة تبعد عنها بحوالي ٤٠/ كم، ثم أن الجزيرة الميتة محاطة من كل جانب بمياه المحيط (وبعد سنتين من وصول عنكبوت إليها) وجد العلماء خمسة عشر نوعاً من النباتات الزهرية، وكان معظمها من ذوات (المظلات)، وبمرور السنوات بدأ سطح الجزيرة يكتسي بالخضرة شيئاً فشيئاً، وبعد ربع قرن من الانفجار أحصى العلماء (٢٦٣) نوعاً من النباتات والحيوان، وبعد نصف قرن بدأت الجزيرة تكسب بغابات وأعشاب، ومن هنا نعلم أن الله قد قدم لمخلوقاته وسائل ناجعة و ((تكتيكات)) ناجحة لتغزو بها القفار، وتتخطى البحار، وتقهز الهواء، وتتغلب على الصعاب. إنها حقاً قوة هادرة متجددة صامدة لكل التجارب القاسية. (أ.ه).

(١) الآية ٥٠ من سورة الروم.

(٢) من أسرار الحياة والكون د. عبد المحسن صالح- كتاب العربي الكتاب الخامس عشر إبريل ١٩٨٧- الكويت (١٦٧-١٦٨) (نقل منها ما يخص النبات بتصرف).



التعليق: بذور تنقل بالرياح
المصدر: اوائل المعمرين جاؤوا بالبارشوات. (١)

(١) عن كتاب:

BIOLOGICAL DRAWINGS (P 3) BY MAUD JEPSON, M SC (MANCHESTER)
LONDON, JOHN, ALBEMARLE ST., W.

البرهان الرابع: إن حكمة الله ورحمته تقتضي أن يكون هناك يوم آخر حتى يحاسب فيه المجرمون، وإلا فأين فهمنا للعدل من كون الله عز وجل رحيماً وحكيماً كما مر!!.

هل خلق الإنسان سدى؟ لا... ما خلق إلا لحكمة، فهناك منهاج للإنسان، وهناك حساب على امتثال الأوامر في هذا المنهاج في اليوم الآخر.

البرهان الخامس: والحبیب الصالح الذي تفارقه إلى قبره والعين تدمع والقلب يخشع ويحزن الأحبة على فراقه وكان خيراً على البشرية، ونحن لو استطعنا نقديه بأرواحنا وتماننا هل الفراق بيننا وبينهم إلى الأبد والرحيم الحكيم موجود؟

الله سبحانه هو الودود والرحيم الرؤوف، عرفنا هذا من آثاره، وأمثال تلك الرجل ينبغي أن تحبهم البشرية جمعاء لأنهم صالحون وليسوا بقاسدين فهل من المعقول أن الله تعالى الرحيم الرؤوف لا يجمع بين هؤلاء الأحبة في الجنة؟ أبدا... إن رحمة الله تعالى تقتضي أن يرى كل خليل خليله في جنة أعدت للمتقين. اللهم اجمعنا في جنة عدن مع نبيك يا أرحم الراحمين ومع كل الأحبة. ففي الجنة يشناق الإخوان لإخوانهم فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا فيلتقيان.

لقد ذكرنا خمسة براهين على اليوم الآخر والحمد لله، والآن لو سألتني أحدكم فقال: يا أستاذ إنني أريد أن تذكر باليوم الآخر آيات فيها إعجاز علمي؟! - هذا سؤال ذو أهمية بالغة خاصة في درسنا هذا، تعالوا لننظر في قول الله تعالى: ((كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب))^(١) هذه الآية في وصف أهل النار في حال العذاب، وإنني أذكر أن أحد علماء اليمن وفقه الله في الإعجاز العلمي في شرح الآية، ووجه سؤالنا لعالم هندي عن وظيفة الجلد في الإنسان. فقال له: الجلد مركز إحساس رئيس. ولما أخبره الشيخ بالآية قال: من أين لمحمد أن يعرف هذا؟ فإعجاز الآية عظيم... إذا احترق الجلد فإن

(١) الآية ٥٦ من سورة النساء.

يحس بعده بالألم، وهذه الحقيقة جاء بها القرآن قبل ١٤ قرناً من الزمان. ففكر العالم الهندي فقال: أمي لا يقرأ ولا يكتب فكيف استطاع معرفة هذا؟! ومضى يفكر حتى داخله نور الإيمان وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله^(١)، فهذا برهان على اليوم الآخر بإعجاز قرآني علمي.

والآن أطرح سؤالاً فأقول: الله سبحانه خلق الكون أمِنَ المعقول أن يتركه بلا نظام؟ كلا!! انظر حيث شئت في هذا الكون هل ترى خللاً أو اضطراباً؟! هل ترى نقصاً أو عيباً؟ هل ترى تناقض وتصادماً؟! الإجابات لا، لا. كل شيء في الكون يدل على الله:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد
فيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

سؤال: الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم أيمن أن يتركه دون قانون للحياة؟؟ أتركه دون قواعد للمعيشة في الزواج والمعاملات وغيرها؟ الجواب: لا... أما ترى الوالدين كيف تتهمر رحمتها على طفلها انهماراً فأين هذه الرحمة من رحمة الله؟ أين هي من رحمة الخالق الرازق الحافظ الودود المجيب؟ فانه تعالى أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا. لذلك لا بد من منهج للحياة وتشريع لها من الله تعالى، ولو طلب مني الآن أن آتي ببليل فيه إعجاز التشريع للقرآن لتركنكم لإجابة ليست من عندي ولكنها من عند رجال القانون الفرنسيين. ففي كلية الحقوق في فرنسا عقد مؤتمر في عام ١٩٥١م ونوقش في هذا المؤتمر فقه التشريع الإسلامي - وهل هو صالح لهذا الزمان أم لا...؟ انظر الى الدكتور/ مصطفى الزرقا في كتابه المدخل الفقهي؛ ففي المقدمة يورد نص الوثيقة الفرنسية باللغة الفرنسية، وهذه الوثيقة مترجمة للعربية وهي عبارة عن تقرير عن المؤتمر يقول:

(١) .. أنه الحق (ص ٢٥) باختصار.

(وبهذه المناسبة نذكر أنه في مثل هذا اليوم من العام الفائت (ثاني تموز/١٩٥٢م)^(١) عقدت شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي للحقوق المقارنة مؤتمراً للبحث في الفقه الإسلامي في كلية الحقوق من جامعة باريس تحت اسم (أسبوع الفقه الإسلامي) برئاسة المسيو (Millot) أستاذ التشريع الإسلامي في كلية الحقوق بجامعة باريس، ودعت إليه عدداً كبيراً من أساتذة كليات الحقوق العربية وغير العربية وكليات الأزهر، ومن المحامين الفرنسيين والعرب وغيرهما، ومن المستشرقين، واشترك فيه من مصر أربعة أعضاء: اثنان من جامعة فؤاد، وعميد كلية الحقوق في جامعة إبراهيم، وأحد أعضاء هيئة كبار العلماء عن الأزهر، واشتركت فيه أنا مع الأستاذ الدكتور معروف الدواليبي عن كلية الحقوق السورية.

وقد حاضر الأعضاء في خمسة موضوعات فقهية من الحقوق العامة والخاصة (المدنية والجناحية والاقتصادية) ومن تاريخ التشريع، عيها مكتب المجمع الدولي للحقوق المقارنة قبل عام ووجهت الدعوة للمحاضرة فيها، وهي:

١. إثبات الملكية.
 ٢. الاستملاك للمصلحة العامة.
 ٣. المسؤولية الجنائية.
 ٤. تأثير المذاهب الاجتهادية بعضها في بعض.
 ٥. نظرية الربا في الإسلام.
- وكانت المحاضرات كلها باللغة الفرنسية، وخصص لكل موضوع يوم. وعقب كل محاضرة كانت تفتح مناقشات مهمة مع المحاضر وبين المؤتمرين تطول وتقتصر بحسب الحاجة، وتسجل خلاصتها. وفي خلال بعض المناقشات وقف أحد الأعضاء وهو نقيب محاماة سلبق في باريس، فقال:

(١) يقصد تاريخ القاء هذه المعلومات من قبل الاستاذ مصطفى.

(أنا لا أعرف كيف أوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الإسلامي وعدم صلوحه أساساً تشريعياً بقي بحاجات المجتمع العصري المتطور، وبين ما نسمعه الآن في المحاضرات ومناقشاتها مما يثبت خلاف ذلك تماماً ببراهين النصوص والمبادئ).

وفي ختام المؤتمر وضع المؤتمر بالإجماع هذا التقرير الذي نترجمه فيما يلي:

إلى المؤتمرين:

بناء على الفائدة المتحققة من المباحث التي عرضت أثناء ((أسبوع الفقه الإسلامي))، وما جرى حولها من المناقشات التي تخلص منها بوضوح:

1. أن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة (حقوقية تشريعية) لا يملأ فيها.
2. وأن لاختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات، ومن الأصول الحقوقية، هي مناط الإعجاب، وبها يمكن للفقه الإسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجتها.

يعتنون رغبتهم في أن يظل أسبوع الفقه الإسلامي يتابع أعماله سنة فسنة، ويكلفون مكتب المؤتمر وضع قائمة للموضوعات التي أظهرت المناقشات ضرورة جعلها أساساً للبحث في الدورة القادمة.

ويأمل المؤتمرين أن تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الإسلامي يسهل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الإسلامية وفقاً للأساليب الحديثة. باريس في ٧ تموز ١٩٥١ م))^(١).

سؤال: أمي لا يقرأ ولا يكتب يأتي بأحكام وقوانين تصلح لأن تشمل هذا العصر بكل تطوراته وبرامجه وهو في قلب الجزيرة العربية قبل ١٤٠٠ عام، لا شك أن تشريعه من الله جل جلاله الذي تمت كلمته وقرآنه بالصدق والعدل في

(١) المدخل الفقهي المقدم (ص، ج، د، هـ)، ومن فضل الله تعالى أسس الأستاذ مصطفى الزرقا الموسوعة الفقهية في الكويت ولا زالت تملأ أعمالها في ثبات و اتفاق عليها عزيز، ونأمل من الله تعالى أن تنتشأ موسوعة للقرآن الكريم الذي هو أساس الإعجاز التشريعي.

الأفضية والأحكام، وصدق الله تعالى إذ قال: (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم)^(١).

من خلال هذه الأبحاث يتضح لنا آثار العدل سواء في الحياة الدنيا ام في الآخرة ام في التشريع الاسلامي والتي تدل على الله الحكيم الرحمن الرحيم جل جلاله.

^(١) الآية ١١٥ من سورة الأتعام.

آثار الحفظ تدل على الحفيظ

إن آثار الحفظ واضحة جلية في الإنسان والحيوان والنبات والكون، بحيث تستطيع هذه المخلوقات أن تتكيف مع من حولها لكي تستمر في عمرها الذي له نهاية في آخر المطاف. وهذه الآثار بدقائنها وبجملتها تدل على إله حفيظ حفـظ هذه المخلوقات من عوامل كثيرة، أرادت أن تتقصص من عمرها وتحرمها الاستمرار.

آثار الحفظ تدل على الحفيظ في العلم الحديث...

■ مقاومة الطفل ومناعته ضد الأمراض: لن أتكلم الآن عن حفظ الجنين نفسه في بطن الأم، وفي داخل الرحم، سواء في درجة الحرارة، أو التغذية أو البعد عن تأثير العوامل الخارجية، ولكنني سأتكلم عن الطفل بعد الولادة. يولد الطفل بمناعة قوية ترجع إلى ما اختزنه من أمه من مضادات للأمراض، وهو في هذه المناعة أقوى من أمه في مقاومة الجراثيم الغازية الفتاكة، فالأم أشد تعرضاً للأمراض، ومن ذلك: حمى النفاس، أو الحمى الثانوية والالتهابات وفقر الدم^(١).

يفرز الثديان ابتداءً من الشهر الثالث من الحمل، وفي الأيام القليلة التي تعقب الولادة سائلاً قلوياً يميل إلى الصفرة وهو اللبأ أو الرسوب أو الكلوستر، يختلف في تركيبه عن اللبن الحقيقي، إذ يحتوي على نسبة أكبر من المواد الزلالية أكثرها من الجلوبيولين، ونسبة أدنى من المواد السكرية والدهنية، ويشتمل على كل الفيتامينات تقريباً لاسيما فيتامين أ الذي ثبت

(١) انظر الإعجاز الطبي (ص ٩٧).

وجوده بنسبة أعلى منها في اللبن الحقيقي، واللبن علاوة على قيمته الغذائية ملين سهل لطيف، لكنه لا بد منه ليتخلص الطفل من العقى الذي يملأ مصارينه وأمعاءه الدقيقة والغليظة على حد سواء، وهذا العقى مادة سوداء تراكمت وتجمعت وتكدست منذ الشهر الخامس للحمل، ولا بد من التخلص منها حتى تبدأ أمعاء الطفل الصغير عملية الهضم، وقد يؤدي فشل الوليد في طردها إلى انسداد معوي حاد قاتل وخطير النتائج، أهم مخاطره الانفجار المعوي، وانفجار الغشاء البريتوني، ومادة اللبن تنبه انقباضات الأمعاء مما يساعدها على التخلص من محتوياتها، وهو لا يحتوي على أجسام مضادة للجراثيم إنما يقوي الدفاعات المناعية للجسم ضد هذه الجراثيم.

أما اللبن الحقيقي فيبدأ إفرازه بسخاء وغزارة وانسجام اعتباراً من اليوم الثالث أو الرابع للولادة، ومما يحفز ويسرع بانسجامه هو عملية الإرضاع نفسها من الطفل الوليد ذاته.^(١)

■ **مناعة الجنين:** تكلمنا عن مناعة الطفل بعد الولادة ولكن ماذا عن مناعة الجنين لجسم غريب وهو الأم؟ سنرى ما قاله الدكتور مأمون شقفة^(٢) تحت عنوان (حماية الجنين من أمه).

هذه الحماية من العجب العجاب وهي اللغز المناعي الذي لم يفهمه الطب حتى كتابة هذه السطور^(٣)...

هب أن امرأة ذات عشرة أولاد احتاجت لعملية زرع كلية، وأجريت الدراسات اللازمة على أولادها العشرة، فقد يوجد بينهم من يمكن أن يعطيها كلوته، وقد لا يوجد، فما شأن الذين لا يصلحون لهذا من أبنائها؟ أما حملتهم في بطنها تسعة أشهر؟ فلماذا لا تستطيع الآن حمل عضو واحد

(١) الإعجاز الطبي (ص ٨١).

(٢) هو زميل كلية المولودين والنسائيين في لندن أستاذ مشارك في التوليد وأمراض النساء بجامعة دمشق سابقاً.

(٣) طبع الكتاب عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

منهم، لا على التعيين، فإن جسد الأم يرفضها ويخربها بسرعة... فلماذا لم يخربها من قبل حين تخلقت في داخله، واستمرت الشهور الطوال حتى الولادة؟ وهذا هو اللغز المناعي المحير...

قالوا لتعليل هذا إن الجنين قاصر مناعيا، أي أن قابليته لاستفزاز الدفاع المناعي في جسم أمه ودورانها ضعيفة ولذلك فإنه يمر بسلام... ثم نقضوا ما قالوا... وتبين أن الجنين ليس كما اعتقدوا... وقالوا لتعليل هذا إن الارتكاس المناعي Immunological Reaction يضعف أثناء الحمل، كما في بعض الحيوانات الدنيا، ولكنهم وجدوه طبيعيا عند الحيوانات العليا أفضل قليلا وعند الإنسان... فعادوا ونقضوا ما قالوا...، وقالوا إن الرحم يشكل منعزلا مناعيا عن باقي جسم الأم، وتمسكوا بهذه النظرية لبعض الوقت، ولكن إمكانية نمو بعض الأجنة في الحمل خارج الرحم، وتخرب الطعوم التي وضعت للتجربة في داخل الرحم دفع بهم إلى التراجع عن هذه النظرية أيضا ولو إلى حين...

وقالوا: إن الحاجز المشيمي بين دم الولادة والجنين لا يسمح لأجسام المناعة بالعبور... ولكن لم يقيموا الدليل على ذلك... وقالوا إن هرمون الحمل (البروجستون) ينقص الارتكاس المناعي نوعا ما... ولكنهم كما ذكرت وجدوا هذا الارتكاس طبيعيا عند البشر... وآخر ما حرر أنهم وجدوا أن الخلايا اللغزوية في الولادة والجنين تتعايش مع بعضها البعض وكأنها تشعر برابطة القربى... وهذا الرأي لما ينقضوه بعد...

المهم أننا نظن أننا نعلم الكثير فإذا قارنا ما نعلم بما نجهل تبين أننا لا نعلم إلا القليل...

وأيا ما كان تعليل اللغز المناعي فإن الشيء الوحيد الأكيد هو أن الحمل في أمان من الناحية المناعية، وأنه يحيا وينمو في: قرار مكين. وبعد فإني لم أجد أحدا أعجز مني وأنا أحاول أن أختار القطرات المناسبة من هذا البحر الخضم الذي قضيت فيه ربع قرن من الزمن في

الممارسة العملية الفعالة وبين كتب ومجلات الاختصاص الذي أحمله -
التوليد وأمراض النساء - لأشرح للقارئ الكريم في صفحات كيف يقوم
الرحم بوظيفته كقرار مكين... وما احسبني قد وفقت لأكثر من الإشارة
للموضوع، ولأكثر من إلقاء بعض الضوء على ما يجري... وأراني
أعترف - ولا بد من أن اعترف - أن وصف الرحم بكلمتين فقط هما
(القرار المكين) كان أوسع وأشمل، وأدق وأقرب للأذهان من كل ما كتبت
في هذا المقال، ومن كل ما سطر ويسطر في كتبنا ومجلاتنا التي ما تنفك
تتدفق متحدية من يحاول السياق معها...^(١)

ومن إعجاز القرآن الكريم أنه يخاطب كل صاحب اختصاص من
منطق اختصاصه، وبالأسلوب الذي يفهمه لو حاول فهم الآيات المتعلقة به،
وهذا ما أشعر به الآن... أشعر أن هذه الآيات الكريمة تخصصنا نحن
الاختصاصيين بالتوليد وبعلم الجنين، وتشعرنا ونحن نقرأها بأننا ننهل من
علم العليم الذي أحاط بكل شيء علماً... فالحمد لله الذي أفحم كل ذي
اختصاص باختصاصه وأقام الحجة على الجميع)^(٢) ...

■ **المقاومة في جسم الإنسان ضد المؤثرات الخارجية:** خلق الله الجسم
البشري وحصنه بخطوط دفاعية وصياصي منتشرة في كافة أنحاء متحورة
في كل عضو بما يتلاءم ويتناسب مع شكله وهيئته.

حاجبا العينين: فيها أنزيم يسمى (ليسوزيم) وهو المسؤول عن
صيانة القرنية وتنظيف الملتحمة، ولعل هذا يكون سبباً في جمال الأحداق
وروعة المقل عند العذارى والسيدات ولكثرة بكاء الأحبة، ورتاء الأطلال،
وتعدد الموتى.

^(١) يشير الدكتور مأمون شقفة بهذا إلى قوله تعالى: (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) - الآية
١٣ من سورة المؤمنون، وإلى قوله تعالى: (ألم نخلقكم من ماء مهين. فجعلناه في قرار
مكين) - الآية ٢١ من سورة المرسلات.

^(٢) - ١ هـ من كتاب القرار المكين (ص ٧٠).

شعر الأنف: يدفئ الهواء الجوي البارد الداخل للرنيتين فيصل دافئاً وإلا أحدث احتقاناً بالصدر ومهد للنزلات الشعبية الرئوية.

اللوزتان: في موضعهما عند قاع الفم حصن دفاعي من الصياصي المنتشرة المنبوعة القعساء التي تلتهم الميكروبات وتضع لها الكمائن.

حامض الايدروكلوريك: في المعدة كوسط حامضي بها قاتل لكثير من الميكروبات المرضية والجراثيم الفتاكة.

الأذن: والتواءاتها الخارجية على هيئة هوائي مستقبل لتجميع الموجات الصوتية الهوائية، وترجمتها إلى أصوات تؤثر في الطبلة ثم في العصب السمعي.

هناك فائدة أخرى وكبرى يعرفها أطباء الأذن والأنف والحنجرة ولا يجب الإفصاح عنها.

قشعريرة الشتاء: محاولة من الجسم لإحداث حركات لا إرادية لتوليد الحرارة والطاقة وهي عملية أوتوماتيكية تتدخل في كينونتها وطبيعتها قدرة الخالق.^(١)

■ **حفظ عملية صناعة الحيوانات المنوية:** المعروف أن الخصيتين هما مصنع الحيوانات المنوية في الذكر، وصناعة هذه الحيوانات تحتاج أن تكون درجة حرارة وسطها ما بين ١٨ - ٢٠ درجة مئوية، وهي تقترب من درجة حرارة الجو، لكن درجة حرارة الجسم العادية هي ٣٧ درجة مئوية أو ٣٧,٣ درجة مئوية، وهي مرتفعة نسبياً، إذن فمناخ الجسم لا يتفق وطبيعية عمل المصنع الذي لا يتوقف ليل نهار. من ثم لابد أن ينفرد المصنع وينفصل عن الجسم بعيداً عنه، حتى لا يتأثر بدرجة حرارته. وتعادل درجة حرارة المصنع أو تساوي الفرق بين درجة حرارة الجسم، ودرجة حرارة الجو الخارجي. درجة حرارة المصنع ٣٧ - ١٨ = ١٩ درجة مئوية. كما

(١) الإعجاز الطبي في القرآن (ص ٩٤ - ٩٥).

قد تصل إلى ٢٠ درجة مئوية، وهي ثابتة في الصيف والشتاء على حد سواء، ففي فصل الصيف ترتفع درجة الحرارة فيتكلى الكيس وينفرد حتى يتسنى له التهوية الكاملة والتبريد اللازم، وهذا دون شعور الشخص أو إحساسه بهذه الحركة الدنياميكية البحتة، وهذا الانفراد يبلغ أقصاه ويصل إلى منتهى مداه في الأيام القائظة التي يلتهب لها وجه الأرض الرمضاء.

العكس يجري في فصل الشتاء، إذ تنخفض درجة حرارة الجو دون معدلها الطبيعي، إذ نجد الخصيتين ترتفعان شيئاً فشيئاً، وإذا ينكمش الكيس بقوه ليقربها من الجسم للتدفئة، وحتى تخفياً تماماً فيه (٣٧ درجة مئوية) لأن درجة حرارته أعلى بكثير من درجة حرارة الجو وقد تخفيان تماماً داخل الجسم.

حركة أوتوماتيكية عجيبة بدیعة دقيقة بين التمدد في الصيف، والانكماش في الشتاء، التخلي للتهوية والتبريد، والارتفاع للتدفئة والتسخين، الاقتراب من الجسم إلى الابتعاد عنه في توقيت دقيق لا يدركه الإنسان، ولا يكاد يشعر بهذه الحركات الإلهية التي أودعه الله إياها^(١).

من آثار الحفظ في الحيوان...

■ تلقيح الأزهار وبناء أعشاش الطيور: إن تلقيح الأزهار هو الذي يحافظ على جنس النبات بتولّد الثمار ثم البنور القادرة على النبات مرة أخرى، فلولا التلقيح لا نقطع استمرار النباتات.

ولكن من خلق أسباب التلقيح بانسجام؟ أليس هو الحفيظ سبحانه. أمّا أعشاش الطيور فلا بد منها لكي تحافظ بها على نفسها، وتشعر بالسكن لها ولأفراخها، ولكن من علم هذه الطيور أن تصنع أعشاشها بأنواع متشابهة لكل نوع من هذه الطيور، أليس هو الحفيظ سبحانه؟!

(١) الإعجاز الطبي في القرآن (ص ٩٣/٩٤)، الأولى أن يقال ولا يكاد يشعر بأثار الحفظ الرباني فيها.

• **الزهور وطيور بالتيemor:** قال سيمبل هامان^(١): (أينما اتجهت ببصري في نيا العلوم، رأيت الأدلة على التصميم والإبداع، على القانون والنظام، على وجود الخالق الأعلى.

سر في طريق مشمس، وتأمل بدائع تركيب الأزهار، واستمع إلى تغريد الطيور، وانظر إلى عجائب الأعشاش، فهل كان محض مصادفة أن تنتج الأزهار ذلك الرحيق اللطو الذي يجتنب الحشرات، فتلقح الأزهار، وتؤدي إلى زيادة المحصول في العام التالي؟ وهل هو محض مصادفة أن تهبط حبوب اللقاح الرقيقة على ميسم الزهرة فتنبت، وتسير في القلم حتى تصل إلى المبيض، فيتم التلقيح وتتكون البذور؟

وكما أن هنالك مالا يحصى من أغاريد الشتاء التي تشدوها الطيور كل يوم، والتي لا تصل إلى أذانتنا القاصرة القافية، فإن هنالك مالا يحصى من نعم الله وأفضاله يسبغها على عباده، وهي تنتظر من الإنسان أن يفتح عينيه لكي يراها.

وماذا عن عش طائر بالتيemor؟ من الذي علم هذا الطير تلك الفن الرفيع؟ ولماذا تتشابه جميع الأعشاش التي تبنيها الطيور من هذا النوع؟ إذا قلت الغريزة فإن ذلك قد يعد مخرجاً من السؤال ولكنه إجابة قاصرة. فما هي الغرائز؟ يقول بعضهم إنها السلوك الذي لا يتعلمه الحيوان أليس من المنطق أن نرى قدرة الله تتجلى في هذه الكائنات التي خلقها فتوأمها تبعاً لقوانين خاصة لا تكاد ندري عن كنهها شيئاً؟

نعم إنني أعتقد بوجود الله، وأعتقد أنه هو القدير الذي خلق الكون وحفظه، وليس ذلك فحسب بل هو الذي يرعى نرة خلقه وهو الإنسان. وحيثما قلب الإنسان وجهه وجد أسئلة لا يحير لها جواباً، وهو عند محاولته العثور على الجواب يفترض فروضاً عديدة، ثم لا يلبث أن يهجر

^(١) هو عالم بيولوجي أمريكي حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة بورنو - أستاذ في جامعة كنتاكي وجامعة سانت لويز سابقاً - أستاذ في كلية أسبوري - مختص في تكسيم الطفيليات الحيوانية - الله يتجلى في عصر العلم (ص ١٤٥).

معظمها أو يعدله تعديلاً شاملاً قبل أن يصل إلى الإجابة عن سؤاله. وما أكثر ما وصل إليه الإنسان من إجابات عن أسئلة، وما أكثر ما سوف يصل إليه من هذه الإجابات كلما انقضت سنة من السنين. ولكن زيادة المعرفة لم تصل الإنسان بكل أسف - إلى زيادة معرفته بالله، بل على النقيض من ذلك يظهر أنه كلما أحس الإنسان أنه أحاط بسر من أسرار هذا الكون أضعف ذلك من شعوره بالحاجة إلى فكرة وجود الله(١)، وكان الأجدر بالبشر أن يدركوا أن هذه المكتشفات ليست إلا أدلة ناطقة على وجود إله مدبر أعلى))^(٢) وطالما قد بحث الكاتب عملية حفظ تلقح الأزهار، وأوضح أن أعمال الحيوانات ليست إلا من قدرة الله الذي خلق لها قوانين معينة لا بد لنا بعد ذلك من أن نوضح بعض آثار الحفظ في الحيوان:

■ **التخفي والتمويه:** تخفي الجنود وارتدائهم ألبسة منقطة بألوان مختلفة تناسب ألوان الغابات، أو الأراضي المزروعة، أو الصحراء.. هذا التمويه عند الجنود في لباسهم وسياراتهم وخيمهم ومعداتهم... لا يعدو كونه محاكاة لما يفعله معظم الطيور، وكثير من الكائنات الأخرى الوحشية منذ الآلاف المؤلفة من السنين، وهذا ما يطلق عليه علماء التاريخ الطبيعي: (التلون الوقائي)^(٣).

وغاية التخفي الاختفاء عن أعين الأعداء على الأرض أو في الجو. وإليك أمثلة في هذا:

يغطي الدب الأبيض أنفه الأسود بكف يده البيضاء وبذلك يصبح من العسير تمييزه من الجليد الأبيض الذي يغطي كل ما حوله^(٤).
يتغير لون الحسون بتغيير الفصول، ففي الربيع والخريف يبدو الذكر في ألوان صفراء وسوداء زاهية، وبحلول شهر أيلول - سبتمبر-

(١) يبين الكاتب عما يحيط به في مجتمعه.

(٢) انظر كتاب الله يتجلى في عصر العلم (ص ١٤٥ - ١٤٦).

(٣) كتاب الطيور (ص ١٦).

(٤) المنطقتان المتجمدتان تأليف أرمسترونغ سيبري تعريف عمر الوكيل (ص ١٦٣).

وقبل أن تسقط أوراق الأشجار يصير لونه أخضر داكناً، وعندما تصير فروع الأشجار جرداء يصبح شبيهاً بالعصافير العادية^(١).

وفي أغوار البحار يوجد سمك (الحبار Giant Squid)، الذي يصل طوله إلى ٢,٥ م، وهو يتحرك عادة في بطء، ولكنه يستطيع أن يضرب من الخلف بسرعة مذهلة، وذلك برمي عدوه بنبّار مستمر من الماء بواسطة قمع في دثارة، (أو صدفته)، وهو في الواقع جهاز نافوري يدفع الماء بدل الهواء أو الغازات. كما يوجد داخل هذه الحيوانات جهاز مستغرب يسمى (حوصلة الحبر)، تحتوي سائلاً أسود يسمى (سبياً)، يستعمل في صناعة الألوان المائية، على أن هذا الحيوان يلجأ إلى استعماله في غرض آخر أنفع له، ذلك أنه إذا استبد به خوف مريع، لجأ إلى جهاز الدفع المائي، وأرسل منه قذائفه، وفي الوقت نفسه يضخ بعضاً من الحبر، فتشيع في الماء على التو سحابة يتوارى فيها^(٢).

إن الآثار الماضية من مناعة الطفل ضد الأمراض، ومقاومة جسم الإنسان ضد المؤثرات الخارجية، وتلقيح الأزهار، وبناء أعشاش الطيور، وعملية صناعة الحيوانات المنوية وآثار الحفظ في الحيوان يؤكد نتيجة علمية صحيحة وهي أن آثار الحفظ تدل على الحفيظ جل جلاله.

(١) الطيور (ص ٣٣).

(٢) الغريب في عالم الحيوان تأليف روبرت لمن، تعريب الدكتور كامل عطا (ص ٣٨ - ٤٠)

آثار الحفظ تدل على الحفيظ في القرآن الكريم...

بين القرآن أن الله موصوف بصفة الحفظ (..ولا يؤوده حفظهما)^(١) فهو سبحانه يحفظ السموات والأرض، وقال تعالى: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)^(٢) أي بأمره.

بل وإن القرآن يسمي الله جل جلاله بالحفيظ والحافظ، قال سبحانه (إن ربي على كل شيء حفيظ)^(٣) وقال سبحانه: (وربك على كل شيء حفيظ)^(٤) وقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: (فإن الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين)^(٥). وعن بعض مظاهر هذا الحفظ في القرآن نورد الآيات التالية: (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم)^(٦).

ويبين الله تعالى لنا بعض آثار حفظه التي تدل عليه، وذلك بالظلال التي ننقي بها من حر الشمس، والمسكن في الجبال كالغيران وغيرها، والمسكن لاشك يحفظ صاحبه، وكذلك ننقي بالأبسة الحر، وننقي بها البأس في الحروب، قال جل جلاله: (والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناتاً وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون)^(٧) فإله عز وجل ذكرنا بآثار حفظه نتدل عليه جل جلاله فهو الحفيظ. وفي توافق ما جاء به العلم الحديث في دلالاته على الله الحفيظ مع القرآن الذي دل من خلال العلم على الله الحفيظ إعجاز قرآني لاتفاق العلم الحديث كما شاهدنا مع القرآن في الأسلوب العلمي للوصول إلى نتيجة علمية صحيحة وهي أن الله حفيظ

(١) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة، ومعنى ذلك: ولا يتقله حفظ السموات والأرض - من نسمات القرآن (ص ٤٣).

(٢) الآية ١١ من سورة الرعد.

(٣) الآية ٥٧ من سورة هود.

(٤) الآية ٢١ من سورة سبأ.

(٥) الآية ٦٤ من سورة يوسف.

(٦) الآية ١٢ من سورة فصلت.

(٧) الآية ٨١ من سورة النحل.

بل إن القرآن قد سبق العلم الحديث بالإشارة إلى هذا كما أبانت الأدلة في أسلوب مبسط ينفذ كل الدرجات العلمية في الناس.

وأشد من هذا الإعجاز في الآية السابقة هو قوة معجزة حفظ القرآن بحفظ الحافظ جل جلاله.

إذ قال سبحانه: ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))^(١).

قال صاحب الظلال: ((وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وعد الله الحق بحفظ هذا الذكر، فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربانية هذه الكتاب - إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة - ونرى أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التي تقلبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مصوناً محفوظاً، لا تتبدل فيه كلمة، ولا تحرف فيه جملة، لولا أن هنالك قدرة خارجة عن إرادة البشر، أكبر من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل، تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبديل، وتصونه من العبث والتحريف.

لقد جاء على هذا القرآن زمان في أيام الفتن الأولى كثرت فيه الفرق، وكثر فيه النزاع، وطمت فيه الفتن، وتماوجت فيه الأحداث. وراحت كل فرقة تبحث لها عن سند في هذا القرآن، وفي حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ودخل في هذه الفتن وساقها أعداء هذا الدين الأصلاء من اليهود - خاصة - ثم من القوميين دعاة القومية الذين تسموا بالشعوبيين!

ولقد أدخلت هذه الفرق على حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما احتاج إلى جهد عشرات العلماء الأتقياء الأذكياء عشرات من السنين لتحريز سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغربلتها وتنقيتها من كل دخيل عليها من كيد أولئك الكائنين لهذا الدين.

كما استطاعت هذه الفرق في تلك الفتن أن تؤول معاني النصوص القرآنية، وأن تلوي هذه النصوص لتشهد لها بما تريد تقريره من الأحكام والاتجاهات..

(١) الآية ٩ من سورة الحجر.

ولكنها عجزت جميعا - وفي أشد أوقات الفتن حلوكا واضطرابا - أن تحدث حدثا واحدا في نصوص هذا الكتاب المحفوظ، وبقيت نصوصه كما أنزلها الله، حجة باقية على كل محرف وكل مؤول، وحجة باقية كذلك على ربانية هذا الذكر المحفوظ.

ثم جاء على المسلمين زمان - ما نزال نعانيه - ضعفوا فيه عن حماية أنفسهم، وعن حماية عقيدتهم، وعن حماية نظامهم، وعن حماية أرضهم، وعن حماية أعراضهم وأموالهم وأخلاقهم. وحتى عن حماية عقولهم وإدراكهم! وغير عليهم أعداؤهم الغالبون كل معروف عندهم، وأحلوا مكانه كل منكر فيهم.. كل منكر من العقائد والتصورات، ومن القيم والموازن، ومن الأخلاق والعادات، ومن الأنظمة والقوانين.. وزينوا لهم الانحلال والفساد والتوقيع والتعري من كل خصائص الإنسان وردوهم إلى حياة كحياة الحيوان.. وأحيانا إلى حياة يشمئز منها الحيوان.. ووضعوا لهم ذلك الشر كله تحت عناوين براقية من التقدم والتطور والعلمانية والعلمية والانطلاق والتحرر وتحطيم الأغلال والثورية والتجديد... إلى آخر تلك الشعارات والعناوين.. وأصبح المسلمون بالأسماء وحدها مسلمين، ليس لهم من هذا الدين قليل ولا كثير.

وباتوا غناء كغناء السيل لا يمنع ولا يدفع، ولا يصلح لشيء إلا أن يكون وقودا للنار.. وهو وقود هزيل!..

ولكن أعداء هذا الدين - بعد هذا كله - لم يستطيعوا تبديل نصوص هذا الكتاب ولا تحريفها. ولم يكونوا في هذا من الزاهدين. فلقد كانوا أحرص الناس على بلوغ هذا الهدف لو كان يبلغ، وعلى نيل هذه الأمنية لو كانت تتال! ولقد بذل أعداء هذا الدين - وفي مقدمتهم اليهود - رصيدهم من تجارب أربعة آلاف سنة أو تزيد في الكيد لدين الله. وقدروا على أشياء كثيرة.. قدروا على الدس في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى تاريخ الأمة المسلمة. وقدروا على تزوير الأحداث ودس الأشخاص في جسم المجتمع المسلم

ليؤدوا الأدوار التي يعجزون عن أدائها وهم سافر ون. وقدروا على تحطيم الدول والمجتمعات والأنظمة والقوانين.

وقدروا على تقديم عملائهم الخونة في صورة الأبطال الأمجاد، ليقوموا لهم بأعمال الهدم والتدمير في أجسام المجتمعات الإسلامية على مدار القرون، وبخاصة في العصر الحديث.

ولكنهم لم يقدرُوا على شيء واحد - والظروف الظاهرية كلها مهياة له - .. لم يقدرُوا على إحداث شيء في هذا الكتاب المحفوظ، الذي لا حماية له من أهله المنتسبين إليه، وهم بعد أن نبذوه وراء ظهورهم كغثاء السيل لا يدفع ولا يمنع، فدل هذا مرة أخرى على ربانية هذا الكتاب، وشهدت هذه المعجزة البلهرة بأنه حقا تنزيل من عزيز حكيم.

لقد كان هذا الوعد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم، مجرد وعد.

أما هو اليوم - من وراء كل تلك الأحداث الضخام، ومن وراء كل تلك القرون الطوال فهو المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب، التي لا يماري فيها إلا عنيد جهول.

(إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون).. وصدق الله العظيم^(١).

لقد حفظ الله سبحانه القرآن في الصدور وفي السطور:

١. أما حفظ الصدور فلقد حفظ القراء قراءات القرآن مشافهة بالسند الصحيح والمتواتر حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك من وقت انتشار العلوم وتكوينها في العصور الإسلامية حتى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، بل وحفظوه بالسند مشافهة وعرضا حتى عصرنا الحالي، فكم وكم من شيوخنا المعاصرين الذين تلقينا القراءات عنهم وتلقى عنهم آخرون يملكون السند الصحيح بقراءات القرآن حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) في ظلال القرآن (٤/٢١٢٧).

وأول من حفظ الله تعالى القرآن في صدره هو رسولنا محمد صلى الله عليه وآله سلم النبي الأمي^(١). ثم حفظ الله سبحانه القرآن في صدور العلماء من أمته - صلى الله عليه وسلم - لذلك جاء في الكتب المقدسة صفة هذه الأمة (أنجيلهم في صدورهم)^(٢) قال تعالى: (وما كنت تتلو من قبله) أي قبل القرآن وقال تعالى: (من كتاب ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون، بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجد بأياتنا إلا المبطلون)^(٣)، إنه لإعجاز للقرآن أيما إعجاز!!! يبين أن القرآن أن آياته بيّنة واضحة في الدلالة على الحق أمرا ونهيا وخيرا يحفظه العلماء يسره الله عليهم حفظا وتلاوة وتفسيرا، فالقرآن محفوظ في الصدور^(٤). فالحمد لله الذي أقام الحجة في حفظ القرآن في صدر النبي الأمي وفي صدور الذين أوتوا العلم من أمته، وأقامها في الكتب المقدسة المنقمة وأقامها في القرآن الكريم نفسه أقدس كتاب محفوظ.

أما القراءات بحد ذاتها فلا اختلاف فيها قال تعالى: (أقلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) وتعدد أوجه القراءات للكلمة الواحدة في القرآن كله لا يخلو في حال اختلاف اللفظ من ثلاثة أحوال: أن يكون المعنى واحدا، أو يجتمعان في شيء واحد أو يتفقان في وجه ليس فيه تعارض^(٥).

فالقرآن لا تعارض في قراءاته من حيث المعنى، ولا يتعارض مع العلم الحديث في أمر من أموره، وأنت تشاهد أننا من خلال كتابنا هذا لم يتعارض القرآن البتة مع ما أنتجه العلم الحديث في الوصول إلى أسماء الله

(١) الأمية في حق البشر نقص إلا في حقه صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لأن الله أراده أميا ليقم الحجة على المنكرين للقرآن الكريم.

(٢) تفسير ابن كثير (٤٢٨/٣).

(٣) الآيات ٤٨-٤٩ من سورة العنكبوت.

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٤٢٨/٣) باختصار مع زيادة للتبني على الإعجاز.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر (٤٩/١).

الحسنى، بل يؤيد العلم الحديث ما جاء في القرآن الكريم، وهذا يسهم في تثبيت العقيدة في نفوس المؤمنين، ومنها اعتقاد أسماء الله الحسنى، وصدق الله العظيم إذ قال تعالى: (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم آياتا تدهشون)^(١).

ولا نريد هنا أن نتعرض للكتب المقدسة الأخرى في موضوع التحريف والتبديل ونترك هذا الأمر إلى كتاب (الله يتجلى في عصر العلم، المنتشر في كل دولة من دول العالم العربي والذي أشرف على تحريره وجمعه جون كلوفر، وهو تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعات الأرض) يقول فيه الدكتور ولتر أوسكار لند بروج الأمريكي^(٢): ((ويرجع فشل بعض العلماء في فهمهم وقبولهم لما تدل عليه المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الطريقة العلمية من وجود الله، والإيمان به، إلى أسباب عديدة نخص اثنتين منها بالذكر:

أ. يرجع إنكار وجود الله في بعض الأحيان إلى ما تتبعه بعض الجماعات، أو المنظمات الإلحادية، أو الدولة من سياسة معنية ترمي إلى شيوع الإلحاد، ومحاربة الإيمان بالله بسبب تعارض هذه العقيدة مع صالح هذه الجماعات أو مبادئها.

ب. وحتى عندما تتحرر عقول الناس من الخوف فليس من السهل أن تتحرر، من التعصب والأهواء، ففي جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في إله هو على صورة الإنسان، بدلا من الاعتقاد بأن الإنسان قد خلق خليفة لله على

(١) الآيتان ٢٠-٢١ من سورة الذاريات.

(٢) عالم الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية - حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة جونز هولكنز. - أستاذ فسيولوجية الكيمياء بجامعة منيسوتا - أستاذ للكيمياء الحيوية للزراعية بجامعة منيسوتا - عميد معهد هورمل منذ سنة ١٩٤٩ عضو ورئيس جمعيات عديدة لدراسة الطعام وتركيبه الغذائي - مؤلف سلسلة كتب تركيب الدهون والليبيدات الأخرى - نشر كثيرا من البحوث العلمية - أ ه كتاب الله يتجلى في عصر العلم (ص ٣٧) -

الأرض. وعندما تنمو العقول بعد ذلك، وتندرب على استخدام الطريقة العلمية فإن تلك الصورة التي تعلموها منذ الصغر لا يمكن أن تتسجم مع أسلوبهم في التفكير، أو مع أي منطق مقبول. وأخيراً عندما تفشل جميع المحاولات في التوفيق بين تلك الأفكار الدينية القديمة، وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمي، نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ فكرة الله كلية. وعندما يصلون إلى هذه المرحلة ويظنون أنهم قد تخلصوا من أوهام الدين وما ترتب عليها من نتائج نفسية، لا يحبون العودة إلى التفكير في هذه الموضوعات، بل يقاومون قبول أية فكرة جديدة تتصل بهذا الموضوع وتدور حول وجود الله^(١) أما القرآن فمحفوظ ولا يتعارض مع العلم..

٢. أما الحفظ في السطور، أي في كتابة المصاحف فيمكن أن نتأكد من ذلك بمقارنتين:

أ. بمقارنة المصاحف الحديثة فيما بينها، وهي المصاحف التي طبعت عندما اخترعت وسائل الطباعة سواء في بلاد المسلمين، أم في بلاد الغرب، وخاصة ألمانيا، وبالمقارنة نلاحظ التشابه التام بينها. لكن الحق يقال في أن بعضها قد خالف الرسم العثماني^(٢) بترك الرسم الاصطلاحي^(٣) إلى الرسم القياسي^(٤) في بعض الكلمات مع الاتفاق بأن اللفظ لا يتغير في الحالين، والصواب هو اتباع الرسم العثماني، وعليه

(١) الله يتجلى في عصر العلم (ص ٣٧ - ٣٨).

(٢) الرسم العثماني هو شكل كتابة المصحف في زمن عثمان بن عفان وبموافقة الصحابة، وقد نقل عن المصحف الذي جمع وكتب في عهد أبي بكر الصديق الذي جمعه من المتفرقات التي تركها الرسول صلى الله عليه وسلم عند عدد من أصحابه.

(٣) نقصد هو ما خالف حروف التهجي ككلمة الصلاة تكتب بالواو عوضاً عن الألف ولكنها تلفظ بالألف باتفاق قراء القرآن جميعاً.

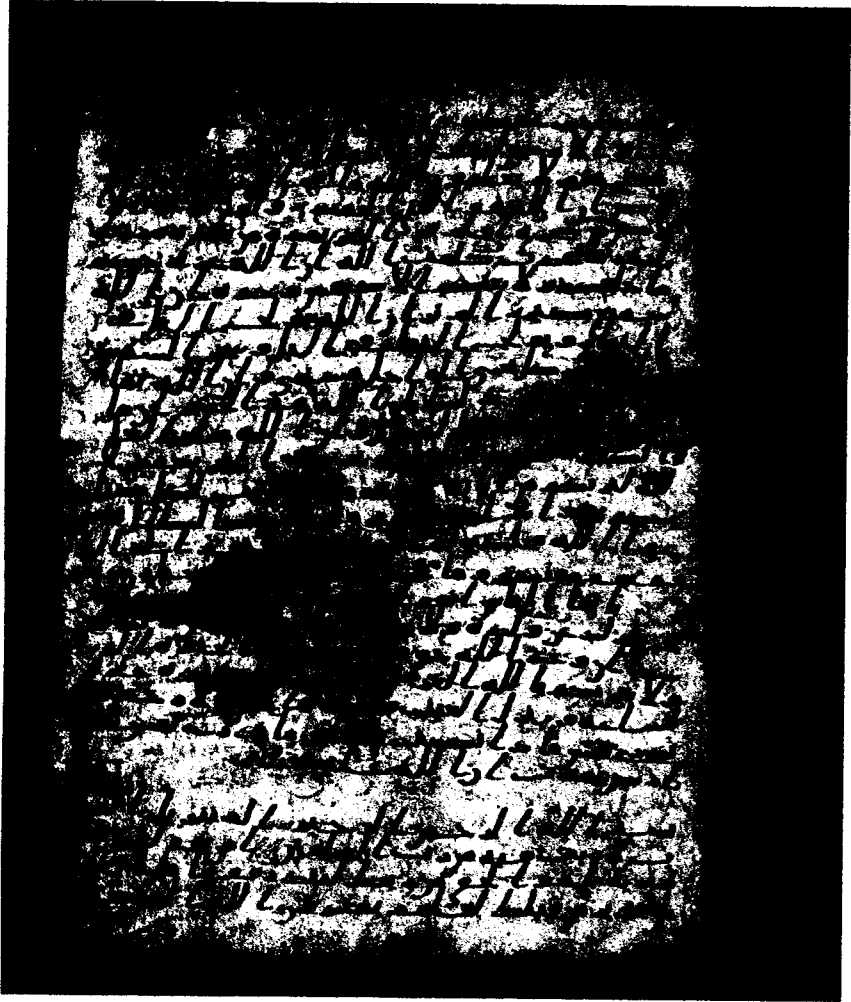
(٤) نقصد هو ما وافق حروف الهجاء ككلمة كان تكتب بحسب التهجي كاف فألف فنون.

كثير من العلماء^(١). وعلماء الجامع الأزهر خاصة قاموا بالتزام كتابة المصحف بالرسم العثماني، وذلك في ١٠/ ربيع الثاني/ ١٣٣٧ هـ. وهذا واضح في اعتمادهم المصحف الأميري المعروف في مصر. لكن نقول في نهاية المطاف إن المصاحف الحديثة كلها متشابهة ومتطابقة في لفظ كل قراءة، وموضوع الرسم الاصطلاحي العثماني لا يفيي الرسم القياسي ولا يتعارض معه مادام اللفظ واحدا في موافقته لقراءات القرآن الكريم.

ب. بمقارنة المصحف الأميري الموافق للرسم العثماني مع المصاحف القديمة تبين أن القرآن هو نفسه لم يتبدل على مر القرون والأيام. ومن خلال البحث والتنقيب عن آثار المصاحف القديمة وأخذنا بالاعتبار مسألة الرسم الاصطلاحي في العثماني والرسم القياسي نلاحظ أن لا خلاف بين المصاحف القديمة والحديثة اللهم إلا بالألف هل تكتب أم لا لكن اللفظ واحد. وإليك هذه المقارنات^(٢).

^(١) انظر مباحث في علوم القرآن لمناع قطان (ص ١٤٧) لكن أجاز أبو بكر الباقلافي في كتابه ((الانتصار)) كتابة النص القرآني باللفظ بصطلح عليه في كل عصر دون التقليد بالرسم العثماني (ص ١٤٨) المرجع السابق.

^(٢) قصدت بأبحاثي هذه المقارنة بين المصاحف القديمة والجديدة أن يتسلح المسلم بالرد العلمي على بعض المستشرقين الذين حاولوا في أوروبا وغيرها أن يشوشوا على الناس في موضوع معجزة حفظ القرآن الكريم، ومن فضل الله أنهم زادوا المسلمين تمسكاً بقرآنهم لكن لا بد من الرد عليهم لرفع التشويش عن حولهم من المنصفين بالدليل العلمي الحق. ومن أخطر من حاول الطعن في حفظ القرآن المستشرق جولد تسيهر وذلك في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي (ص ٤)، وسأتوسع في الرد على هؤلاء في كتاباتي عن معجزة حفظ القرآن الكريم إن شاء الله تعالى.



لوحة رقم (١): هذه المخطوطة من القرن الأول الهجري مع بعض النقط للتمييز بين الحروف المتشابهة ولكن دون شكل ودون عناوين للسور.

ويوافق القرن الأول الهجري القرن السابع الميلادي، وهذه اللوحة من كتاب مصاحف صنعاء (ص ٤٤) والذي قام بتعيين التاريخ هو الألماني الدكتور جيرد بونن كما جاء في كتاب مصاحف صنعاء (ص ٢١).

والقسم العلوي قبل البسمة هو من سورة لقمان من الآية (٢٤) من قوله تعالى: (عذاب غليظ) إلى الآية (٣٤) وهي في آخر السورة، والقسم السفلي بعد البسمة هو من أول سورة السجدة من الآية (١) إلى قوله تعالى (خلق) من الآية رقم (٤)

عَذَابٍ

غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ
يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانَفَدْتَ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْشُرُكُمْ إِلَّا كَنْفُسٍ
وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ
دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَنَّهُمْ

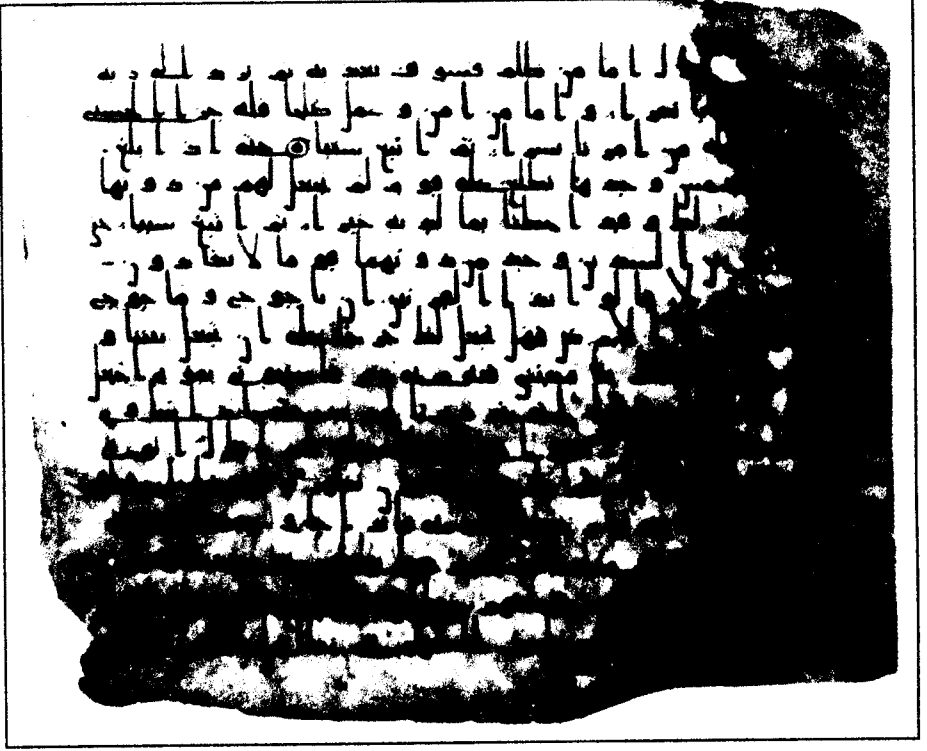
مُقْتَصِدٌ ۗ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣١﴾ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَمِيزُ وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ
وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا ۗ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا
تَغْرَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَبْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ
عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ۗ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ
أَرْضٍ تَمُوتُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٣﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ ۚ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ

لوحة من المصحف الاموي المطبوعة مع اللوحة رقم (١)



لوحة رقم (٢) من النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي أو أوائل التاسع الميلادي يوافق القرن الثاني الهجري أو بداية القرن الثالث الهجري هذا ما جاء في كتלב The Abbasid Tradition (٥٢/١) للمؤلف وهو Francois Deroche، الآيات من سورة الكهف من الآية (٨٧) من قوله تعالى فيها ((قال أما من ظلم)) وهناك كلمات قبلها مطموسة.

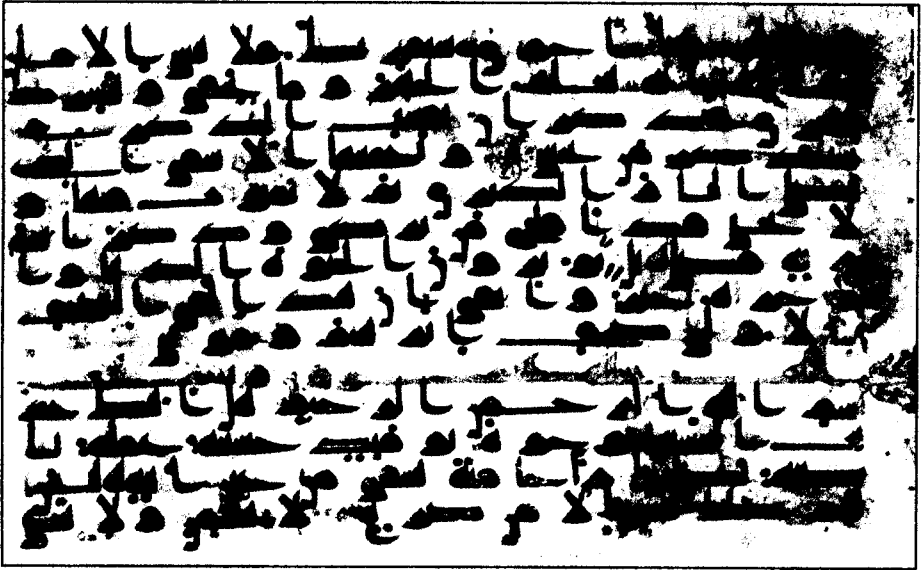
إلى الآية رقم (١٠١) من نفس السورة إلى قوله تعالى فيها: (كانت أعينهم فسي غطاء عن نكري وكانوا).

قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ

نُعَذِّبُهُ، ثُمَّ يَرُدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَا
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ
لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا
بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ
لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا
لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا بَنِي آلِ قُرَيْشٍ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

فَأَعْيُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي
زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا
حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾
فَمَا اسْتَطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾
قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ
يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمِمَّنْهُمْ جَمَاعًا ﴿٩٩﴾
وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ
كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا

تَرْكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴿٩٨﴾



لوحة رقم (٣) صورة لمخطوط قرآني من القرن الثالث الهجري يوافق القرن التاسع الميلادي لآحد الرقوق المخطوطة في المكتبة الغربية (دار المخطوطات) في الجامع الكبير في صنعاء.

حدد تاريخها د. غسان حمدون ببحث علمي نشر في مجلة كلية الآداب في جامعة صنعاء ص ٣٣٧ سنة ١٩٩٨م.

الآيات من قوله تعالى: (فجعل غطاءً) من الآية رقم ٥ من سورة الاعلى الى آخر السورة. ومن اول سورة الغاشية الى الآية رقم ٦ الى قوله تعالى: (لا يسمن ولا يغني).

في هذه اللوحة يبدو تنقيط أبي الأسود الدولي للمصحف الشريف في العصر الأموي، وهو الفتحة بنقطة حمراء فوق أول الحرف، والكسرة نقطة حمراء تحت أول الحرف، والضممة فوق الحرف في أثنائه أو بعده، والتنوين يكون بنقطتين^(١).

(١) المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني (ص٦) مع اختصار وتوضيح.

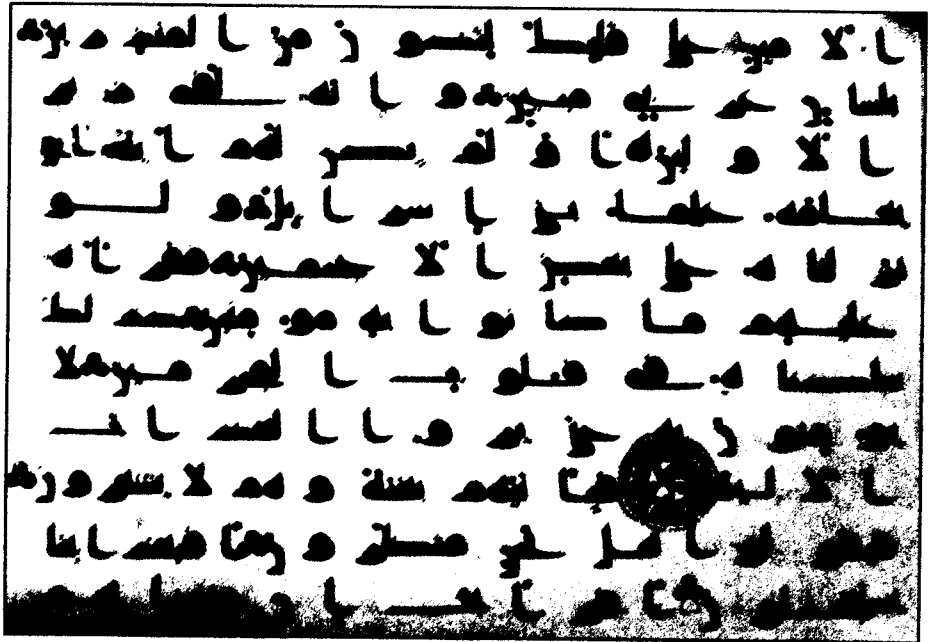
لَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ⑤ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ①
 إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑥ وَيُنِيرُكَ
 لِلْيُسْرَى ④ فَذَكَرَ إِذْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ① سَيَذَكِّرُ
 مَنْ يَخْتَى ⑥ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ⑦ الَّذِي يَصْلَى
 النَّارَ الْكُبْرَى ⑧ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَخْتَى ⑨
 فَذَاقَ مِنْ تَرَكَى ⑩ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ⑪
 بَلْ تُؤَازِرُونَ الْحَيْزَةَ الدُّنْيَا ⑫ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ⑬
 إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ⑭ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى ⑮



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْتَى ① وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ②
 عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ③ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ④ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ
 عَائِيَةٍ ⑤ لَيْسَ لَهَا مِنْكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ⑥ لَا يَسْمِنُ
 وَلَا يُغْنِي

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (٣)



لوحة رقم (٤) من كتاب:

The Quranic Art of Calligraphy and Illumination. المؤلف:

Martin Lings

الآيات من سورة الشعراء من الآية ١٩٣ وقد حوت اللوحة منها كلمة واحدة

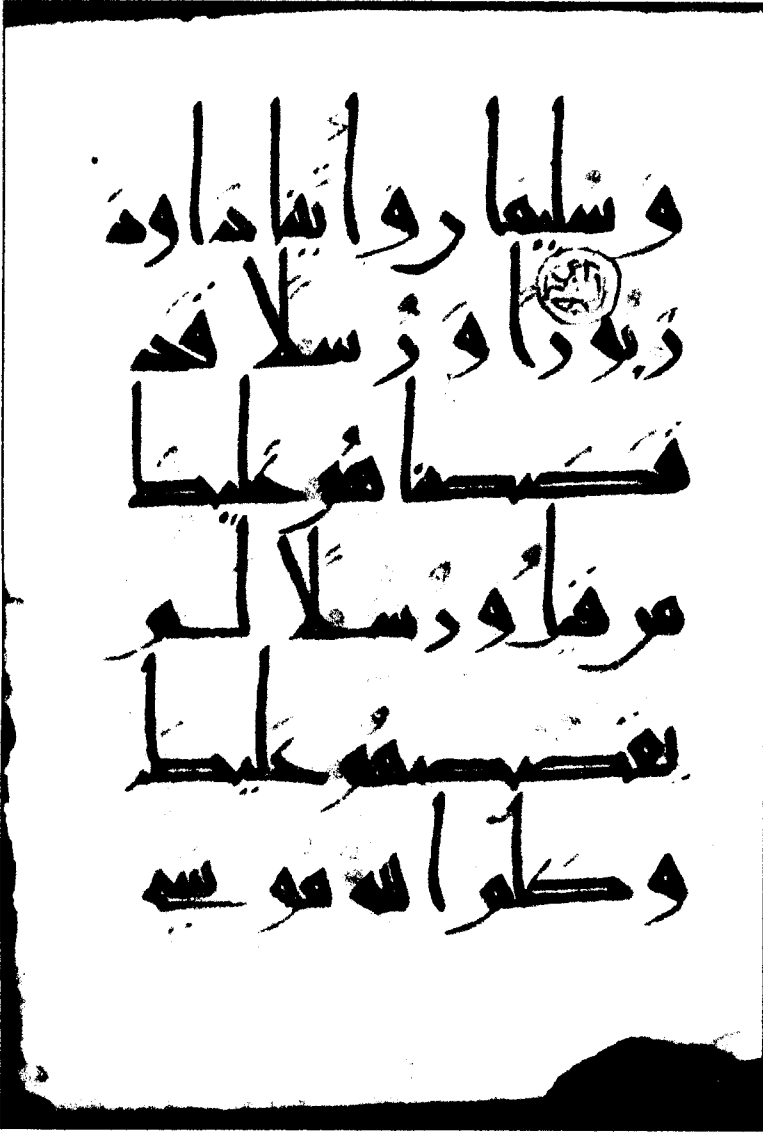
وهي (الأمين). الى قوله تعالى في نفس السورة (أفأريت إن متعناهم) وذلك من الآية ٢٠٥

من نفس السورة، اللوحة بتتقيط أبي الأسود الدؤلي.

الأميين ﴿١٩٦﴾

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٦﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ رَبِّكَ أَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُرُ عَلْمُهُأَبْنَى إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ
عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾
أَفِعْدَابِنَا يُسْتَعْجَلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (٤)



لوحة رقم (٥) : خط كوفي شرقي ينسب الى القرنين الخامس او السادس للهجرة ويوافق القرن الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي وذلك كما حدده الدكتور الالماني جيرد بوثن - انظر كتاب مصاحف صنعاء ص ٢ - ٦٨.

وَسَلِّمْنَ^٤ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١١٣﴾
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ
نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ^٤ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى

لوحة من المصحف الاميري للملكة مع اللوحة رقم (٥)

والمخطوط هذا من سورة النساء

معنى اسم الله الحفيظ...

للحفيظ معنيان: أحدهما، أنه قد حفظ سبحانه على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية، فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها. ثانيهما: أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون. وحفظه لخلقه نوعان: عام وخاص، فالعام حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى هدايته وإلى مصالحها بإرشاده وهدايته العامة التي قال عنها: (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)^(١)، وهذا يشترك فيه البرّ والفاجر بل الحيوانات وغيرها، فهو الذي يحفظ السموات والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه، وقد وكل بالآدمي حفظة من الملائكة الكرام يحفظونه.

والنوع الثاني: حفظه الخاص لأوليائه سوى ما تقدم، يحفظهم عما يضر إيمانهم، أو يزلزل إيقانهم من الشبهه والفتن والشهوات، فيعافيهم منها ويخرجهم بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم الجن والإنس، فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم، قال الله تعالى: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)^(٢)، وفي الحديث: (احفظ الله يحفظك)^(٣)(٤).

بعض ما ينبغي علينا لاعتقادنا باسم الله الحفيظ...

- أن يحافظ المعتقد بهذا الاسم على دينه، يدفع اعتداء المعتدين عنه وعن المسلمين.
- وأن يحافظ على جسمه بالبعد عن الزنا والخمر والمخدرات ولحم الخنزير، وسائر ما يضر بالجسم الذي هو أمانة الله الحفيظ.
- أن يحافظ المعتقد على ماله بالبعد عن الإسراف والتبذير والبخل.

(١) الآية ٥٠ من سورة طه.

(٢) الآية ٣٨ من سورة الحج.

(٣) أخرجه الترمذي (٦٦٧/٤) وهو صحيح.

(٤) شرح أسماء الله الحسنی (ص ١١٢) باختصار.

- أن يحافظ المعتقد على أهل قرابته في دينهم وأجسامهم وأموالهم.
 - أن يحافظ المعتقد على إخوته في الله من فعل يسيء إلى مسيرتهم في طريق الله أو يؤذيهم.
 - أن نحافظ على كتاب الله كتابةً ومعنىً وتلاوةً.
 - أن نحفظ ما استطعنا من آيات القرآن الكريم دون نسيان.
- والحفيظ من العباد : من يحفظ جوارحه وقلبه، ويحفظ دينه عن سطة الغضب، وجلابة الشهوة، وخداع النفس، وغرور الشيطان، فإنه على شفا جرف هار، وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية إلى البوار^(١).

شعر باسم الله الحفيظ...

قال الشاعر أحمد مخيمر :

يا حافظاً لوجود العالمين فما	يحيد عن غاية نقضاً وخسرانا
وحافظ الخلق أن يلقوا بأنفسهم	إلى الهلاك زرافات ووجدانا
خلقت فيهم عيوناً يبصرون بها	وقد خلقت بهم للسمع أذاننا
لو لم تكن أنت يا رباه حافظهم	لم تشهد الأرض فوق الأرض إنسلنا ^(٢)

(١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (ص ١٠١).

(٢) من كتاب (له الأسماء والحسنى) (١/٢١٣-٢١٤).

(الأدعية)

❖ قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: باب ما يقوله إذا خاف قوماً (روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خاف قوماً قال: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم).^(١)

❖ وقال أيضاً: باب ما يقوله إذا خاف سلطاناً: روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل: لا إله إلا الله العظيم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، لا إله إلا أنت، عز جارك، وجل ثناؤك)^(٢).

وكان دعاء الغلام الذي نجاه الله من الطرح من فوق الجبل، ومن القنف في البحر بأمر الملك في قصة أصحاب الأخدود (اللهم اكفنيهم بما شئت)^(٣).

(١) الأذكار للنووي (ص ١٠٤).

(٢) الأذكار للنووي (ص ١٠٤).

(٣) جاء الحديث في هذا مطولاً في صحيح مسلم برقم (٣٠٠٥)، واخذت منه هذا الدعاء فقط، وقصدت الاختصار.

آثار الكرم تدل على الكريم

إن ما في جسم الإنسان والحيوان من كثرة الخلايا ودقة تنظيمها ثم كثرة النعم المتدفقة عليهما كل ذلك يدل على إله كريم في عطائه لا يساويه عطاء.

آثار الكرم تدل على الكريم في العلم الحديث...

- فمن ذلك المخ يحتوي على ألف مليون خلية عصبية، وتسري الشرارة الكهربائية العصبية في العصب بسرعة تعادل ثمانين ميلاً في الساعة الواحدة.
- المخ ينقسم إلى نصفين كرويين، النصف الكروي الأيمن يمثل النصف الأيسر من الجسم، والنصف الكروي الأيسر يمثل الشق الأيمن من الجسم.
- في كل شبكة عين عشر طبقات من العُقد والخلايا العصبية الحساسة للضوء، متصلة بعضها ببعض.
- يتركب العصب البصري من مليون ليفة عصبية، والذي لا يزيد سمكه عن بضعة مليمترات.
- يوجد في الأذن عشرة آلاف خلية سمعية، ومن خلال نظام معقد تتم عملية حفظ التوازن بطريقة ديناميكية فسيولوجية في منتهى التطور والروعة بواسطة القنوات نصف الهلالية.



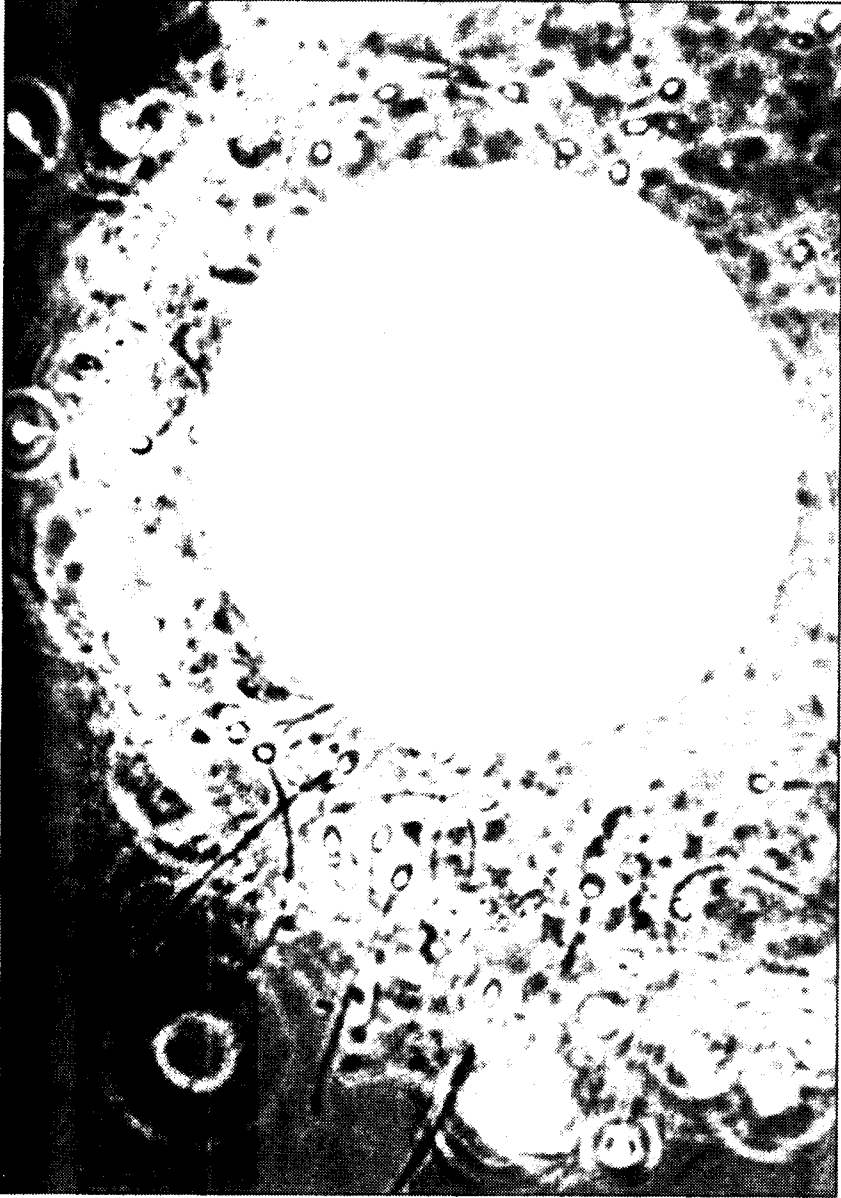
التعليق: صورة توضيحية للانز باجزائها الثلاثة

• المصدر: كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد على البار (ص ٣٢٥).

▪ السائل المنوي يحتوي السنتمتر المكعب منه على ستين مليوناً من الحيوانات المنوية، والحيوان المنوي الواحد يستطيع إخصاب البويضة وتكوين الجنين.



- التعليق: تلقيح البويضة .. وصدق الله العظيم: (الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين)
- المصدر: كتاب خلق الانسان بين الطب والقرآن ص ١٦١.



التعليق: صورة للبيضة ويحيط بها المئات من الحيوانات المنوية.

• المصدر: كتاب خلق الانسان بين الطب والقرآن ص ١٦٣.

والعلم فإن كل هذا يُعدُّ قليلاً بالنسبة للكثير الذي ما يزال مجهولاً، وبفضل المجهر الإلكتروني، وتطور علم البصريات سوف يجلو لنا العلم الحديث خبايا عميقة في علم الكائنات الدقيقة التي لم يصل إليها إدراكنا حتى الآن.^(١)

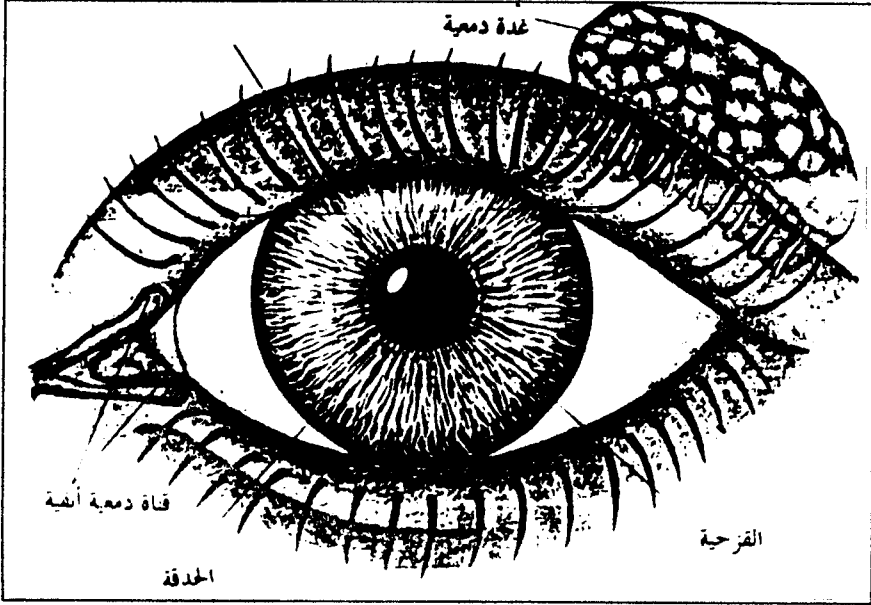
■ وإن جزءاً من أذن الإنسان (الأذن الوسطى) هو سلسلة من نحو أربعة آلاف حنية (قوس) دقيقة معقدة، متدرجة بنظام بالغ، في الحجم والشكل، ويمكن القول بأن هذه الحنيتات تشبه آلة موسيقية.

ويبدو أنها معقدة بحيث تلتقط وتنقل إلى المخ بشكل ما كلما وقع صوت أو ضجة، من قصف الرعد، إلى حفيف الشجر، فضلاً عن المزيج الرائع من أنغام .

■ مركز حاسة الإبصار في العين التي تحتوي على مائة وثلاثين مليوناً من مستقبلات الضوء وهي أطراف الأعصاب، ويقوم بحمايتها الجفن ذو الأهداب الذي يقبها ليلاً ونهاراً، والذي تُعد حركته لا إرادية، وهو الذي يمنع عنها الأتربة والذرات والأجسام الغريبة، كما يكسر من حدة الشمس بما تلقى الأهداب على العين من ظلال، وحركة الجفن علاوة على هذه الوقاية تمنع جفاف العين، أما السائل المحيط بالعين والذي يعرف بأسم الدموع، فهو أقوى مطهر^(٢)...

(١) الإعجاز الطبي في القرآن (ص ٩٨ - ٩٩).

(٢) في ظلال القرآن (٣٨٤٨/٦) باختصار.

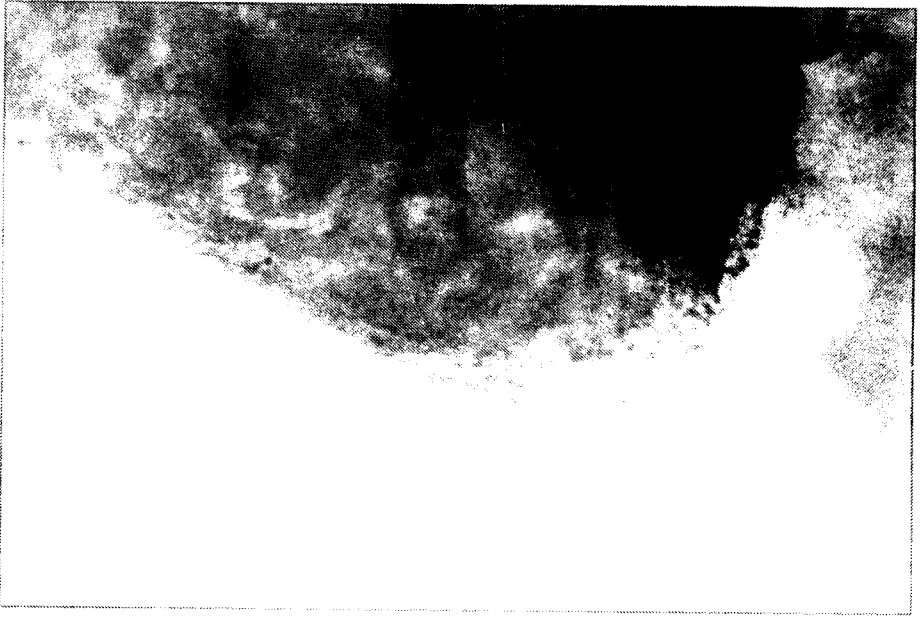


التعليق: صدق الباري بقوله تعالى: (ألم نجعل له عينين ولساناً وشفقتين)

• المصدر: صورة من كتاب إعجاز القرآن في خلق الإنسان للدكتور محمد كمال عبد العزيز (ص ١٧٤).

- يحتوي الجسم البشري أكثر من ٦٠٠ عضلة، وأكثر من ٢٠٠ عظم، وتحتوي العضلة المتوسطة الحجم على ١٠ ملايين ليف عضلي، وتحتوي عظمة الفخذ أكثر من ٣٠ ألف عمود كلسي خاص.
- في كل يوم يتنفس الإنسان ٢٥ ألف مرة، يسحب فيها ١٨٠ متر مكعب من الهواء يتسرب منها ٦,٥ متر مكعب من الأوكسجين إلى الدم.
- في المعدة ٣٥ مليون غدة للإفراز، وفي العفج والصائم (الأمعاء) ٣٦٠٠ زغابة معوية للامتصاص في ١/سم^٢، وفي الدقاق ٢٥٠٠، مع العلم أن طول الأمعاء حوالي ثمانية أمتار.
- في الدماغ ١٢/ مليار خلية عصبية و/١٠٠/ مليار خلية وبقية استنادية تشكل سداً مارداً لحراسة الخلايا العصبية من التأثير بأية مادة.

- في الدم الكامل ٢٥ مليون مليون كرية حمراء لنقل الأوكسجين، و ٢٥ مليار كرية بيضاء لمقاومة الجراثيم ومناعة البدن وهي بخمسة أشكال، ومليون مليون صفيحة دموية لحفظ الدم ضد النزف و لإيجاد التخثر في أي عرق نازف.
- في المبيض عند المرأة بويضات جاهزة تصلح كل واحدة أن تكون نصف إنسان، يبلغ عددها في المبيض الواحد (٤٠٠,٠٠٠) بويضة، ولا يفرز من هذه البويضات في كل دورة قمرية (٢٨) يوماً سوى ببيضة واحدة، ويتناوب المبيضان في الإفراز بالحالة الطبيعية.



- التعليق: صورة للبويضة لحظة خروجها من المبيض. لنتهيئ لطور النطفة في القرار المكين.. قال تعالى: (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين).
- المصدر: كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص١٧٣).

- تعتبر الخصية عند الرجال مصنع الإنتاج للنطف أو الحيوانات المنوية، حيث تجتمع أنابيب مجوفة، وبأطوال تصل إلى بضعة كيلو مترات، لتصنع النطف، ومن جدارها الداخلي حيث تتطور خلايا الجدار لتصل إلى مرحلة النطفة برأس طوله ٥ ميكرونات، وذنب طوله ٥٥ ميكرون.
 - وتعتبر النطفة حاملة لإمكانية خلق نصف إنسان، ويجب أن تعلم أن دفعة المنى الواحدة عند الرجل قد تصل إلى ٥٠٠ مليون حيوان منوي، وعدد الأنابيب المنوية في الخصية حوالي (٤٠٠٠) أنبوب منوي...
 - يعتبر الكبد أكبر غدد البدن، إذ يزن ١٥٠٠ غرام، ويحوي ٣٠٠ مليار خلية يمكن أن تتجدد كلياً خلال أربعة أشهر، فخلاياه أسرع من خلايا الجنين المعروفة بسرعة الانقسام، وللکبد وظائف كثيرة.^(١)
- إن هذا الكم الهائل من النعم، والكرم الفريد هو من عطاء كريم، هو الله جل جلاله وحده لا شريك له، وأكبر دليل على ذلك أن هذه النعم وهذا العطاء في أرقامه الهائلة هو محدد مقدر في كل إنسان بل ومتساو في أكثره بين إنسان وإنسان مما يدل على إله واحد خلق الإنسان فقدره وأكرمه، قال الله تعالى: (وخلق كل شيء فقدره تقديراً)^(٢).

آثار الكرم تدل على الكرم في القرآن الكريم...

يحسن بنا ونحن نتكلم عن إكرام الكرم سبحانه أن نتنسم نسمات رخية نتعش القلب، وتحيي النفس من سورة الرحمن التي هي عروس القرآن^(٣). فقد بينت بعض آلاء - أي نعم - الله في الحياة الدنيا، ثم أتت أخيراً بقوله جل جلاله (كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ثم عرضت

(١) من الطب محراب الإيمان (٢/ ٢٩٧) - باختصار.

(٢) الآية ٢ من سورة الفرقان.

(٣) وسميت هذه السورة بهذا الاسم في حديث أخرجه البيهقي عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه مرفوعاً، ورواه موسى بن جعفر رضي الله تعالى عنهما عن آبائه الأطهار كذلك - تفسير الألويسي (٩٦/٢٧).

بعض آلاء الله في الآخرة ثم أتبعها بقوله جل جلاله: (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام)، فنحن الآن أمام عروس القرآن وهي تبين آلاء الله جل جلاله في الدنيا قال سبحانه: (الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان. الشمس والقمر بحسبان. والنجم والشجر يسجدان. والسماء رفعها ووضع الميزان. ألا تطغوا في الميزان. وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان. والأرض وضعها للأنعام. فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام. والحب ذو العصف والريحان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. خلق الإنسان من صلصال كالفخار. وخلق الجن من مارج من نار. فبأي آلاء ربكما تكذبان. رب المشرقين ورب المغربين. فبأي آلاء ربكما تكذبان. مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان. فبأي آلاء ربكما تكذبان)^(١) صدق الله الرحمن الرحيم.

لقد ذكرتنا هذه الآيات بالعديد من نعم الله عز وجل: تعليم القرآن، وخلق الإنسان، وتعليمه البيان، وتنسيق الشمس والقمر بحسبان، ورفع السماء ووضع الميزان، ووضع الأرض للأنعام، وما فيها من فاكهة.. إلى غير ذلك من إكرام الله للإنسان في نعمه جل جلاله.

وتذكيرا بهذه النعم تكررت هذه الآية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) إحدى وثلاثين مرة في هذه السورة، إنه كرم الله، إنه عطاؤه لهذا الإنسان في الحياة الدنيا، وعطاؤه في الآخرة أكبر لمن خاف مقام ربه جل جلاله.

إنه إعجاز عظيم، أن تدل آثار الكرم على الكرم في العلم الحديث وتدل آثار الكرم على الكرم في القرآن الكريم.

وبين هذه النعم التي ذكرها الله في هذه الآية جاء إعجاز قرآني علمي كشفت عنه وسائل العلم الحديث، وهو في قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان)^(٢).

(١) الآيات ١-٢١ من سورة الرحمن.

(٢) الآية ١٩/٢٠ من سورة الرحمن.

قال الأوسي في تفسيره عن هذه الآية (مرج البحرين) أي أرسلهما وأجراهما، من مرجت الدابة في المرعى أرسلتها فيه، والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) أي: يتجاوران، وتتماص سطوحهما، لا فصل بينهما في مرأى العين (بينهما برزخ) أي حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان) أي لا يبغى أحدهما على الآخر بالمامازجة، وإبطال الخاصية بالكلية^(١).

ومن ذلك ما بينه تعالى في قوله (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً)^(٢).

قال ابن منظور: (البرزخ: ما بين كل شيئين وفي الصحاح: الحاجز بين الشيئين) وقوله تعالى: (بينهما برزخ لا يبغيان) يعني حاجزاً من قدرة الله سبحانه وتعالى، وقيل: أي حاجز خفي)^(٣).

ووجه الإعجاز في هذه الآية هو في هذا البرزخ الذي لا يرى، أي الحاجز كما مر، وهو حاجز خفي كما ذكر ابن منظور، وهذان البحران يلتقيان فُصل بينهما في مرأى العين كما ذكر الأوسي، فعلى هذا فلا يرى هذا الحاجز بالعين، ومع ذلك جاء القرآن بذكره، ثم جاء العلم الحديث أخيراً يثبت هذا الحاجز ويفسره علمياً، يقول الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر^(٤): (فإذا قمنا بالتطبيق الجغرافي لما ورد في هذه المفاهيم نجد أنه إذا التقى نهر بمحيط، فإن ماء أحدهما لا يدخل في الآخر.

ولكن الإنسان لم يكتشف قانون هذه الظاهرة إلا منذ فترة قريبة فقط بعد مشاهدات وتجارب، حيث أمكن التوصل إلى أن هناك قانوناً ضابطاً للسوائل، هو قانون المط السطحي... الذي يفصل بين سائلين متحركين بسبب اختلاف تجاذب

(١) تفسير الأوسي (١٠٥/٢٧) باختصار.

(٢) الآية ٥٣ من سورة الفرقان.

(٣) معجم لسان العرب مادة (برزخ).

(٤) حائز على زمالة الجغرافيين الملكيين - إنجلترا رئيس قسم الجغرافيا في كلية العلوم

العربية والاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم في المملكة العربية السعودية- الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص ٥)-.

الجزئيات لكل منها، بحيث يحتفظ كل سائل باستقلاله في مجاله... ويقوم انقانون على فكرة بسيطة مؤداها أن الماء الموجود في كوب (مثلاً) لا يفيض إلا إذا ارتفع عن سطح الكوب بمقدار معين، لأن (جزئيات) السوائل عندما لا تجد شيئاً تتصل به فوق سطح الكوب تتحول إلى ما هو تحتها، وعندئذ توجد غشاوة مرنة (Elastic Film2) على سطح كل نوع من المياه... ومنها مياه (الكوب)...

وهذا الغشاء الدقيق غير مرئي على الإطلاق وهنا يكمن الإعجاز القرآني....، وهو الذي يمنع الماء من الخروج عن الكوب لمسافة معينة هي سمك الغشاء....، وهو غشاء قوي لدرجة أنك لو وضعت عليه إبرة من الحديد فإنها لا تغوص في الماء...

بل تطفو، ولذلك أوحى ربك إلى عناكب البحر ومخلوقات مائية أخرى أن تستغل هذه الحقيقة في السير فوق سطح الماء دون غرق بل دون بلل لأرجلها.. وهذه الظاهرة هي ما أطلق عليه العلماء اصطلاح (المط السطحي) الذي يحول دون اختلاط الماء العذب بالماء المالح أو الزيت، وفي باكستان⁽¹⁾ الشرقية يسير نهران من (تشانغام) إلى المدينة (أركان) في (بورما) ويمكن مشاهدة النهرين في نهر واحد يفصل بينهما شريط من الماء الملحي... يسير كل من الماء العذب والملح في جانب دون اختلاط أو ذوبان...، وعند حدوث (المد البحري) بفعل جاذبية القمر ليلاً يرتفع مستوى الماء البحري عند الشواطئ، وبالتالي عند أفواه الأنهار التي تصب في البحار... وتتدفق مياه البحر المالحة متوغلة في عمق مصب النهر العذب لمسافات كبيرة فوق ماء النهر ويبقى الملح مالحاً والعذب عذباً.

وفي الخليج العربي تندفع الأنهار الجوفية العذبة قرب البحرين وقطر في مياه الخليج المالحة دون أن يختلط أحدهما بالآخر... وعند ملتقى نهر الكنج والجامونا في مدينة (الله أباد) يتحد ماء النهرين مع بقاء غشاء التمدد السطحي فاصلاً بين طول مسيرتهما.. وعند لقاء نهر النيل بمياه البحر المتوسط المالح

(1) هي بنجلادش الآن.

يندفع خط من الماء الحلو ويشق طريقه وسط مياه البحر الملحة دون أن يختلط بها.. والصور كثيرة على سطح الأرض .. فسبحان الله الذي أنزل القرآن على محمد منذ أربعة عشر قرناً. مشتقاً على إشارة عامة معجزة عن هذه الظاهرة التي اتفق معها العلم لمنفعة الإنسان تحقيقاً لإمكانية خلافته في الأرض..^(١).

معنى اسم الله الكريم...

الكريم من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، وهو الكريم المطلق. والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل. والكريم اسم جامع لكل من يُحَمَّد، فالله عز وجل كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم.^(٢)
نو الجلال والإكرام:

(نو الجلال) الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم، أو الذي يُتَعَجَّب من جلاله، أو الذي عنده الجلال، والإكرام للمخلصين من عباده.^(٣)
أو (نو الجلال والإكرام) هو الذي لا جلال ولا كمال إلا له، ولا كرامة ولا مكرمة إلا هي صادرة منه وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر ولا تكاد تنتهي.^(٤)

الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها من يعتقد أن الله كريم...

- الكريم إذا أعطى زاد على منتهى الرجاء.
- والكريم لا يبالي كم أعطى ولمن أعطى.
- والكريم إذا وقعت حاجة إلى غيره لا يرضى.

(١) الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص ٣٠، ٣١).

(٢) لسان العرب مادة (كرم).

(٣) البحر المحيط (٦٢/١٠).

(٤) المقصد الأسنى في أسماء الله الحسنى (ص ١٢٥) باختصار.

- والكريم لا يضيع من لاذ به والتجأ إليه.
- الكريم يشكر الكريم، ويعرف حقه، لذلك وجب على الإنسان أن يكون أكثر شكراً لله سبحانه وتعالى على إنعامه وإكرامه.
- الكريم يعرف لأهل الكرم فضلهم فيشكرهم، ويكون وفياً لهم خاصة في هذا العصر الذي قل فيه الوفاء، وأنكر الجميل، ومن لم يشكر الناس على إكرامهم لم يشكر الله.

الشعر بالثناء على الله الكريم...

قال الشاعر حسن البحيري^(١)

ملك الملوك تقدّست أسماؤه وسَمّت جلالاً
خلق العوالم ما رأت قبلاً لها عين مثالا
وأفاض نور الحق في الأكوان فانتقلت جمالا
وأتمها نعماً فما وفّى لها شكرٌ مقالا



آلؤه لا الوهم يحصرها ولا الفكر الثواقبُ
من كل سابعة تعمّ مدى المشارق والمغاربُ
وتجلّ أن تحصى ولو أن البحار مدادُ حاسبُ
أو أن ما في الأرض من شجر غدا أقلام كاتبُ



يا فائق الإصباح يا نور الحقيقة والوجود
يا باسطاً كفيه بالخير العميم بلا حدود
أنت العزيز القادر الوهاب ذو العرش المجيد
تعطي وعندك فوق ما ترجو أماني مستزيد^(٢)

(١) هو شاعر معاصر من جبل الكرمل في فلسطين من بلاد الشام.

(٢) مختارات من قصيدة تحت عنوان (هو الله) من ديوان تبارك الرحمن لحسن البحيري (ص ١٥٠، ١٥١، ١٥٢).

(الأدعية)

- ❖ اللهم اجعلني كريماً...
- ❖ إلهي اجعلني في قليل عبادك الشاكرين..
- ❖ إلهي ارزقني الإكرام فأكرم على نعمي الناس لي بكثرة نعمك.
- ❖ إلهي قل الشكر في هذا العصر فلأعلمي بك لا تجعلني لكفران الناس لمعروفي حزيناً..
- ❖ إلهي من أكرمنا فأكرمنا، ومن هدانا فاهدنا.
- ❖ إلهي ارزقني قولاً كريماً لوالدي..
- ❖ اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك.
- ❖ اللهم جنبني البخل، فإنه أدوأ الأنواء، وأنم الأخلاق، ومن أكبر أبواب المعاصي.
- ❖ اللهم ارزقني حتى أستطيع شكرك بالقلب واللسان والعمل والمال.
- ❖ اللهم أعني على نكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم آمين.

والحمد لله رب العالمين

آثار الأحياء تدل على المحيي

الحياة في الأرض...

إن الإنسان الذي يتأمل هذه الأرض حوله يراها مملوءة بالحياة في الإنسان، والحيوان والنباتات...

■ قال تعالى: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء).^(١)

■ وقال تعالى: (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحيها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير).^(٢)

وهناك كائنات حية لا تُرى بالعين المجردة إنها الجراثيم...، وكذلك الفيروسات وهي لا ترى إلا بمكبرات عظيمة جداً ودقيقة ومع ذلك فيها حياة. فنحن إذا دخلنا حديقة نراها مملوءة بالحياة بأشجارها... مملوءة بالحياة بأعشابها، مملوءة بالحياة بأزهارها وورودها، مملوءة بتلك العصافير التي تغود، مملوءة بالحياة بكائنات حية بداخل التربة نفسها، إذاً في الكون حياة وهذه الحياة من أوجدها...!؟

(١) سورة النور الآية ٤٥.

(٢) الآية ٣٩ من سورة فصلت.

حاول الإنسان أن يصنع الحياة...

لقد تقدم الإنسان المعاصر في موضوع التكنولوجيا تقدماً هائلاً جداً، فحاول في العصر الحديث أن يصنع الحياة، فهناك محاولتان لصناعة الحياة، محاولة شرقية ومحاولة غربية.

١. المحاولة الشرقية: قالوا في الشرق سابقاً^(١) لا إله والحياة مادة، فالحياة بأصلها وكل شيء فيها هي حياة مادية، فحاولوا أن يثبتوا أن الحياة يمكن أن تُصنع من المادة، فحاولوا أن يصلوا إلى هذا الأمر بكل جهودهم ... فهل أفلحوا في صنع الحياة من المادة...!؟

■ هل أفلح هؤلاء من المادة الصماء الميته أن يصنعوا شيئاً اسمه الحياة...!؟

■ هل استطاعوا أن يصنعوا حيواناً فيه حياة من المادة الصماء، أو هل استطاعوا أن يصنعوا جرثومة أو فيروساً.

حاولت روسيا أن تبرهن على إمكانية نشأة الحياة كيمائياً يعني بالتفاعلات الكيميائية ينشئون الحياة، وذلك في زعمهم كليل لمذهبهم، وكان أن كلفت في هذا الموضوع عالم سوفيتي (أوبارين الروسي) رئيس المعهد الكيميائي في الاتحاد السوفيتي، وطلبت منه أن يتفرغ للبحث في أمر واحد وهو إمكانية إيجاد الحياة عن طريق التفاعل الكيميائي، وبعد عمل متواصل قارب عشرين عاماً وبعد الانتهاء من هذا البحث الكيميائي أعلن النتيجة التي توصل إليها في تقرير رسمي أذاعته جميع وكالات الأنباء العالمية آنذاك وهي: (إن العلم الكيميائي عاجز عن إيجاد شيء اسمه الحياة في المختبر، والعلم لا شأن له إلا بالمادة المحسنة)^(٢).

(١) أقصد دولة الاتحاد السوفيتي السابق.

(٢) كتاب الله جل جلاله للشيخ سعيد حوى (ص ٥٣)

وهكذا نرى أن التفاعلات الكيميائية بل العلم الكيميائي لم يستطع أن يصنع شيئاً اسمه الحياة في المختبر.

هذا بالنسبة للجانب الحيوي للدولة المتقدمة في علم الكيمياء والأسلحة الكيميائية التي خرجت بنتيجة قاطعة هي أنه لا يمكن صنع الحياة من المادة الصماء إذاً من هو المحيي؟ لا بد للإنسان أن يفكر ويتساءل من هو المحيي للحياة بأنواعها في الأرض؟ لاشك أنه الله سبحانه وتعالى.

٢. المحاولة الغربية: هناك كتاب اسمه (الله يتجلى في عصر العلم) هذا الكتاب ألفه نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض.

في هذا الكتاب أثبت العلماء وجود الله سبحانه وتعالى عن طريق العلم الحديث، في مواطن كثيرة أما في موضوع الحياة والإحياء فلم يتكلموا عن ذلك.

لكن هناك عالم أمريكي وأستاذ أحياء ومختص في علم الوراثة اسمه ألبرت ماكومب ونشستر^(١) هذا العالم تكلم عن إثبات وجود الله عن طريق اختصاصه، ولكنه في نهاية بحثه أعلن أنه يأمل أن يتمكن الإنسان من أن يصنع الحياة من المادة الصماء والأمل قد يتحقق وقد لا يتحقق، فيقول: (ويقف العلماء اليوم على عتبة كشف جديد بالغ الأهمية، ألا وهو خلق الحياة داخل المعمل في أنابيب الاختبار، وقد أمكن فعلاً الوصول إلى خلق صورة من صور الحياة داخل المعمل، ولكنها صورة بدائية على درجة كبيرة من البساطة والنقص، وقد تم ذلك بمزج بعض المواد الكيميائية بنسب معينة لكي تتكون منها مادة تسمى حمض (D.N.A) وهي من المواد التي لم يكن من الممكن إنتاجها من قبل إلا داخل الخلية الحية.

(١) حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة تكساس - أستاذ الأحياء بجامعة بايلور - عميد أكاديمية العلوم بفلوريدا سابقاً - مختص بعلم الوراثة وفي تأثير الأشعة السينية على الدروسوفيللا. الله يتجلى (ص ١١٠).

ونحن لا نعلم ماذا يكون شأن تلك الحمض الصناعي أو الذي حضره الإنسان في المعمل وكيف يكون تأثيره عندما يطعم به بروتوبلازم الخلايا الحية هل تمتصه الخلايا وهل يتسق مع تركيبها وهل تحدث فيها نفس التأثيرات التي تحدثه المواد العضوية الطبيعية...؟! إننا لا نعرف الإجابة حتى اليوم عن هذه الأسئلة، ولا تزال مستقبل الجهود التي تبذل في هذا الميدان في كف القدر^(١).

ولقد قام العلماء وحضروا حمض (D.N.A) الذي صنعوه وأتوا بحمات التبغ التي فحصوها في المختبر ووجدوها مؤلفة من مادة اسمها (D.N.A) التي فيها الحياة الطبيعية " فإن بعض أمراض التبغ نتولد من حمات مركبة من مادة كيميائية تقاوم مبيدات الجراثيم وتتصل بخواص حيوية تمكنها من التكاثر والتمثل".

ولقد تأكدت في السنوات الأخيرة أن هذه الحمات ليست إلا حموضا نووية خالصة تحيط بها مادة هيولينية وأن الحمض النووي المكون لها هو أحد نوعين إما (D.N.A) أو (R.N.A)، ولقد أمكن الآن معرفة نسبة كل من هذين الحمضين معرفة تامة، رغم تركيبها المعقد جدا، وذلك بفضل استخدام الأشعة فوق البنفسجية والمجهر الإلكتروني ووسائل كيميائية كثيرة جدا.

اكتشف العلماء بالوسائل الحديثة وأمكن تركيب مادة (D.N.A) و (R.N.A)^(٢).

وماذا كانت النتيجة؟! الحمض الذي صنعوه هل يتكاثر؟ الجواب: لا.

(١) الله يتجلى (ص ١١٢)، وهذا العالم يعبر بطريقته على ان الموضوع لم يحدد من قبل العلم بعد، ويترك الى مشيئة الله تعالى.

(٢) استطاع العالم (اوشوا) أن يصنع (R-N-A) وأخذ على ذلك جائزة نوبل - مذكرات الدكتور الشطي - عن كتاب الله للشيخ سعيد حوى (ص ٥٥).

هل فيه حياة مع أنه نفس الحمض الطبيعي وبنفس تركيباته؟ وجدوا أن الفرق بينهما مثل الفرق بين الحياة والموت، وهو الفرق بين الصنم العديم الحياة والجسد الحي الأهل بالحيوية^(١).

إن كل المحاولات التي بذلت لصنع الحياة من المادة قد فشلت سواء أكانت محاولات غربية أم محاولات شرقية إذاً هناك سر في المادة ... هناك سر في الإحياء ... هناك سر عظيم جداً ... لا بد للحياة من محيي ... فكيف أصبح الإنسان حياً؟ وكيف أصبحت الحيوانات حية؟ وكيف أصبحت الجراثيم والفيروسات حية؟ إذاً لا بد لكل هذه الكائنات الحية من محيي (هو الله سبحانه وتعالى) إذ لا يمكن صنع الحياة من المادة.

آثار الإحياء تدل على المحيي في القرآن الكريم...

هل يستطيع الإنسان أن يخلق ذبابه؟

■ قال تعالى: (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله قوي عزيز)^(٢).

ومما يقول صاحب الظلال عند هذه الآية: (... ثم يعلن في الأفق على الناس جميعاً إعلاناً مدوياً عاماً يعلن عن ضعف الآلهة المدعاة، الآلهة كلها التي يتخذها الناس من دون الله. ومن بينها تلك الآلهة التي يستنصر بها أولئك الظالمون ويركن إليها أولئك الغاشمون (يا أيها الناس) وهذا نداء للناس جميعاً (ضرب مثل فاستمعوا له) إن هذا المثل يضع قاعدة ويقرر حقيقة: (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً...).

^(١) من كتاب الله للشيخ سعيد حوى (ص ٥٥) نقلها من مذكرات الدكتور جميل الشطبي.

^(٢) الأينبار ٧٣ من سورة الحج.

كل من تدعون من إله غير الله من أصنام وأوثان، وأشخاص وقيم وأوضاع تستنصرون بها من دون الله، الكل لن يستطيعوا أن يخلقوا ذباباً حتى لو اجتمعوا أو تساندوا في ذلك ...

ومما يقول رحمه الله تعالى: وخلق الذباب مستحيل كخلق الجمل والفيل لأن الذباب يحتوي على تلك السر المعجز وهو سر الحياة فيستوي في استحالة خلقه مع الجمل والفيل.

ولكن أسلوب القرآن المعجز يختار الذباب الصغير الحقيق لأن العجز عن خلقه يُلقي في الحس ظل الضعف أكثر مما يُلقيه العجز عن خلق الجمل والفيل.

ثم يخطو خطوة أوسع في إبراز الضعف المزري: (وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه...) والآلهة المدعاة لا تملك استنقاذ شيء يسلبه الذباب إياه سواء كانت أصناماً أو أوثاناً أو أشخاصاً، وقد يسلب الأرواح لأن هذا الذباب يحمل أخطر الأمراض التي تسلبهم حياتهم إنه يحمل ميكروب السل والتيفوئيد، ويسلب فلا سبيل لاستنقاذه منه، وهو الضعيف الحقيق، وهذه حقيقة أخرى في أسلوب القرآن المعجز: (...ضعف الطالب والمطلوب) ليقرر ما ألقاه المثل من ظلال وما أوحى به من المشاعر: (ما قدروا الله حق قدره) وهم يشركون به بعبادتهم للآلهة التي لا تخلق ذباباً وهم يرون آفاق قدرته وبدائع خلقه ومع ذلك يشركون بالله وهم يستعينون بالآلهة العاجزة^(١).

إن كل ما قام به العلماء في العصر الحديث لصناعة الحياة ثم عجزهم عن ذلك يؤكد حقيقة علمية جاء بها القرآن الكريم للبشرية قبل / ١٤٠٠ عام وهي قوله تعالى: (ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً)^(٢).

■ قال الله تعالى يبين أنه المحيي سبحانه: (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون)^(٣).

(١) في ظلال القرآن (٢٤٤٣/٤).

(٢) الآية ٣ من سورة الفرقان.

(٣) الآية ١٩ من سورة الروم.

■ وقال سبحانه: (فاتظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير)^(١).

معنى اسم الله المحيي واسم المميت ...

المحيي: الله الذي أحيا الخلق بأن خلق فيهم الحياة، وأحيا الموات بإنزال الحياء، وإنبات العشب قال الله عز وجل: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)^(٢).

المميت: الله تعالى خلق الموت، كما أنه خالق الحياة، لا خالق سواه، استأثر بالبقاء، وكتب على خلقه الموت^(٣).

أنواع الموت: والموت أنواع بحسب أنواع الحياة:

النوع الأول: هو ما كان بازاء النماء في النبات وذلك في قوله تعالى: (ويحيي الأرض بعد موتها)^(٤).

النوع الثاني: زوال الحس كما جاء في القرآن الكريم: (قالت يا ليتني مت قبل هذا)^(٥).

النوع الثالث: زوال العقل وضده الجهالة كما ذكر القرآن الكريم: (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)^(٦).

(١) الآية ٥٠ من سورة الروم.

(٢) الآية ٢ من سورة الملك.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص ٥٦).

(٤) الآية ١٩ من سورة الروم.

(٥) الآية ٢٣ من سورة مريم.

(٦) الآية ١٢٢ من سورة الأنعام.

النوع الرابع: الحزن المكدر للحياة وذلك في قوله تعالى: (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت)^(١).

النوع الخامس: النوم وقيل النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل قال تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)^(٢).

ما ينبغي علينا لاعتقادنا باسمي الله المحيي المميت...

على المسلم أن يتأثر بعقيدته فتحيي في نفسه وعمله ولا يكون كالجماد. ومن الإحياء أن نحیی قلوب الناس بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، والإحياء يكون بالعلم الصحيح أيضاً لأن الجاهل كالميت. وعلينا أن نحیی نفوسنا بذكر الله سبحانه وتعالى فنشعر بلذة في أنفسنا وندفع إلى طاعة الله عز وجل. وكذلك المسلم يعتقد أن الموت والحياة بيد الله تعالى وحده فينطق بالحق وينطلق للحق ويعمل من أجله سبحانه ولا يخاف غيره تعالى.

الثناء الشعري على الله المحيي والمميت...

قال أحد الشعراء يخاطب نفسه ويجاهدها في المعركة:

أقولها وقد طارت شعاعاً

من الأبطال ويحك لم تراعي

(١) الآية ١٧ من سورة إبراهيم.

(٢) الآية ٤٢ من سورة الزمر.

فإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بِقَاءَ يَوْمٍ
 عَلَى الْأَجْلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تَطَاعِ^(١)
 فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا
 فَمَا نِيْلَ الْخُلُودِ بِمَسْتَطَاعِ^(٢)
 وَلَا ثُوبَ الْبِقَاءِ بِثُوبِ عِزِّ
 فَيَطْوِي عَنْ أَخِ الْخَنْعِ السِّيرَاعِ
 سَبِيلَ الْمَوْتِ غَايَةَ كُلِّ حَيٍّ
 فِدَاعِيهِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعِ
 وَمَنْ لَا يُعْتَبِطُ بِسَأْمٍ وَيَهْرُمُ
 وَتَسْلَمُهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ
 وَمَا لِلْمَرءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةِ
 إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

وقال الشاعر عبد الله القولي في اسم الله المحيي:

يَا بَارِيَّ الْخَلْقِ إِمَّا شِئْتَ تَفْنِيهِ
 وَإِنْ أَرَدْتَ بِهَذَا الْكُونِ تَبْقِيهِ
 إِنْ تَبَتَّغَ الشَّيْءُ مِنْ عُدْمِ فَتَوْجِدِهِ
 أَوْ يَهْلِكُ الْحَيُّ بَعْدَ الْمَوْتِ تَحْيِيهِ
 مِنْ مَيِّتٍ أَخْرَجَ الْأَحْيَاءَ خَالِقُهَا
 مِنْ بِيضَةِ خَلْقِ الدَّجَاجِ بَارِيهِ
 وَيَخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ حَبِّ فَنزْرَعِهِ

(١) يقصد الشاعر ان اجل الموت مقدر من الله تعالى المحيي المميت.

(٢) يقصد الشاعر ان خلود الدنيا غير مستطاع.

فإذ به شجر والماء يرويه
 يحيي الجُـسوم، خلاياها مجددة
 لولاه كات جراح الجسم ترديه
 فإذا تموت الخلايا ولدت جُـدَدُ
 رب تفرد في ذا الخلق ينشيه
 فما خلية حيّ فهو يبدلها
 يعوض الجسم في الأحياء ببقية
 يحيي الطبيعة بعد الموت مجددة
 يهزها من رقاد شاء تمضيه
 يا بارئ الخلق إمّا شئت تهلكه
 وإذا تريد لدار الخلد تحييه^(١)

(دعاء من أراد النوم)

❖ (باسمك اللهم أموت وأحيا، باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، اللهم
 إن أسكنت نفسي فارحمها واغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به
 عبادك الصالحين، اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت
 ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك
 الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت).

(١) ديوان أسماء الله الحسنى لعبد الله القولي (ص ٢٥٩).

آثار الهداية تدل على الهداية

لننظر إلى هذا الكون المفتوح العظيم، ولننظر إلى هذا الكتاب الكبير الكون والحياة والإنسان لنرى في الأفاق والنفس الدلائل التي تدل على الهداية سبحانه وتعالى، ولنضرب أمثلة على ظاهرة الهداية في هذا الكون والتي تدل على الهداية جل جلاله:

آثار الهداية تدل على الهداية في العلم الحديث:

■ **ثعابين الماء:** ثعبان الماء متى اكتمل نموه هاجر من مختلف البرك والأنهار قاطعاً آلاف الأميال في المحيط قاصداً إلى الأعماق السحيقة جنوب مثلث برمودا، حيث يلتقي ثعابين الماء لكل أنحاء العالم، فهناك يبيض ويموت، أما صغارها تلك التي لا تملك وسيلة تتعرف بها على أي شيء، سوى أنها في مياه قفرة فإنها تعود أدراجها وتجد طريقها إلى الشاطئ الذي جاءت منه أمهاتها، ومن ثم إلى كل نهر أو بركة أو بحيرة صغيرة، ولم يحدث قط أن صيد ثعبان الماء الأمريكي في المياه الأوربية أو العكس^(١).

نعود إلى ثعابين الماء التي تخرج من غرب أوروبا الغربية تخرج من أنهارها ومن بحيراتها، وتسبح عبر المحيط الأطلسي غرباً إلى أن تصل إلى قرب مثلث برمودا، وتمر من جنوبه ولا تمر من خلاله، ثم تسير حتى تصل إلى شواطئ الولايات المتحدة الأمريكية، فتبيض هناك وبعد ذلك تموت، ومن بيوضها بعد موتها تخرج ثعابين، فتأخذ هذه الثعابين الأوربية الاصل نفس طريق أمهاتها فتراجع قاطعة آلاف الأميال حتى تصل إلى

(١) كتاب الله جل جلاله للشيخ سعيد حوى (ص ٧٠) عن الله والعلم الحديث (ص ١٣٥) والعلم يدعو للإيمان.

غرب أوربا، وتسير جنوب مثلث برمودا ولا تدخل فيه، نعم من جنوب مثلث برمودا، ثم تسير إلى الشمال قليلاً ثم إلى جهة الشرق حتى تصل إلى شواطئ أوربا الغربية.

• من دلها على الطريق؟

• لم تدلها أمهاتها ولم تعبر معها هذه المسافات الشاسعة، من دلها على الطريق؟

• من هداها لهذا الطريق؟

إن هناك آثار الإلهام والهداية لهذه الثعابين وهذه الآثار تدل على الهادي سبحانه وتعالى.

■ هجرة سمك سليمان، الذي يترك البحر ويرجع إلى مجرى الماء العذب الذي نشأ فيه، وهو يكافح ضد تيار الماء، فيقفز فوق الصخور، ويجتاز الشلالات بالاتجاه المعاكس، وقد توجد منه أعداد كثيرة، لدرجة أن الأسماك تملأ الغدير، وعندما تصل الأسماك إلى المكان الذي تسعى للوصول إليه، فإنها تضع بيضاً وتموت.

وهذا الطريق الذي تسلكه الأسماك إلى المكان الذي تسلكه الأسماك في هجرتها، سر من أسرار الطبيعة، لم يمكن تعليقه حتى الآن. أما كيف تستطيع أن تجد الغدير ذاته، أو النهر نفسه الذي خرجت منه، فهو أمر أكثر عجباً من الراديو والتلفزيون، إذ أنها لا توجد لديها مصورات تعتمد عليها في معرفة الطريق، كما أن قدرتها على الرؤية تحت الماء ضعيفة، ولا يوجد من يوجهها في طريقها^(١).

لا. بل الله عز وجل هو الذي يبهما طريقها بهدايته.

قال تعالى: (.. وخلق كل شيء فقدره تقديراً)^(٢).

(١) كتاب البحر تأليف (فرديناند ليهن) تعريب الدكتور محمود محمد رمضان (ص ٩٠).

(٢) الآية ٢ من سورة الفرقان.

■ **تقليب الدجاجة لبيضها:** خطر لعالم أمريكي أن يستفرخ البيض دون حضانة دجاج بأن يضع البيض، في نفس الحرارة التي نالها البيض من الدجاجة الحاضنة له، فلمَّا جمع البيض ووضعه في جهاز التفرخ نصحه فلاح أن يقلب البيض، إذ رأى الدجاجة تفعل ذلك، فسخر منه العالم وأفهمه أن الدجاجة إنمَّا تقلب البيض لتعطي الجزء الأسفل منه حرارة جسمها الذي حُرِّم منها، أمَّا هو فقد أحاط البيض بجهاز يشيع حرارة ثابتة لكل أجزاء البيضة، واستمر العالم في عمله حتى جاء دور الفقس، وفات ميعاده ولم تفقس بيضة واحدة، وأعاد التجربة وقد استمع إلى نصيحة الفلاح، أو بالأحرى إلى تقليد الدجاجة فصار يقلب البيض، حتى إذا أتى ميعاد الفقس خرجت الأفراخ من البيض، وآخر تعليل علمي لتقليب البيض أن الفرخ حينما يخلق في البيضة ترسب المواد الغذائية في الجزء الأسفل من جسمه إذا بقى دون تحريك و لذلك فإن الدجاجة لا تقلب البيض في اليوم الأول والأخير، نعم لهذه الهداية الكاملة الأهمية الكبرى في عملية بقاء الجنس بقاء الدجاج في العالم، لأنه يعلم تماماً ما يجب أن يفعله، ولا بد أن ذلك فعلته الدجاجة الأولى حتى استمر جنس الدجاج.

سؤال: من الذي هدى الدجاجة لهذا التقليب؟ هل ترى بأعينها فرخها داخل البيضة؟ وترى غذائه؟^(١)

الجواب: لا، لا بد أنها ظاهرة الهداية التي تدل على السبحانه وتعالى.

وبإمكانك الآن أن تنتظر إلى آثار هداية جديدة للحيوانات:

(١) الله والعلم الحديث (ص ٣٨).

تهاجر الطيور طائفة آلاف الكيلو مترات حفاظاً على درجات الحرارة المناسبة والغذاء وهي لا تضل طريقها في هذا الطيران واليك أمثلة خاصة في ذلك:

■ **الطير الأعمى:** بندقية صغيرة صوبها بدوي على أول أفواج الطيور القادمة إلى شواطئنا الدافئة، فراراً من البرد الزاحف على شمال أوروبا. فاصطاد ببغاء معمرًا مكتوباً على طوق من النحاس حول ساقه: (ببغاء معمر، اعتاد السفر لأمريكا ويعود منها كل عام ... وهو ضريير ...).
التوقيع: مكتب هجرة الطيور (همر فست) بالنرويج^(١).

■ **تجربة علمية على عودة الطيور إلى ديارها^(٢):** منذ عدة سنين، قبض على سبعة طيور سنونو قرب أعشاشها في بريمن Bremen في ألمانية، ووضعت لها علامة، وهي إشارة حمراء على بعض ريشها الأبيض، وهكذا ... ليكون بالإمكان رؤيتها بوضوح. وبعدئذ نقلت بطائرة إلى كرويدن: (Coydon)، والبعد بين المدينتين حوالي (٤٠٠ ميل)، وأطلق سراح السنونو عند كرويدن، وطار منها خمسة عائدة إلى أعشاشها في بريمن ...

فكيف استطاعت هذه الطيور أن تجد طريقها في هذه الرحلة الطويلة، التي لم تقم بمثلها من قبل؟؟ هذا هو اللغز الكبير، الذي حير العلماء. إنه ليس من المستحسن أن نقول: أن السنونو لها حاسة اتجاه، أو غريزة العودة إلى الديار، هذه فقط مجرد كلمات، ولا توضح شيئاً. نريد أن نعرف بالضبط، ما الحواس التي استخدمتها الطيور لمعرفة طريقها إلى العودة! وكيف كان باستطاعتها أن تعلم بأي اتجاه تسير؟ ترى من هداها إلى طريقها؟ إنه الله الهادي.

(١) الأهرام السبت ١٩٧١/٩/٤ م العدد ٣٠٩٤٨، ص ١١.

(٢) من مقال (The Migration Of Birds) تأليف ((H. Munro Fox)) المولود في لندن، تعلم في جامعتي برايتن Brighton وكمبردج Campridge وأصبح أستاذ علم الحيوان في جامعة بيرمنغهام Birmingham، المقال من كتابه (شخصية الحيوانات) (Personality Of Animals)، المنشور في لندن عام ١٩٤٠.

نماذج طرق هجرة الطيور



٢ - جتّم الماء العظيم Great Sheer water من شمال المحيط الأطلسي إلى جنوبه ثم العودة .



١ - الكروان الذهبي Goldin Plover من أقصى الأرض شمالاً إلى أقصى الجنوب ٨٠٠٠ ميل .



٤ - المبراح : Bopolink ، يهاجر من كندا إلى الأرجنتين بمسافة قدرها ٧٠٠٠ ميل .



٣ - القرشنة Arctic Tern إنه بطل الطيور المهاجرة للمسافات الطويلة التي يقطعها ، لاحظ خطوط طيرانه ! إنها ١٤,٠٠٠ ميل وأكثر .

• المصدر: من كتاب غريزة ام تقدير إلهي لشوقي أبو خليل ص ٢٤ .

هل كل أنثى تطلب الحلي؟...

عندما يتقدم أي شاب لخطبة فتاة فإنه يقدم لها مهراً وهدية يوم الخطبة، وغالبا ما تكون حلية من الذهب مرصعة بالأحجار الكريمة، وكذلك الحال عند طائر بطريق، فإن ذكر هذا الطائر عندما يريد الزواج، يأخذ في البحث عن حجر من نوع نادر الوجود في الطبيعة، وعندما يجده فإنه يلقيه بين قدمي الأنثى التي يحبها، فإذا التقطت الأنثى الحجر، كان معنى ذلك موافقتها على الزواج، وأما إذا تركت الحجر وطارت، فليس على الذكر إلا أن يتحامل على نفسه، ويحمل (هدية خطوبته)، وهو كسيف البال، لكي يواصل البحث عن أنثى جديدة تقبله زوجا لها! حتى بعض الحيوانات، حياتها الجنسية منظمة!!!^(١).

ترى من هدى الأنثى هذه ومن البشر إلى محبة الحلي بل وتنشأ أنثى البشر في الحلية إنه الله الهادي.

ننتقل الآن إلى أثر عجيب جاء في القرآن الكريم يدل على الهادي

سبحانه:

آثار الهداية تدل على الهادي في القرآن الكريم...

١. النحل:

قال الله سبحانه وتعالى: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)^(٢).

قول المفسرين في التفسير المأثور في هذه الآية:

(١) غريزة أم تقدير إلهي ص (١١٦).

(٢) الآيتان ٦٨-٦٩ من سورة النحل.

ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله (وأوحى ربك إلى النحل) قال: ألهمها^(١)، وأخرج ابن جرير^(٢) وابن المنذر^(٣) عن مجاهد في قوله (وأوحى ربك إلى النحل) قال: ألهمها إلهاماً ولم يرسل إليها رسولاً، عن قتادة قوله تعالى: (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) ففيه شفاء كما قال تعالى من الأدواء، وقد كان ينهى عن تفريق النحل وعن قتلها^(٤). وعن عبد الله بن مسعود قال: شفاءان: العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور^(٥).

قول العلم الحديث عن النحل وعن بيوتها وعن عسلها مما يؤكد ما جاء في القرآن:

إن كل فرد في خلية النحل يعمل ما يشبه المستحيل في المحافظة على استقرار وأمن الخلية، وكل خلية تمثل في حد ذاتها مملكة ذات نظام عجيب وقوانين دقيقة لا يملك المرء إذا ما يشاهدها إلا أن يقول: سبحان الله!! وكل خلية تتكون من ملكة واحدة وآلاف من الشغالات وبضع مئات من الذكور، يعيش الجميع في مسكن واحد يحتوي على كثير من الأقراص الشمعية، ترى هل أخذت فكرة عن هذا البيت الجميل الذي ألهمها الله سبحانه وتعالى أن تتخذ من الجبال وأن تتخذ أيضاً على الأشجار.

أ. الملكة العسوب^(٦): يوجد بكل خلية ملكة واحدة فقط، وظيفتها الأساسية وضع البيض، ووجود الملكة في الخلية يشيع جواً من (الأمن) والاستقرار

(١) الدر المنثور (١٤٣/٥).

(٢) تفسير ابن جرير الطبري باختصار (١٨٣/٨).

(٣) الدر المنثور (١٤٣/٥).

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (١٨٥/٨).

(٥) تفسير ابن جرير الطبري (١٨٥/٨).

(٦) التداوى بعسل النحل (ص ١٣).

بين باقي أفرادها، فيؤدي كل فرد عمله في همة ونشاط، انظر مجتمع رئاسي، مجتمع له رئيس،مجتمع له نظام.

وحين تتحول الملكة بين الأقراص باحثة عن العيون الخالية لتضع فيها البيض تحيطها بعض الشغالات القائمة على خدمتها، فتخلى لها الطريق في احترام وإكبار، تحيط به إحاطة السوار بالمعصم تمد الملكة رأسها في العين السداسية لتتأكد من نظافتها، ثم تسحب رأسها لتمد بطنها وتضع البيضة في مكان تأكدت من نظافته، ولا تخرج الملكة من الخلية إلا عند التلقيح والتزاوج، وإذا كبرت فلا تخرج إلا على رأس طرد من النحل لبناء خلية جديدة، ولا تتزاوج الملكة مطلقا داخل الخلية، وكذا لا يمكن أن يتم التزاوج داخل حيز مغلق مهما كان واسعا، وإنما يتم التزاوج أثناء طيرانها في الهواء الطلق... وبعد أن تتم عملية التلقيح أثناء الطيران في الهواء ينفصل عضو الذكر التناسلي في مؤخرة الملكة، فيلقى الذكر حتفه، وتعود الملكة إلى خليتها وعضو الذكر لا زال في مؤخرتها مما يتيح للسائل المنوي وقتا كافيا لينتقل إلى قابلة الملكة المنوية...

وتضع الملكة نوعين من البيض، بيض ملقح يتزاوج بين ١٠٠٠ و٢٠٠٠ بيضة ومنه تخرج الملكات إذا وضعت في بيوت الملكات، أما إذا وضعت في العيون السداسية الصغيرة في الأقراص الشمعية خرج منه الشغالات، وهناك نوع آخر من البيوض ينتج الذكور هذا بالنسبة للملكة ووظيفتها بنظام رئاسي في هذا البيت.



تعليق: صورة مكبرة للبيضة التي تضع الملكة واحدةً مثلها كل دقيقة وتلصقها بقاع العين ذات الشكل السداسي.

• المصدر: كتاب يوم عادت الملكة القديمة لصنع الله إبراهيم ص ١٩



تعليق: صورة للملكة تتحرك وسط حلقة من الشغالات اللاتي يتولين تغذيتها وتمشيها ولعفاها، ومراقبتها أيضا.
المصدر: كتاب يوم عادت الملكة القديمة لصنع الله ابراهيم ص ١٩

ب. الشغالات: هي العمود الفقري للخلية، تقضى عمرها كله في عمل دائم مفيد، فبعد أن تضع الملكة البيض تصبح الشغالة مسؤولة عن هذا البيض، وتهئ الغذاء الملكي للملكة واليرقات وتقوم ببناء الأقراص الشمعية بشكل هندسي بديع، وإعداد العيون السداسية بها لكي تضع الملكة فيها البيض، كما تبنى أيضا بيوت الملكة. قال تعالى: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتاً)، ولا نكون مبالغين إذا قلنا أن النحلة الشغالة هي أعظم وأصغر مهندس في فن العمارة والبناء، وهي تبنى بيوتها على هذا الشكل السداسي المتناسق ببساطة وسهولة في نفس الوقت الذي قد يعجز فيه المهندسون البشر عن بناء مثل هذه البيوت إلا إذا استعانوا بأدق الأجهزة وأحدثها...

لماذا اختارت النحلة الشكل السداسي في الأقراص الشمعية؟

أقول لك لو كان الشكل السداسي للأقراص الشمعية دائرياً لكان هناك فراغات بين الدوائر، ولو كان الشكل مربعاً لكان هناك فراغات في زوايا المربع حول اليرقة، فاليرقة إنمّا يناسب جسمها الشكل السداسي، وإلا كان هناك فراغات ثم كانت هناك أوساخ وكان هناك أشياء تؤذي الخلية حتى وتؤدي اليرقات بعد ذلك، انظر إلى هذه البيوت التي أوحى الله سبحانه وتعالى للنحل أن تتخذها من الجبال، أليس هذا إلهاماً من الله سبحانه وتعالى لهذا المخلوق الضعيف!!

ومن أهم أعمال الشغالات داخل الخلية التهوية وحفظ درجة الحرارة داخل الخلية عند الحد المناسب، ففي الصيف تقوم مجموعة من الشغالات بتحريك أجنحتها عند باب الخلية لإدخال الهواء البارد، بينما تقوم مجموعة أخرى بتحريك أجنحتها داخل الخلية لطرد الهواء الساخن منها^(١).

ففي شمال الإمارات العربية المتحدة جبال الفجيرة تجد فيها خلايا للنحل في فصل الصيف، وتكون درجة الحرارة أكثر من حوالي (٥٠) درجة مئوية

(١) التداوي بعسل النحل لعبد اللطيف عاشور (ص١٦).

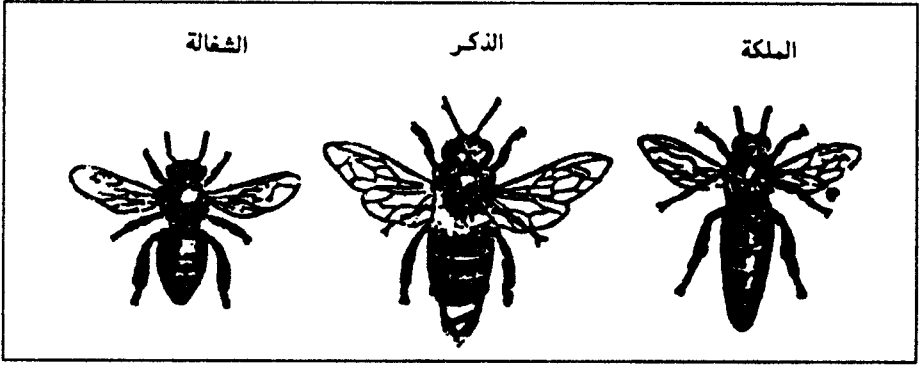
تحت أشعة الشمس، والصخور هناك سوداء تتأثر بالشمس أكثر، وتحتفظ بالحرارة وتزداد الحرارة ومع ذلك لا ينوب الشمع، وتبقى درجة الحرارة في الخلية مناسبة، انظر إلى هذه البيوت الجميلة، انظر إلى هذه البيوت المناسبة للطقس الحار التي أوحى ربك للنحل أن تتخذها في الجبال.

وتحتضن الشغالة في كل خلية بيض النحل بعد وضع الملكة له وحتى يفقس، ثم تتعهد اليرقات الناتجة بالتدفئة والتغذية حتى يتم نموها، ولنقف وقفة تأمل وخشوع لنرى ما تفعله الشغالة حفاظاً على حياة اليرقة، إنها تغطي العيون السداسية التي تحتوي اليرقات بمادة مسامية هي عبارة عن مخلوط من الشمع وحبوب اللقاح، وتعمل حبوب اللقاح هنا عمل المسامات لتسمح بدخول الهواء إلى اليرقات، ولولا حبوب اللقاح في هذا الغطاء لماتت اليرقات.... ولما كانت على ظهر الأرض نحلة واحدة.^(١) فمن الذي علم النحلة أن تفرز مادة مسامية لتغطية بيوت اليرقات؟ ومادة مصممة لتغطية عيون العسل؟ أليس هذا إلهاماً من الله سبحانه وتعالى!

وتقوم الشغالات بحراسة الخلية من الأعداء، فإذا ما هاجم الخلية عدو مغرض قامت الشغالات بلدغه مستخدمة آلات اللسع حتى يموت هذا العدو، ولكن قد يكون هذا العدو من (الضخامة) بحيث لا يستطيع النحل حملهُ، عندئذ تقوم الشغالات بإفراز مادة صمغية مصممة تعرف باسم (البروبورس) حول جثة الضحية حتى تغطيها تماماً، وبالتالي تضمن عدم تسرب أي رائحة كريهة من الجثة، ويبقى الهواء داخل الخلية نقياً، فمن الذي علم النحلة أسس علم التحنيط^(٢)؟! بل والتغليف!!

(١) المرجع السابق (ص ١٨).

(٢) المرجع السابق (ص ١٩).



التعليق : مقارنة بين انواع اجسام النحل.

• المصدر: كتاب العسل غذاء وشفاء لمختار سالم (ص ٤٠).

لكل مجموعة من النحل رائحة خاصة تميزها عن غيرها، ولقد وهب الله سبحانه وتعالى النحلة من حاسة الشم ما تستطيع به أن تميز الرائحة الخاصة لكل أفراد مجموعتها، ويمكن أن نطلق على هذه الرائحة (كلمة السر)... التي لو أخطأتها النحلة لضلت الطريق ضلالة شديدة، ولا يقبلها أي مجتمع آخر، ولحكم عليها بالموت، ويواصل العلماء دراسة النحل من هذه الناحية ليجدوا أن لكل مجموعة أو خلية رائحة مميزة، هذه الرائحة تفرزها النحلة من غدة خاصة في مؤخرة بطنها تسمى غدة (ناسانوف) - (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)^(١)^(٢).

من هنا نعلم سراً من أسرار هذه البيوت التي قال تعالى عنها: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً)، إنَّه إلهام، إلهام من الله سبحانه وتعالى دون رسول يرسله إلى هذه النحلة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

(١) الآيتان ١٠٢ - ١٠٣ من سورة الأنعام.

(٢) التداوي بعسل النحل (ص ٢٢).



التعليق: يغادر النحل خلاياه في موسم التطريد، ويتجمع فوق إحدى الأشجار على شكل عنقود قبل أن ينتقل إلى خلية جديدة.

● المصدر: كتاب يوم عادت الملكة القديمة لصنع الله إبراهيم ص ٢١

لننظر الآن إلى أمرٍ آخر هدى الله سبحانه النحل إليه ألا وهو:

لغة النحل:

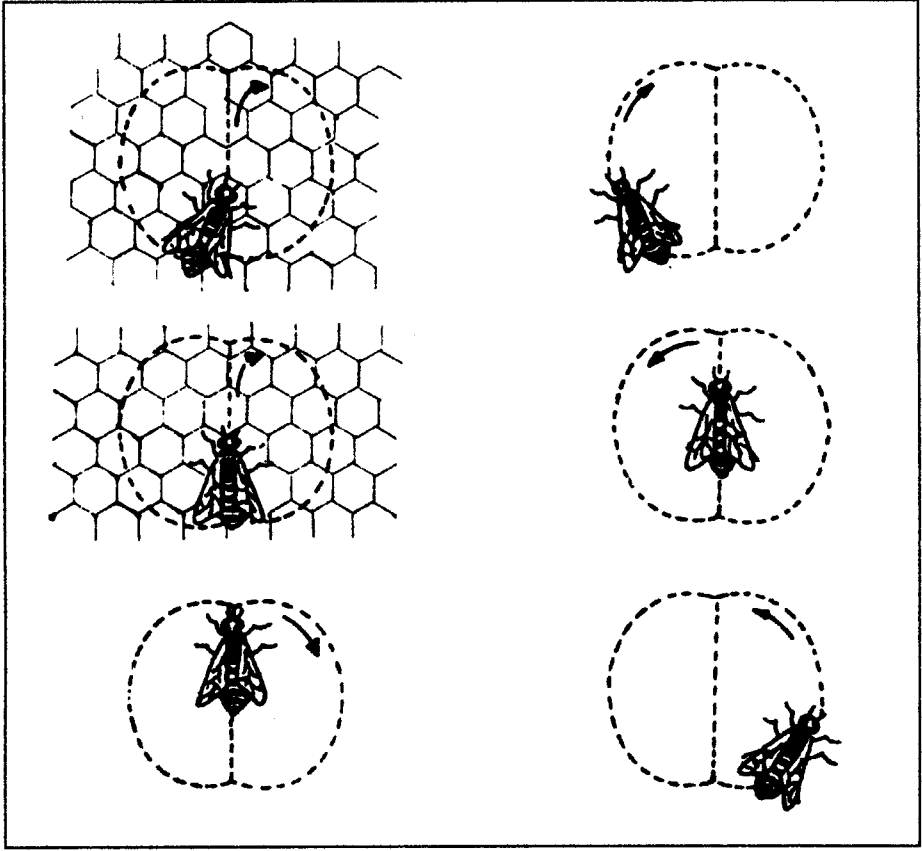
النحل له لغة، ولغات النحل تكون بالرقص وهو نوعان:

أ. **الرقص الدائري:** وهذا النوع من الرقص أو لغة التفاهم تستعمله النحلة إذا كان مصدر الرحيق لا يتجاوز /٥٠م/ من الخلية، حيث تختار النحلة الشغالة التي اكتشفت مكان الرحيق مكاناً مزدحماً بغيرها من الشغالات، وتبدأ بالدوران حول نفسها في دائرة ضيقة مغيرة اتجاهها بثبات، فتدور تارة إلى اليمين وأخرى إلى اليسار على شكل رقم / 8 / باللغة الإنجليزية، وأثناء ذلك تشاركها بعض الشغالات هذه الرقصة بإيقاع سريع ملامسة إياها بقرون استشعارها وتستمر هذه الرقصة /٢,٥/ دقيقة، وقد تطول إلى دقيقة كاملة، بعد ذلك تستعد كل الشغالات للخروج لجمع الرحيق وقد فهمت كل شيء عنه من الرقص، ولقد أكد العلماء أن النحلة لا تشير في رقصها إلى مصدر الرحيق فقط من خلال رقصاتها بل وتشير إلى كمية الرحيق، ونسبة تركيز السكر فيه. وهناك رقصة أخرى هي:

ب. **الرقص الاهتزازي:** إذا كانت المسافة بين الخلية ومصدر الرحيق /١٠٠م/ قامت النحلة بعمل /٩-١٠/ دورات كاملة خلال الزمن المحدود وهو /١٥/ ثانية^(١).

بعد هذا العرض المبسط عن لغة النحل لنا أن نتساءل من الذي علم النحلة هذه اللغة المعقدة؟ من أين للنحل هذا العلم بزوايا الاتجاهات، وتقدير المسافات؟ أليس هذا هو علم الطبوغرافيا بأدق تفاصيله! يقول العلماء:

(١) المرجع السابق (ص ٢٩).



التعليق: يبين الشكل الرقص الدائري للنحل.

• المصدر: كتاب التداوي بعسل النحل لعبد اللطيف عاشور (ص ٣٠).

إنَّ الملكة عند خروجها للتلقيح تستدعي انتباه الذكور بموجات صوتية فائقة لا يسمع الإنسان منها شيئاً، ويلتقطها قرنا الاستشعار عند الذكور وهما كالرادار، وترسل الملكة أيضاً موجات عطرية تدل عليها ولهذا العطر غدة

خاصة في مؤخرة الجهة الظهرية من بطن الملكة، انظر إلى التفاهم^(١) من ألهما هذه اللغة؟؟؟!

انتهينا الآن من موضوع آثار الإلهام للنحل سواءً أفي البيوت، أم في صنعها أم في أعمال البيت أم في موضوع لغة التفاهم والتخاطب التي ألهما الله عز وجل إياها.
ننتقل الآن إلى موضوع آخر:

العسل غذاء والعسل شفاء:

قال تعالى: (يخرج من بطونها شراباً مختلفاً ألوانه فيه شفاء للناس).
يتكون العسل من البروتين وأنواع مختلفة من السكر وكثيراً من الأملاح المعدنية كالحديد والنحاس والمنجنيز والكالسيوم والصوديوم والكلوريت والبوتاسيوم والفسفور.

كما يحتوي العسل على جميع الأحماض الأمينية التي يحتاج إليها الجسم تقريباً، والعسل إن اختلف باختلاف نوع النبات المجموع منه الرحيق والظروف المحيطة من حيث نوع التربة والتسميد والظروف الجوية إلا أنه يتكون غالباً من ١٦% من الماء، ٤١% من سكر الفواكه، ٣٤% من سكر العنب، ١,٩% من سكر القصب، ١,٧% دكسترين، ٣% بروتين، ٤% نيتروجين، ٣,٤٣% مواد غير معدنية، ٠,١٨% رماد و أملاح^(٢).

■ **الفيتامينات الموجودة في العسل:** هي: فيتامين B1، وفيتامين B2، وفيتامين C، الكاروتين ومنه يخرج فيتامين A اللازم لنمو الجسم والمحافظة على خلايا الجلد، فيتامين B6، فيتامين B5، فيتامين B3 .
■ **الإنزيمات الموجودة في العسل:** الإنزيمات ضرورية للجسم لما تقوم به من دور أساسي في إتمام العمليات الحيوية داخل الخلايا في يسر

(١) المرجع السابق (ص ٣٣).

(٢) المرجع السابق (ص ٣٤).

وسهوله وفي درجة حرارة الجسم العادية، ومن أهم الإنزيمات الموجودة في العسل إنزيم الانفرتير. وإنزيم الأميليز أو الدياستيز، وإنزيم الكاتاليز، وأنزيم الفوسفاتيز، هذه الأنزيمات الموجودة في العسل.

إذاً عسل النحل هو ذلك البلسم الرباني الذي ألهم الله سبحانه وتعالى النحلة بتجهيزه وإخراجه غذاء لكل كليل شفاء لكل عليل. وهنا يبدو سؤال:

هل إذا جهز الإنسان هذه المكونات وخطها بنفس نسبها في العسل تصير عسلاً؟ يعني تصير عسلاً طبيعياً.

هذا ما قام به العالم السوفيتي (ليال) عام ١٨٨٧م، وأوضح التحاليل التي أجراها على ذلك أن الرمد المتبقي من هذا العسل المحضّر يختلف تماماً عن رمد العسل الطبيعي للنحل، وعلى ذلك أكد العلامة (بتلروف) عضو الأكاديمية السوفيتية أن كل عسل لا تقوم النحلة بتجهيزه يعتبر عسلاً اصطناعياً يخالف عسل النحل الطبيعي، ما هذا الإبداع!!

■ إنه قدرة الله سبحانه وتعالى الذي ألهم النحلة وهي المخلوق الضعيف أن تصنع هذا السائل المعجز، وليقف الإنسان أمامه حائراً، ولا يستطيع الإتيان بمثله رغم علمه بمكوناته. (١)

■ ونقول هل يمكن أن يُصنع العسل الطبيعي بأجهزة دقيقة جداً، نعم ربما تقدم الإنسان إلى ذلك، ولكن كيف يسبق النحل الإنسان في هذه الصناعة المتقنة، القرآن لا ينفي صنع الإنسان للعسل، ولكن نقول:

كيف سبق النحل الإنسان في صناعة هذا العسل؟

(١) المرجع السابق (ص ٥٢).

العسل شفاء:

وصف الله سبحانه وتعالى العسل في القرآن بصفة عظيمة وأجلى في هذه الصفة سر العظمة في هذا السائل المعجز فقال تعالى: (فيه شفاء للناس). هل يمكن لهذا العسل أن يكون سبباً في مرض، أن يكون سبباً في نقل جرثومة من الجراثيم؟

الحافظ الأمين:

قديماً اعتقد بعض الناس أن العسل كاللبن ناقل للأمراض.... وظل هذا الاعتقاد سائداً عندهم، حتى جاء الدكتور (د.ف.ج ساكيت) وهو من المشغلين بعلم (الجراثيم) بجامعة (كلورادو) الأمريكية - وأراد أن يثبت بطلان هذا الاعتقاد فزرع جراثيم مختلف الأمراض على العسل الصافي، ولبث ينتظر النتيجة، لقد كانت النتيجة مذهلة، فلقد ماتت هذه الجراثيم جميعاً وقضى عليها خلال ساعات حيث مات ميكروب التيفود بعد ٤٨ ساعة، ومات ميكروب الباراتفود المسبب لحمى الأمعاء بعد ٢٤ ساعة، ومات نوع آخر من الميكروبات يوجد في البراز وفي ماء الشرب بعد ٥ ساعات، وماتت جراثيم الالتهاب الرئوي في اليوم الرابع، أما جراثيم الدوسنتاريا فقد قضى عليها بعد ١٠ ساعات^(١).

من هنا ندرك السرّ سر إرسال جثة الإسكندر الكبير (الإسكندر المقدوني) إلى مقدونيا مغمورةً بالعسل وذلك منعاً لفسادها أثناء رحلتها الطويلة^(٢).

استعمالات العسل:

يستعمل العسل في علاج قرحة المثانة، وعلاج الفم والأسنان وأمراض العينين - وعلاج أمراض الجهاز العصبي، وعلاج أمراض الجهاز الهضمي،

(١) التداوي بعسل النحل ص ٥٣

(٢) التداوي بعسل النحل ص ٥٤

وعلاج أمراض القلب والدم. وهكذا نشاهد أن العسل شفاء كما بين القرآن الكريم.

العسل والأطفال:

أفضل أنواع التحلية ما كان بالعسل للأطفال حيث تتقبله معظم أجسام الأطفال تقبلاً حسناً، وهو فضلاً عن حلاوته يحتوي على كمية قليلة من البروتين، كما يحتوي على أنواع كثيرة من المعادن التي تُتمّم ما يوجد منها في الحليب، والعسل في نفس الوقت مطهر للأمعاء وملين لطيف.
ما مميزات العسل:

١. يجهز جسم الطفل بجميع ما يحتاج إليه من أنواع المعادن لاستمرار نموه.
٢. ويمتاز على جميع أنواع السكر الأخرى التي تحتوي على مزيد من (الدكستروز) بأنه لا يرفع نسبة السكر في الدم إلى مستوى أعلى مما يتحمّله الجسم^(١).

وأفضل نسبة في استعمال العسل في تغذية الأطفال هي مقدار ملعقتين صغيرتين لكل ٢٠٠ أو ٢٥٠ سم^٣ من الغذاء في الحليب، وقد أكدت الأبحاث الأمريكية أن الأطفال الذين يتغذون على العسل نادراً ما يصابون بالتهاب الأمعاء، لأن سرعة امتصاصه تمنع تخمره، ولذلك ينصح الخبراء بإضافة مقدار ملعقة أو ملعقتين صغيرتين من العسل إلى وجبة الطفل، وفي حالة إصابته بالإمساك تزداد الكمية بمقدار نصف ملعقة.

ونتيجة لاحتواء العسل على حمض الفورميك يكتسب حامضية عالية تساعد في عملية الهضم، بالإضافة إلى وجود مادة الاستيل كولين المضادة لنمو البكتيريا، وينصح الأطفال الرضع بتناول ما يعادل عشر نقط من العسل قبل الرضاعة من ثدي الأم.^(٢)

(١) التداوي بعسل النحل ص ٨٥.

(٢) العسل شفاء تأليف مختار سالم (ص ٦٧) باختصار.

للأطفال المبتسرين ولبن الأم:

أثبتت المشاهدات الطبية أن العسل المضاف إلى لبن الأم يضاعف وزن الطفل الناقص النمو - المبتسر - خلال (٧٠ يوماً) من ولادته. كما اتضح أن تناول الأم للعسل يساعد في زيادة تنبيه الغدد الخاصة بإفراز اللبن من الثدي ليصبح كافياً لرضاعة الطفل، كما لاحظ الخبراء أن العسل يساعد في هضم البروتينات ودهون الألبان... ولهذا ينصحون بإضافة العسل لغذاء الأطفال المبتسرين وكذلك المصابين بحالات فقر الدم وفقد الشهية والقيء المتكرر.^(١)

لمكافحة إدمان الخمر والمخدرات:

حصلت الطبيبة الإيطالية "دكتورة/ كاناليتي" بمستشفى انكسون للأمراض العصبية والنفسية على أفضل النتائج لعلاج حالات الإدمان على الخمر - المشروبات الكحولية - والإدمان على المخدرات - المورفين - عندما استعملت محلول العسل بتركيز (٤٠%)، وتقول: إن التأثيرات الفعالة لهذه الطريقة ترجع إلى قدرة محلول العسل على الهدم الكيماوي لكل من المورفين والكحول، بفعل سكر الفركتوز ومجموعة فيتامين (ب) حيث أن هذه العناصر تعمل على أكسدة بقايا الكحول الموجود في خلايا الجسم، بالإضافة إلى أن محلول العسل الطبيعي ينشط القلب ويحافظ على سلامة الكبد ومقاومته لمضاعفات إدمان الخمر... مثل زيادة ضربات القلب، وارتفاع درجة حرارة الجسم وحالات الغثيان القوي... إلخ.^(٢)

لأمراض السرطان:

تشيد بعض الدراسات، والإحصاءات الفرنسية، والألمانية، والأمريكية، إلى قلة إصابة عمال المناحل بأمراض السرطان عن إصابة أصحاب المهن

^(١) العسل شفاء (ص ٦٨) .

^(٢) المرجع السابق (ص ٩٠).

الأخرى فقد بلغت نسبة إصابة النحالين بالسرطان (٣٦/ بالألف) بينما وصلت نسبة الإصابة عند عمال تصنيع عمال الخمور (٤٦٦/ بالألف) أي أكثر من النسبة السابقة بحوالي (١٣ ضعف) تقريباً، بينما يؤكد خبراء فرنسا عدم وجود إصابات سرطانية بين عمال المناحل نتيجة لوجود مادة كيميائية يفرزها النحل تمنع نمو انقسام خلايا حبوب اللقاح الموجودة في العسل.^(١)

تحسين نسبة الهيموجلوبين في الدم:

يحسن العسل نسبة الهيموجلوبين في الدم، وينفع العسل في منع التببول اللاإرادي في الفراش كما يكون عند بعض الأطفال.
العسل وصحة وجمال البشرة: خلطة معينة من عصير الليمون وخميرة الخبز مع العسل تفيد البشرة، وتمنعها من كثير من الأمراض.

استعمالات العسل في أمراض الجهاز العصبي:

١. قليله مهدئ وكثيره منبه ومنشط.
٢. يفيد في علاج (داء الرقص)
٣. يفيد في علاج ضعف الذاكرة والوهن والجمود الفكري.
٤. يساعد في ضبط النفس ويقلل من نسبة الهيجان العصبي.
٥. يفيد في علاج (اللمباجو)، والتهاب (العصب الوركي).
٦. يعتبر العسل أفضل غذاء ومرهم للجهاز العصبي.^(٢)

الغذاء الملكي غذاء وشفاء:

غذاء الملكة غذاء وشفاء وذلك لاحتواء العسل على هرمونات الجنس، وقد وجد له أثر فعّال في فتح الشهية، فزاد بذلك تناول وجبات غذائية وصحية،

^(١) المرجع السابق (ص ٨٢).

^(٢) القرآن والطب الحديث (ص ١٠٧).

كما ثبت أن للغذاء الملكي أثر في علاج أمراض الشيوخوخة، بل ويؤخر الشيوخوخة إلى أبعد حد، كما أفاد في التهاب البروستاتا وإعادة الدورة الشهرية للسيدات اللاتي بلغن سن اليأس مبكراً، كل هذا يدل على أن العسل فيه شفاء للناس.

إذاً من هدى النحل إلى بيوتها وصنّعها بهذا الشكل؟ من هدى النحل إلى صناعة هذا العسل؟ الذي فيه شفاء للناس، والذي هو مختلف ألوانه. لابد أنه الهادي سبحانه وتعالى، فظاهرة الهداية تدل على الهادي سبحانه وتعالى.

مثال آخر لظاهرة الهداية في الكون التي تدل على الهادي جل جلاله:

٢. معرفة لغة الطيور:

لقد هدى الله تعالى الطيور إلى لغاتها للتفاهم والتخاطب، ومن ذلك ما قال الله سبحانه وتعالى على لسان سليمان عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام:

(يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهُوَ الفضل المبين)^(١)

فقد اكتشف عالم ألماني منذ (٥٠) عاماً أن الطيور تغني، وتتكلم بلهجات....

فمثلاً: الشحرور النمساوي لا يفهم لهجة الشحرور البافاري، والشحرور الفرنسي لا يفهم لهجة الشحرور الانجليزي.^(٢)

إن دلائل العلم الحديث أثبتت كما شاهدنا أن آثار الهداية تدل على الهادي، وكذلك شاهدنا أن آثار الهداية في القرآن تدل على الهادي وهذا التطابق بحد ذاته إعجاز للقرآن الكريم أيما إعجاز بعد هذا التقدم الشاسع العلمي في

(١) الآية ١٦ من سورة النمل.

(٢) جريدة الأهرام بتاريخ ٢٤/٢/١٩١٧م يوم الأحد.

ميادين العلوم... ويعتبر من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم القول بأن العسل شفاء وأن الطير له لغة ومنطق.

أنواع الهداية في القرآن الكريم...

هداية الله عز وجل للإنسان على أربعة أوجه:

الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل والفتنة والمعارف الضرورية، بل عم بها كل شيء حسب احتمالته كما قال عز وجل: (الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدى)^(١).

الثاني: الهداية التي تجعل للناس بدعوته سبحانه إياهم على أسنة الأنبياء كإنزال الفرقان ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله عز وجل: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا)^(٢).

الثالث: التوفيق الذي يختص من اهتدى، وهو المعنى بقوله عز وجل: (والذين اهتدوا زادهم هدى)^(٣) (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)^(٤).

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعنى بقوله عز وجل: (ونزغنا ما في صدورهم من غل)^(٥) إلى قوله (الحمد لله الذي هدانا لهذا)^(٦) (٧)

(١) سورة طه الآية ٥٠.

(٢) سورة السجدة الآية ٢٤.

(٣) سورة محمد الآية ١٧.

(٤) سورة التغابن الآية ١١.

(٥) سورة الأعراف الآية ٤٣.

(٦) سورة الأعراف الآية ٤٣.

(٧) معجم تاج العروس للزبيدي عزاها للراغب. مادة ((هدى)).

القرآن الكريم هدى للمتقين:

هدى للمتقين الذين يتقون الضلالة، هناك أخلاق سامية إذا وجدت في الإنسان كان مستعداً لتقبل الهداية من الله سبحانه وتعالى وإلا فإن كل هذا الكلام لا ينتفع به.

قال تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين).^(١)

كذبوا ودون دليل، واستكبروا بغير حق، يرون الآيات ويصرون على عدم الإيمان، هذه الأخلاق التي يتمتع بها هؤلاء لا تؤهلهم لأن يتقبلوا هداية الله سبحانه وتعالى، الكبر والغفلة عن آيات الله هما طريق الكفر طريق عدم الهداية إلى الله سبحانه وتعالى، فهؤلاء الذين لا يتمتعون بأخلاق سامية لا يستحقون هداية التوفيق والتأييد من الله سبحانه وتعالى .

إننا عندما ندرس الكون نرى فيه هداية كاملة، من أصغر ذراته إلى أكبر أجرامه ومن أبسط أشكاله إلى أعقد مظاهره، فكيف نعلل هذه الهداية؟ بل كيف وجدت، كيف استمرت؟ كيف ثبتت؟ إن هناك جواباً واحداً يقدمه العقل على ذلك وهو وجود إله هاد.

ومن حيث هداية الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى لاحظنا أن الهداية من الله:

هداية التبيين والتوضيح:

لا بد لنا هنا أن نوضح هذا الوجه من الهداية
قال تعالى: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ).^(٢)

الله سبحانه وتعالى هدى الإنسان فبين له طريق الخير، وطريق الشر بعقله، وبارسال الرسل والكتب، لكي يبينوا له طريق الخير وطريق الشر أيضاً،

^(١) سورة الأعراف/ الآية ١٤٦.

^(٢) سورة البلد/ الآية ١٠.

فكل إنسان قد هدي هداية التبين والتوضيح وبهذا أقيمت عليه الحجة إذا اختار طريق الشر.

وهناك وجه آخر للهداية، ندعو الله أن يرزقنا إياه، ألا وهو هداية التوفيق والتأييد من الله سبحانه وتعالى.

إن على الإنسان أن يتحلى بالأخلاق السامية التي تكلم عنها القرآن كما رأينا سابقاً، فلا يتلقى قلبه هذه الهداية من الله إلا إذا تحلى بهذه الأخلاق النبيلة. قال تعالى: (آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)^(١). أما الكافر فهو بعيد عن الهداية، بل يحيا في ضلالات ليس لها مخرج ومنفذ.

يقول الله سبحانه وتعالى (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)^(٢)

نحن نعرف الموج الخارجي الفوقي فما قول العلماء في الموج الداخلي التحتي؟؟

يقول الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر: (فإذا اتجهنا إلى التطبيق الجغرافيا لهذه المفاهيم نجد أن هناك أمواجاً على سطح البحر نعرفها جميعاً، وهي صغيرة الحجم بالنسبة لما كشفه العلم سنة/١٩٠٠م بواسطة علماء اسكنديناوة وهي الأمواج الداخلية في أعماق البحر المحيط، ودعم ذلك ما قامت به الأقمار الصناعية من (استشعار عن بعد) وتصوير لهذا النوع الجديد من الأمواج سنة/١٩٧٣م والذي ما عرفه إنسان قبل التاريخ ولا بعده إلا منذ سبع سنوات فقط^(٣)... وطول هذه الأمواج السحيقة العملاقة يبلغ /١٠ كم وسمكها آلاف الأمتار... والمسافة بين الموجة السحيقة والأخرى المجاورة لها في الأعماق يبلغ من/٣-٤ كم... وهذا النوع السحيق يسود في البحار

(١) سورة البقرة/ الآيات ١-٢.

(٢) سورة النور/ الآية ٤٠.

(٣) طبع هذا الكتاب الذي نكر هذه المعلومة/١٩٨٧م.

المظلمة مثل المحيط الهادي والأطلنطي، فالمحيط الهادي سحيق الغور وأعمق مناطق العالم تقع فيه، وهم أخذود المارياناز الذي يصل عمقه إلى/٦٣٠٥٦/ قديماً، ويستحيل وصول ضوء الشمس لها لذلك فقد أبدع الخالق العظيم أنواع الأسماك هنالك بلا عيون.

والغريب حقاً أن القرآن أخبرنا بذلك الموج الداخلي، رغم أن ما يحيط بالجزيرة العربية من الشرق هو الخليج العربي ومن الغرب البحر الأحمر وهما ليسا لجبين، واكتشف العلم هذا الموج سنة /١٩٠٠/ وصوّره منذ سبع سنوات، وإنه لإعجاز حقاً أن يخبرنا القرآن منذ/١٤٠٠/ سنة تقريباً بتلك الظاهرة، ومن كشف لمحمد عن ظلمات السحب في المناطق التي يتميز مناخها بالاضطرابات والأعاصير وتراكم السحب السوداء في سمائها؟ إنه الله سبحانه).^(١)

أخرج عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: (أو كظلمات في بحر لجي)، قال: هو في بحر عميق، وهو مثل ضربه للكافر أنه يعمل في ظلمة وحيرة قال: (ظلمات بعضها فوق بعض)^(٢).
*انظر إلى الآية القرآنية - (يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض).

ظلمة الموج الأول، وظلمة الموج الثاني، والظلمة الثالثة السحاب الذي يمنع نور السماء أن يأتي إلى الظلمات الداخلية من البحر اللجي، (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور).

(١) الظواهر الجغرافية بين العلم والإيمان (ص ٣٢، ٣٣) باختصار.

(٢) تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٥١/٢).

الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها من اعتقد أن الله هو الهادي...

إذا كان اعتقاد المؤمن أن الله سبحانه وتعالى هو الهادي فينبغي تجاه هذا الاعتقاد أن يقوم بهداية الخلق إلى الله سبحانه، وأن يرشد المعتقدين بهذا الاسم اسم الهادي سبحانه إلى مصالحهم الدنيوية، بل ويفيدهم في دنياهم وأخراهم. أن يبتعد عما يؤدي إلى الكبر.

وبما أن الله سبحانه وتعالى هو الهادي فعليك أن تكون أنت أيها المسلم هادياً أي داعياً إلى الله سبحانه وتعالى بما أعطاك من إيمان وعلم ودين. قال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين).^(١)

الثناء الشعري على الله الهادي:

وما أجمل ما قاله الشاعر: أحمد مخيمر في اسم الهادي سبحانه وتعالى:

يَا هَادِيَا النُّحْلَ إِلَى بَيْتِهِ

وهادي الطفل إلى ثديِهِ

وهادي العقل إلى ذاته

فهام بالمنشود من هديِهِ

وراح يدعوك بتسبيحِهِ

في قربهِ منك وفي نأيهِ

يسعى إلى الأسرار في حجبها

ليجني الفرحة من سعِيهِ

ليبيك لبيك فأنت الذي

يهديهِ بالحكمة من غيِّهِ

^(١) سورة يوسف/ الآية ١٠٨.

وقال الشاعر حسن البحيري تحت عنوان (الطيور):

وأمعن بفكرك في خُلُقِها^(١)
وأضفى عليها سنى رَوْقِها^(٢)
وتعلو على الغيم في وسقِها^(٣)
وقد جاوزت منتهى أفاقها
فتأتي الجنوب على عمقها
إلى مغرب الشمس أو شرقها
وفي سعف النخل أو عذقها
لزغب الحواصل في زقِّها
وترقصه بشجي نطقها
ويا روعة النقش في زرقها
وببيض الحمام أو ورقها
إذا هي بثت صبا عشقها
بما حرك الوجد من شوقها
ولا تحمل الهم في رزقها
هداها وأبدعت في خلقها^(٥)

تَمَلَّ بعينيك خلق الطيور
وسبَّحْ غَلامن كساها الرياش
تباري الرياح بخفق الجناح
ولا يدرك الطرف أبعادها
تهاجر من قاصيات الشمال
ومن وهدة الأرض أو نجدها
وتبني على الدوح أعشاشها
وتسقي الحنان بكأس الحنان
وتجلو على الغصن سحر الجمال
فيا فتنة الرقش^(٤) في خضرها
وصفر الحساسين أو حمرها
ويا للَجْوَى في هيام الهوى
وَحَنَّتْ فَأَنْتَ وناحت فباحث
تروح خماصاً وتغدو بطاناً
فسبحانك الله ألهمتـها

(١) الخلق بالضم وبضمين: السجية والطبع والقاموس المحيط مادة (خلق).

(٢) ضياء شبابها - المصباح المنير مادة (سنى)، والقاموس مادة (روق).

(٣) في جمعها وحملها - انظر القاموس بمادة (وسق).

(٤) الرقش: النقش - قاموس مادة (رقش).

(٥) ديوان تبارك الرحمن (ص ٥٣-٦٠) مختارات.

(دعاء)

- ◊ اللهم اجعلنا هادين مهتدين وغير ضالين ولا مضلين.
- ◊ اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والطيب والتقى.
- ◊ اللهم يا مالك يوم الدين إليك نعبد وإليك نستعين اهنا لصراف المستكبر.
- ◊ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت
الرحيب.

وأخيراً اللهم اهدنا إلى الجنة والعمل الصالح حتى نقول في جنتك ما قلت:
(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل
ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون)..^(١)

تمام هذا الجزء الأول في سبعة أسماء لله جل جلاله من كتاب إعجاز
القرآن وأسماء الله الحسنى، فالحمد لله حمد الشاكرين، اللهم اجعل القرآن لنا هدى
ونوراً وشفاء ورحمة وشفيعاً يوم الدين، وأحي به قلوب المسلمين، واغفر اللهم
لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولأستاذنا الذي علمنا، ولطلابيه ولوالدينا
وإخوتنا وأزواجنا وأولادنا وطلابنا، ولمن له حق علينا آمين اللهم آمين والحمد
لله رب العالمين

انتهيت من إعداد هذا الكتاب بعون الله وسبحانه في يوم الاثنين في
٣/رمضان/١٤١٩هـ الموافق ١٢/٢١/١٩٩٨م وشه الفضل والمنة إنه جواد
كريم.

(١) الآية ٤٣ من سورة الأعراف.

المصادر والمراجع العربية...

١. الأذكار تأليف الإمام محيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي الدمشقي
تصوير بيروت.
٢. الأساس في التفسير تأليف سعيد حوى ط. دار السلام للطباعة والنشر
والتوزيع ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
٣. أسرار الحياة والكون تأليف د/عبد المحسن صالح - كتاب العربي الكتلبي
الخامس عشر إبريل ١٩٨٧م الكويت.
٤. الإعجاز الطبي في القرآن تأليف د/السيد الجميلي - ط منشورات دار
النصر دمشق - بيروت.
٥. إعجاز القرآن في خلق الإنسان تأليف د/محمد كمال عبد العزيز - ط
مكتبة ابن سينا.
٦. إعجاز النبات في القرآن الكريم تأليف د/ نظمي خليل أبو العطا - ط
مكتبة النور.
٧. الله جل جلاله تأليف الأستاذ سعيد حوى ط. دار السلام ١٤٠٥هـ -
١٩٨٥م القاهرة.
٨. الله والعلم الحديث تأليف عبد الرزاق نوفل.
٩. الله يتجلى في عصر العلم تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين - ط دار
القلم.
١٠. كتاب الأمالي تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي - ط دار
الكتب العلمية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١١. إنقاذ كوبنا (التحديات والآمال) تأليف د/مصطفى كمال طلبة - ط ٢ مركز
دارسات الوحدة العربية بيروت - لبنان ١٩٩٥م.
١٢. (أنه الحق) تأليف العلامة عبد المجيد الزنداني .
١٣. الأهرام (صحيفة) السبت ٤/٩/١٩٧١م العدد ٣٠٩٤٨ ص ١١.
١٤. البحر تأليف فردينا ندلين، تعريب د/ محمود محمد رمضان.

١٥. البحر المحيط تأليف أبي حيان الأندلسي - ط/ دار الفكر بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٦. برنامج الأمم المتحدة للبيئة - ١٩٨٩م حالة البيئة في العالم.
١٧. تاج العروس من جواهر القاموس لأبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي المتوفي سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م، دراسة وتحقيق علي شيري - ط دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٨. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للإمام أبي العلاء المباركفوري - ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٩. التداوي بعسل النحل تأليف عبد اللطيف عاشور - ط مكتبة القرآن.
٢٠. ترنيمات إسلامية تأليف عبد الرحمن حسن جنكة الميداني - ط/ دار القلم دمشق بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢١. تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير القرشي الدمشقي - ط/ دار المعرفة بيروت - لبنان ١٤٠١هـ - ١٩٨٦م.
٢٢. تفسير أسماء الله الحسنى إملاء أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط/ دار المأمون للتراث دمشق - بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٣. تفسير القرآن العزيز المسمى تفسير عبد الرزاق للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ط/ دار المعرفة بيروت - لبنان.
٢٤. التفسير والمفسرون تأليف د/ محمد حسين الذهبي ط/ دار إحياء التراث العربي ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٢٥. جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري - ط/ المكتبة التجارية . ط ٢ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٦. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٧. جامع البيان عن تأويل أي القرآن للإمام ابن جرير الطبري - ط دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٨. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق عبد السلام محمد هارون - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.

٢٩. خلق الإنسان بين الطب والقرآن د/ محمد علي البار - ط دار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٠. ديوان أسماء الله الحسنى شعر محمد عبد الله القولي - ط مكتبة دار التراث الكويت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣١. ديوان تبارك الرحمن شعر حسن البحيري - ط دار الفكر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٢. ديوان الشافعي لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي - ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٣. الدار المنشور في التفسير المأثور للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - ط دار الفكر - دت.

٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي - ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٥. ريادة الفضاء تأليف روي وورفيل، نقله إلى العربية: وجيه السمان - ط مكتبة لبنان.

٣٦. السماء في الليل تأليف الدكتورة ماري ت. بروك، نقله إلى العربية سعد الله جويجاتي وعدنان عطفة - ط مكتبة لبنان.

٣٧. سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - ط دار الحديث ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.

٣٨. شخصية الحيوان تأليف مونر وفوكسن - المنشور في لندن عام ١٩٤٠م.

٣٩. الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - ط دار صار مطبعة بريل ١٩٠٢م.

٤٠. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم - ط دار الفكر ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤١. صحيح مسلم بشرح النووي - ط دار الفكر بيروت.
٤٢. الطب محراب الإيمان لخالص شلبي - ط دار الكتب العربية دمشق.
٤٣. طبقات فحول الشعراء تأليف محمد بن سلام الجمحي، شرحه محمود محمد شاكر - ط دار المدني بجدة - دت.
٤٤. كتاب الطيور تأليف روبرت لمن، تعريب الدكتور كمال عطا.
٤٥. الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر - ط الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤٦. عدالة السماء (قصص) تأليف محمود شيت خطاب.
٤٧. العسل غذاء وشفاء تأليف مختار سالم - ط المكتبة القيمة القاهرة.
٤٨. غرائز الحيوانات تأليف محمد محمود فياض.
٤٩. الغريب في عالم الحيوانات تأليف روبرت لمن، تعريب الدكتور كامل عطا.
٥٠. غريزة أم تقدير إلهي؟ تأليف شوقي أبو خليل - ط دار الفكر دمشق سورية ١٧٠٤هـ - ١٩٨٧م.
٥١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - ط المكتبة السلفية القاهرة ١٤٠٨هـ.
٥٢. في ظلال القرآن تأليف سيد قطب - ط دار الشروق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٥٣. القرآن المكين للدكتور مأمون شقفة - ط دار الآداب الشارقة، دار حسان الرياض ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٥٤. القرآن والطب الحديث تأليف الدكتور صادق عبد الرضا علي - ط دار المؤرخ العربي بيروت لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٥٥. لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور - ط مؤسسة التاريخ العربي بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٥٦. موسوعة (له الأسماء الحسنى) للدكتور أحمد الشرباصي ط- دار الجيل بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م -.
٥٧. مباحث في إعجاز القرآن للدكتور مصطفى سلم ط- دار المسلم الرياض ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م -.
٥٨. مباحث في علوم القرآن تأليف مناع القطان ط- مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م -.
٥٩. مجاز القرآن تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي تعليق محمد فؤاد سزكين ط- مؤسسة الرسالة.
٦٠. المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ط- دمشق .
٦١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام أبي البركات عبد الله النسفي ط- دار الفكر -.
٦٢. المدخل الفقهي تأليف مصطفى أحمد الزرقا. ط- دمشق -.
٦٣. مشكلات البيئة للدكتور محمد عودات ط- الأهالي دمشق ١٩٩٥م -.
٦٤. مصاحف صنعاء ط- تأليف عدد من المؤلفين العرب والأجانب تقديم مدير الآثار الإسلامية في الكويت: حصة سالم الصباح ط- دار الآثار الإسلامية في الكويت جمادي الآخر شعبان ١٤٠٥هـ -.
٦٥. معجم الأدباء تأليف ياقوت الحموي ط- دار الفكر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م -.
٦٦. معجم الشعراء للدكتور عفيف عبد الرحمن ط- دار المناهل بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م -.
٦٧. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي، تحقيق محمد عثمان الخشب ط- مكتبة القرآن القاهرة -.
٦٨. المنطقتان القطبيتان تأليف أرمسترونغ سبيري، تعريب عمر الوكيل.
٦٩. تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان تأليف د/عسان حمدون، راجعه د/جميل غازي د/عبد الله علوان، وهبي سليمان الغاوجي - ط دار السلام مصر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م -.

المحتويات

٣	الإهداء
٧	المقدمة
٧	من أين يأخذ الإنسان عقيدته
٨	مظاهر خطيرة على البشرية
١٠	أين منهاج حياة البشرية الأساسي
١١	ماذا يعني الإعجاز القرآني
١١	الأصالة والمعاصرة
١٢	المرحلة دراسة كل بحث
١٢	المرحل الأولى : إعجاز الدلائل على أسماء الله الحسنى
١٨	المرحلة الثانية : الإعجاز العلمي للقرآن الكريم
٢٠	المرحلة الثالثة : معنى الاسم من أسماء الله سبحانه وتعالى
٢١	المرحلة الرابعة: الثناء الشعري على الله تعالى في اسم من أسمائه
٢٣	المرحلة الخامسة: ما ينبغي على المعتقد باسم الله تعالى
٢٥	المرحلة السادسة: الأدعية
٢٧	١- تمهيد
٢٧	تعريف إعجاز القرآن
٢٧	تعريف المعجزة
٢٨	المقصود من المعجزة
٢٨	استمرار معجزة القرآن الكريم
٢٩	وجوه إعجاز القرآن
٣١	٢- آثار الوحدانية في الكون تدل على الله الواحد
٣١	أ. ظاهرة الحركة الواحدة في الكون تدل على الله الواحد
٣٢	ب. ظاهرة المواد الواحدة في الكون تدل على الله الواحد وإعجاز علمي
٣٣	ج. توسع مجرات الكون الواحد حول مجرتنا يدل على الله الواحد وإعجاز علمي
٣٤	د. ظاهرة الزوجية في كل شئ تدل على الله الواحد وإعجاز علمي
٣٧	

٣٧	معنى اسم الله الواحد واسم الله الأحد
٣٧	الأخلاق المترتبة على اعتقاد المسلم باسم الله الواحد
٣٨	الثناء الشعري على الله الواحد
٣٩	الأدعية
٤١	٤- آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم
٤١	آثار الرحمة في العلم الحديث
٤١	البط البري
٤٢	حيوان الإكسيلوكوب
٤٢	الدب الوطني
٤٣	أنثى الفيل
٤٤	من آثار الرحمة بالجنين في التنفس والغذاء
٤٨	آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم في القرآن الكريم
٤٩	أفضل غذاء
٥٠	إعجاز علمي
٥٤	معنى اسمي الرحمن والرحيم
٥٥	الشعر بالثناء على الرحمن الرحيم
٥٥	ما ينبغي أن يتطلى به من اعتقد أن الله رحمن رحيم
٥٧	الأدعية .
٥٩	٥- آثار الحكمة تدل على الحكيم
٥٩	آثار الحكمة تدل على الحكيم في العلم الحديث
٦٣	في ريش الطائر حياة البشر
٦٥	هندسة رائعة وتصميم بديع
٦٨	عقوبة استحقها ملحد
٦٨	مخ الإنسان صانع الحكم خلقه حكيم
٧٣	إدارك الحكمة
٧٣	مزاح ثقيل
٧٤	تقليد يزعم أصحاب الحروب
٧٥	طرفه

- ٧٥ آثار الحكمة تدل على الله في القرآن الحكيم
- ٧٩ إعجاز علمي
- ٨١ معنى اسم الله الحكيم
- ٨٢ الثناء الشعري على الله الحكيم
- ٨٣ ما ينبغي أن يتحلى به من اعتقد أن الله حكيم
- ٨٤ الأدعية
- ٨٥ -٦ آثار العزل تدل على الحكيم الرحمن الرحيم
- ٩٢ ما براهمين اليوم الآخر
- ٩٣ إعجاز علمي
- ٩٨ مؤتمر باريس عام ١٩٥١م
- ١٠٣ -٧ آثار الحفظ تدل الحفيظ
- ١٠٣ آثار الحفظ تدل على الحفيظ في العلم الحديث
- ١٠٣ مقاومة الطفل ومناعته ضد الأمراض
- ١٠٤ مناعة الجنين
- ١٠٦ المقاومة في جسم الإنسان ضد المؤثرات الخارجية
- ١٠٧ حفظ عملية صناعة الحيوانات المنوية
- ١٠٨ من آثار الحفظ في الحيوان
- ١٠٨ تلقيح الأزهار وبناء الأعشاش
- ١١٠ التخفي والتمويه عند الحيوانات
- ١١٢ آثار الحفظ تدل على الحفيظ في القرآن الكريم
- ١١٣ إعجاز علمي وقوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
- ١١٥ حفظ الصدور
- ١١٨ حفظ السطور
- ١٣٢ معنى اسم الله الحفيظ
- ١٣٢ بعض ما ينبغي علينا لاعتقادنا باسم الله الحفيظ
- ١٣٣ الثناء الشعري على الله الحفيظ
- ١٣٤ الأدعية
- ١٣٥ -٨ آثار الكرم تدل على الكريم

- ١٣٥ آثار الكرم تدل على الكريم في العلم الحديث
- ١٤٢ آثار الكرم تدل على الكريم في القرآن الكريم
- ١٤٢ آثار الكرم في عروس القرآن
- ١٤٣ الإعجاز العلمي في قوله تعالى (مرج البحرين)
- ١٤٦ معنى اسم الله الكريم
- ١٤٧ الشعر بالثناء على الله الكريم
- ١٤٨ الأدعية
- ١٤٩ ٩- آثار الإحياء تدل على المحيي
- ١٥٠ حاول الإنسان أن يصنع الحياة
- ١٥٠ المحاولة الشرقية
- ١٥١ المحاولة الغربية
- ١٥٣ آثار الإحياء تدل على المحيي في القرآن الكريم
- ١٥٥ معنى اسم الله المحيي واسم المميت
- ١٥٥ أنواع الموت
- ١٥٦ ما ينبغي علينا لاعتقادنا باسمي الله المحيي المميت
- ١٥٦ الثناء الشعري على الله المحيي المميت
- ١٥٨ دعاء من أراد النوم
- ١٥٩ ١٠- آثار الهداية تدل على الهادي
- ١٥٩ آثار الهداية تدل على الهادي في العلم الحديث
- ١٥٩ ثعابين الماء
- ١٦٠ هجرة سمك سليمان
- ١٦١ تقليب الدجاجة لبيضها
- ١٦٢ الطير الأعمى
- ١٦٢ تجربة علمية على عودة الطيور
- ١٦٤ هل كل أنثى تحب الحلي
- ١٦٤ آثار الهداية تدل على الهادي في القرآن الكريم
- ١٦٤ النحل (إعجاز علمي)
- ١٦٥ قول العلم الحديث عن النحل

١٦٥	الملكة اليعسوب
١٦٩	الشغالات
١٧٣	لغة النحل
١٧٥	العسل غذاء والعسل شفاء
١٧٧	الحافظ الأمين
١٧٧	استعمالات العسل
١٧٨	العسل والأطفال
١٧٩	لمكافحة إيمان الخمور والمخدرات
١٧٩	لأمراض السرطان
١٨٠	تحسين نسبة الهيموجلوبين في الدم
١٨٠	العسل وصحة وجمال للبشرة
١٨٠	استعمالات العسل في أمراض الجهاز العصبي
١٨٠	الغذاء الملكي غذاء وشفاء
١٨١	معرفة لغة الطيور (إعجاز علمي)
١٨٢	أنواع الهداية في القرآن
١٨٣	القرآن هدى للمتقين
١٨٤	الأمواج الداخلية في البحر (إعجاز علمي)
١٨٦	الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها من اعتقد أن الله هو الهادي
١٨٨	- المراجع والمصادر

صدر للمؤلف :

١- تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان .

٢- إجاز القرآن وأسماء الله الحسنى .

سيصدر للمؤلف قريبا إن شاء الله تعالى :

١- المدخل إلى علم القراءات (بحث المؤلف من خلال الكتاب معجزة القرآن في

حفظه في السند والبحث والتتقيب ردا على بعض المستشرقين) .

٢- تحقيق مخطوط الكتاب المسمى : (تقريب النشر في القراءات العشر) للإمام

المقرئ ابن الجزري الدمشقي المتوفى سنة ٨٣٣ هـ .

٣- بقية السلسلة الاسلامية العلمية المقارنة .

